نموذج رقم (١)

**إقـــــرار**

**أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:**

منهج ابن تيمية في القراءات وأثرها في استدلاله

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

**DECLARATION**

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: اسم الطالب: محمد عمر محمود العزامي

Signature: التوقيع:

Date: التاريخ: ٢٠١٤/٥/٢٥

الجامعة الإسلامية ـ غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

# منهج ابن تيمية في القراءات وأثرها في استدلالاته

إعداد الطالب
محمد بن عمر العزامي

إشراف فضيلة
د. وليد بن محمد العمودي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية ـ غزة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم


الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150


ج س غ/35/
الرقم..... Ref
2014/05/11
التاريخ..... Date

# نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد عمر محمود العزامي** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

## منهج ابن تيمية في القراءات وأثرها في استدلالاته

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأحد 12 رجب 1435هـ، الموافق 2014/05/11م الساعة الواحدة والنصف ظهراً بمبنى طيبة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

| | | |
|---|---|---|
| د. وليد محمد العمودي | مشرفاً ورئيساً | ..... |
| د. جمال محمود الهوبي | مناقشاً داخلياً | ..... |
| د. عبد الرحمن يوسف الجمل | مناقشاً خارجيًا | ..... |

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

***واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.***

**والله ولي التوفيق ،،،**

**مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا**

**أ.د. فؤاد علي العاجز**


P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

﴿ {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا
فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾
سورة النساء: الآية (٨٢)

# الإهداء

إلى معلم البشرية سيدنا محمد ﷺ...

إلى أمي الحنون، ووالدي الغالي...

إلى إخوتي وأخواتي...

إلى زوجتي وأبنائي...

إلى أساتذتي ومشايخي...

إلى كل المخلصين الشرفاء الذين ضحوا بدمائهم

وأرواحهم من أجل الحق ونصرته...

وأخيراً، إلى كل من آزرني بالكلمة الطيبة

وشجعني على إتمام هذا البحث، ودعا لي

بالتوفيق والسداد

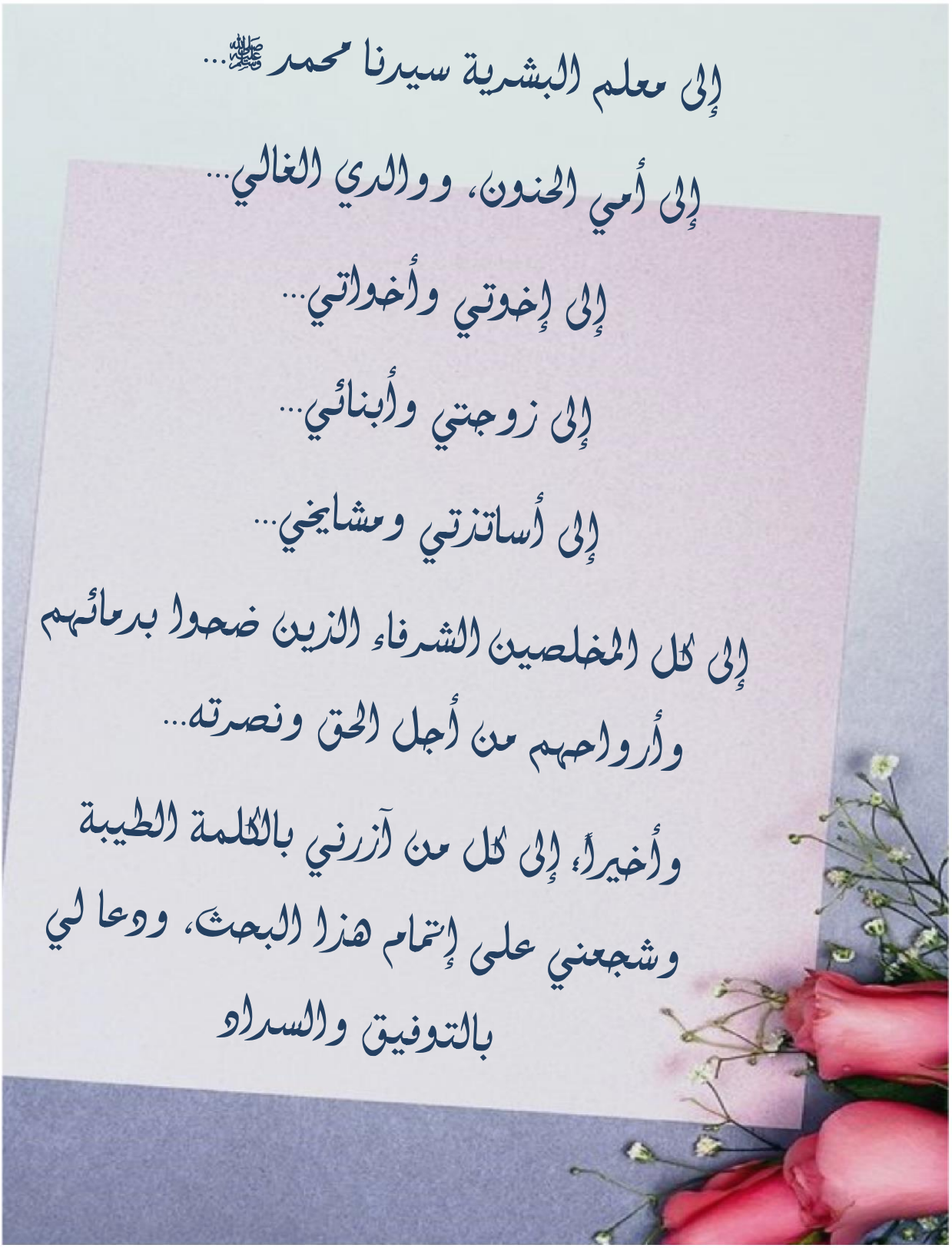

## شكر وتقدير

انطلاقاً من قول الحق تبارك وتعالى على لسان سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿ **وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** ﴾[النمل: ١٩].؛ فإني أحمد الله تعالى على آلائه، وأشكره على مننه ونعمائه التي غمرني بها، ومن تلك النعم دراسة العلم الشرعي وتمهيد طرق تحصيله وتذليلها، وكذلك تيسير سبل إنجاز هذا البحث وإتمامه على هذا الوجه فلله الحمد أولاً وآخراً.

وامتثالاً لقوله تعالى: ﴿ **لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**﴾[إبراهيم: ٧].، وقوله ﷺ: "**مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ**"[1]؛ فإني أتوجه بخالص الشكر، وعظيم الامتنان، وبالغ الاحترام والتقدير لمشرفي وأستاذي وشيخي فضيلة الدكتور: وليد بن محمد العامودي، والذي تكرم مشكوراً بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فكان لي نعم المشرف الناصح، ونعم الأب الحاني في مسيرة كتابتي للرسالة، حيث لم يبخل علي بوقته الثمين رغم كثرة أعبائه، ولم يألُ جهداً في توجيهي، ونصحي، وغرسه الثقة في نفسي، وكذلك تشجيعي على المضي قدماً في الكتابة؛ أسأل الله تعالى أن يجزيه عني خير الجزاء، ويبارك في علمه، وأن يديمه منارة للعلم، وذخراً لطلبته، وأن يرزقه تمام الصحة والعافية.

كما وأتوجه بالشكر الجزيل، والعرفان بالجميل إلى أستاذي الكريمين:

فضيلة المقرئ الدكتور: عبد الرحمن الجمل ـ حفظه الله ورعاه ـ.

وفضيلة الشيخ الدكتور: جمـال الهوبـي ـ حفظه الله ورعاه ـ.

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وما بذلاه من جهد في قراءتها وتنقيحها.

---

(1) أخرجه: الترمذي في سننه [ كتاب البر والصلة/ باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك (٣٣٩/٤)، ح(١٩٥٥)]. والحديث حسنه الترمذي. المصدر نفسه. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته [(١١١٤/٢)، ح (٦٥٣٤)].

والشكر موصول إلى جامعة العطاء صرح العلم الشامخ الجامعة الإسلامية الغراء، محضن العلم والعلماء، والرقي والإبداع.

وقبل أن أمضي أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والاحترام والتقدير إلى أساتذتي ومشايخي في كلية أصول الدين، الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، ومهدوا لنا طريق العلم والمعرفة، وإلى جميع الذين كانوا عوناً لنا في حياتنا العلمية، ونوراً يضيء لنا الطريق بعلمهم ووقارهم، فجزاهم الله عنا كل خير، وجعلهم ذخراً للإسلام والمسلمين.

وكذا شيوخي الأفاضل من خارج الكلية، فضيلة الشيخ الدكتور: سلمان بن نصر الداية حفظه الله، والذي احتضننا في مكتبته فكانت بيتنا الثاني، وفضيلة الشيخ الدكتور المسنِد المقرئ: سعيد بن صالح زعيمة السكندري– من أعلى إسناد القراءات في مصر– شيخي في علم القراءات رواية ودراية على ما أرعاني من اهتمام خاص، فقد أجازني بفضل الله بقراءة ابن كثير ونافع وعاصم، والجزرية والتحفة، وغيرها من إجازات المتون في علم القراءات والحديث.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى رفاق الدرب، وزملاء الدراسة، وأصدقاء العمل، وكل من عرفني وعرفته، وجمعني به الحب الخالص في الله.

ولأختي الفاضلة الأستاذة: أمل عمر العزامي كل الشكر والوفاء لجهدها المبذول، حفظها الله وزادها من فضله وكرمه في الدارين.

**وللجميع مني كل التقدير والمحبة والاحترام...**

# مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أدّى الأمانة وبلّغ الرسالة، وجاهد في الله حقّ جهاده، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فإن المنعم ﷻ قد أنعم على أهل الملة نعمًا لا تحصر، وأضفى لهم آلاءً لا تقدّر، وإن من أرفع هذه النعم قدرًا، وأجلها ذكرًا ،وأدومها بقاءً، وأنقاها صفاءً، وأعظمها دواءً وشفاءً، كتابُ الخالق المنزَّلُ؛ فقد أدركت الأمة عظمته، ونهلت –ولا زالت– من صفو نبعه الخالد، ورقي نظمه الماجد، وكان ممن وفقهم الله لذلك ملهَمُ الأمة ومقرر المنهج، المتفنن صاحب الفنون، العالم صاحب العلوم، علم الأعلام ، وشيخ الإسلام العلامة الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي ما ترك من أنواع التصنيف لونًا يعتب، وما ترك علمًا للآخرة ينسب، إلا وفيه تبحر، ومع أمواجه أبحر، فهداه الله للكتاب الموقر، فعلم وعمل وفسر، وكان علم القراءات من بين العلوم التي تعلمها، وأبدع فيها، وأفتى في أحكامها واستدل بها في عقيدة أهل الملة، وتشريعهم وأخلاقهم فكان– وكما ظهر لي من خلال الغوص في مؤلفاته أثناء كتابة البحث– عالمًا بالاستدلال بالقراءات مفتيا بأحكامها، مستدلا بأوجهها موجها لها في بعض الأحيان كيف لا والحديث عن شيخ الإسلام ومجلي الأفهام ، ومزيل الأوهام – خلافا لمن يقول بقلة بضاعة الإمام في القراءات– .

- فلما كان علم القراءات علمًا مستقلا بذاته ومن العلوم التي ينبغي لطالب العلم الشرعي، خاصة في قسم التفسير الاهتمام بها.
- ولما كانت شخصية البحث إمام الأئمة ومتفنن العلوم الغني عن الحديث عنه في هذا الموضع –المقدمة– .
- ولما كان لهذا العلم مكانةٌ في قلب الباحث ومحبة خاصة له عله ينالُ شرف كتاب المولى فيبرز درة أو جوهرة أو حتى ذرة من كنوزه.

- ولما كثر حديث طلبة العلم، في حواراتهم ومناقشاتهم حول شخصية الإمام في علم القراءات بين مبالغ ومنصف ومجحف.

*لذلك كله كان لا بد من تسليط الضوء على هذا النمط الثمين من علوم القرآن والاستدلال بها خاصة مع شخصية من أبرز أئمة الإسلام وشيوخه؛ بعد أن سألت الله تعالى في أن يكون موضوع بحثي لنيل درجة الماجستير في القراءات والاستدلال بها ـ بإذن الله ـ موضوعاً يعالج هذه القضايا عند شيخ الإسلام، ويلم شعثها في مؤلف واحد، ويبين موقفه منها وآراءه وفتاواه في علومها، فوسمته بـ "**منهج ابن تيمية في القراءات وأثرها في استدلالاته**" راجيًا منه سبحانه الإخلاص والقبول والتوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

## أولاً: أهمية البحث

تنبع أهمية هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

١. التأكيد على أهمية علم القراءات، وبيان فضل القرآن ؛ كونه دستورًا للمسلمين.
٢. يمَكِّن هذا البحث المتخصصين في مجال علم القراءات من الوصول إلى علاقة علم القراءات بالعلوم الأخرى بما يسهم في تقوية اهتمام المتخصصين وغيرهم من المهتمين في إتقان الجانب النظري والعملي من هذا العلم.
٣. محاولة إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذا النَّوع من البحوث والتي تتناول موضوعات ربطت علم القراءات والاستدلال بها في أعظم القضايا كالعقيدة والفقه، والتفسير، اللغة...، بما يبرز ارتباطَ هذا العلم بغيره من العلوم وصلاحيتَه للاستدلال به في كل زمان ومكان ومجال.
٤. هذا البحث يسّلط الضوء على أحكام الأحرف والقراءات وأنواعها والفتاوى المترتبة عليها.
٥. يبرز هذا البحثُ شخصيةَ إمام في العقيدة ومفتٍ في الفقه، ومفسر للقرآن، وراسخ في العلم المحقق المجدد، الشيخ الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

## ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

١. أهمية الموضوع المشار إليها آنفاً.
٢. المشورة الطيبة من مدرسيَّ ومشايخي في الجامعة الإسلامية–كلية أصول الدين–، فأعرت مشورتهم القبول والاهتمام البالغين.

٣. من دواعي وأسباب اختيار الموضوع اعتقادي بحاجة الناس إلى هذا العلم في قطاعنا الحبيب خاصة طلبة العلوم الشرعية ، وقلة المتخصصين فيه.
٤. الرغبة الشديدة في إبراز منهج الاستدلال بالقراءات عند شيخ الإسلام.
٥. إبراز هذا الجانب والكتابة فيه لعدم تناول مثل هذا الموضوع على حد علم الباحث، إذ إن معظم الدراسات تناولت إما مناهج المفسرين أصحاب التصانيف التفسيرية في القراءات، أو منهج ابن تيمية في علوم أخرى غير القراءات.
٦. ما لهذا الموضوع من أهمية عظيمة لطلبة العلم؛ كونه يساهم في إضافة جديد في هذا العلم.

## ثالثاً: أهداف الدراسة والغاية منها

تتجلى أهداف هذا الموضوع في:

١. ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ في الدنيا والآخرة؛ وذلك من خلال طلب العلم والعمل .
٢. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكّمة تتناول موضوعًا جديدًا في مجال الاستدلال بالقراءات.
٣. توضيح القيمة العلمية للقراءات والاستدلال بها.
٤. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي، وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي سيخرج بها الباحث في الخاتمة إن شاء الله ﷻ.
٥. تسليط الضوء على أهمية هذا الموضوع، وزيادة الاهتمام به من قبل طلبة العلم ؛ للارتقاء بالعلم الشرعي.
٦. بيان فضل كتاب الله، والبحث فيه، والاستفادة من جواهره ودرره، ودوره في بناء وريادة الأمة الإسلامية، في شتى مجالات الحياة، فهو كتاب الهداية والإعجاز.
٧. بيان منهج الإمام ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات للعلوم الأخرى.
٨. بيان ترجيحات الإمام وفتاواه في مصطلحات علوم القرآن والرسم العثماني والوقف...،

## رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث في العديد من قواعد المعلومات الخاصة بالدراسات الأكاديمية والمتعلقة بالجامعات الإسلامية والعربية، والبحث عن طريق شبكة المعلومات " الإنترنت" تبيّن للباحث أنَّه لا توجد دراسة تبرز منهج الإمام ابن تيمية في استدلاله بالأحرف والقراءات القرآنية، بيد أن الدراسات القريبة من هذا الموضوع؛ إما أنها تسلط الضوء على الإمام ابن تيمية كعالم في مجال آخر غير القراءات، أو تبرز مناهج علماء غير شيخ الإسلام في القراءات.

## خامساً: منهج الباحث

جمع الباحث في هذه الدراسة- بعون الله تعالى- بين المنهج الاستنباطي، والتحليلي والاستقرائي؛ باعتبار الجمع بينها أنسب المناهج لمثل هذا الموضوع، وذلك عن طريق استقراء مناهجه في القراءات، واستنباط جهوده المبذولة في هذا العلم، وتحليل تعريفاته وشرحها وبيان إضافاته وبيان الدلالات المتضمنة لها، وذلك من خلال كتبه والكتب ذات الصلة. وذلك وفق الخطوات التالية:

١. الرجوع إلى المصادر الأصلية، وأمهات الكتب إذا كانت المسألة قد تناولها علماؤنا الأجلاء.
٢. الاستعانة بكتب القراءات وحججها في بيان القراءات المتواترة وأصحابها ومعانيها.
٣. الاستعانة بكتب التفسير وعلوم القرآن في بيان القراءات الشاذة.
٤. الرجوع لكلام شيخ الإسلام في كتبه الأصلية المحققة.
٥. تحرير المسائل المعروضة ـ ما تيسر ـ، وبسط أقوال أهل العلم، وأدلتهم، ومناقشة ما يستحق المناقشة منها، والرد على الاعتراض ـ ما تيسر ـ، مع ذكر سبب الخلاف ـ ما تيسر ـ، والخروج بالقول الذي أحسبه راجحاً وفق ما عرض من أدلة بعيداً عن التعصب والهوى، مع ذكر مسوغات الترجيح، وأيدت آراء شيخ الإسلام وترجيحات، في أغلب المسائل لما ظهر من الحق في قوله، وانتصبت الأدلة على ذلك، ولم يخلُ الأمر من مخالفتي للإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسائل معدودة، متعلقة في ترجيح بعض الأقوال في التفسير، وفروع مسائل اختلاف القراءات كأسباب شذوذ القراءة مع الاتفاق على شذوذها.

هذا في الحصول على المعلومة، وعرضها، وترتيبها في صفحات البحث. وأما طريقتي في التوثيق فهي كالتالي:

١. عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن الرسالة.
٢. تخريج الأحاديث النبوية، وتوثيقها من مصادرها الأصلية، ونقل الحكم عليها إن لم تكن في الصحيحين ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وذلك في الحواشي.
٣. توثيق المسائل العلمية في العقيدة والفقه واللغة وغيرها من المباحث، من كتبها المختصة.
٤. الاقتصار في توثيق الكتب والمراجع في الحاشية بذكر لقب المؤلف أو اسمه أو كنيته، ثم اسم المرجع، ورقم الجزء ـ إن وجد ـ والصفحة، وباقي المعلومات ذكرتها في فهرس المصادر والمراجع.

– إذا قلت شيخنا أو شيخ الإسلام أو الشيخ، فالكلام مصروف للإمام ابن تيمية.
– أعقبت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.
– ختمت البحث بفهارسَ توضيحيةٍ للآيات والأحاديث والمراجع والموضوعات.

### سادساً: خطة البحث

وضع الباحث خطة لهذا البحث فجعله في مقدمة، وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

**المقدمة:**

وتشتمل على أهمية البحث، أسباب اختياره، أهداف الدراسة والغاية منها، الدراسات السابقة، منهج البحث وطبيعة العمل فيه، وخطة البحث.

## الفصل التمهيدي

وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: الأحرف السبعة. أدلة ثبوتها، والراجح فيها.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نظرة تاريخية على الأحرف–عصر النبي وأبي بكر وعثمان.

المطلب الثاني: أدلة ثبوتها.

المطلب الثالث: الراجح في معنى الأحرف.

**المبحث الثاني: القراءات وأنواعها. والقراء.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات.

المطلب الثاني: أنواع القراءات.

المطلب الثالث: القراء ورواتهم.

**المبحث الثالث: أركان القراءة الصحيحة.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اتصال السند.

المطلب الثاني: موافقة الرسم.

المطلب الثالث: موافقة العربية.

# الفصل الأول

## ابن تيمية: عصره، وشخصيته، وحياته العلمية.

وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: عصر الإمام ابن تيمية.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

**المبحث الثاني: شخصيته ونسبه ومولده ووفاته.**

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه وأسرته.

المطلب الثاني: صفاته الخَلقِية، وصفاته الخُلُقِية وتعبده.

المطلب الثالث: فراسته وكراماته.

المطلب الرابع: محنته وفاته.

**المبحث الثالث: حياته العلمية**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مذهبه الفقهي وعقيدته، وأقوال أهل العلم فيه.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مؤلفاته، ودرر من أقواله.

# الفصل الثاني

# منهج الإمام ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات

وفيه أربعة مباحث:

**المبحث الأول: منهج ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات في قضايا العقيدة**

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاستدلال وأنواعه وحكمه

المطلب الثاني: الاستدلال بالقراءات لأنواع التوحيد

المطلب الثالث: الاستدلال بالقراءات للغيبيات

المطلب الرابع: الاستدلال بالقراءات للرد على الفرق

**المبحث الثاني: منهج ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات في الفقه، والرقائق**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال بالقراءات للطهارة

المطلب الثاني: الاستدلال بالقراءات لبعض أركان الإسلام

المطلب الثالث: الاستدلال بالقراءات للرقائق والآداب

**المبحث الثالث: منهج ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات في التفسير واللغة**

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الاستدلال بالقراءات للتفسير

المطلب الثاني : الاستدلال بالقراءات للغة

# الفصل الثالث

# منهج ابن تيمية في العرض والتوجيه والترجيح، وفتاواه

وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: منهج ابن تيمية في عرض القراءات وتوجيهها**

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عرضه للقراءات ونسبتها وإحالتها إلى مواضع أخرى

المطلب الثاني: عرضه للقراءات وتوجيهه لها دون نسبتها

المطلب الثالث: عرضه للقراءات دون توجيهها ودون نسبتها وبيانه للشاذ

المطلب الرابع: عرضه للقراءة بأوصاف متعددة

**المبحث الثاني: منهجه في الترجيح بين القراءات**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الترجيح، والاختيار وما يتعلق بهما.

المطلب الثاني: موقفه من الترجيح في القراءات المتواترة.

المطلب الثالث: موقفه من الترجيح في القراءات الشاذة.

**المبحث الثالث: فتاوى ابن تيمية في القراءات وما يتعلق بها**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فتاواه في الأحرف والقراءات والتجويد.

المطلب الثاني: فتاواه في الرسم والوقف والابتداء، واستدلاله به.

المطلب الثالث: فتاواه في الصلاة بالقراءات، والتكبير.

وأخيرا؛ فهذا بحثي المتواضع، فما كان فيه من توفيق وإفادة وفلاح فهو من الله العليم الفتاح، وما كان فيه من خطأ وسهو، فجل من لا يخطئ ويسهو.

واللهَ الكريمَ أسأل أن يجعل عملي هذا كله لوجهه خالصاً نقياً، وأن ينفعنا به في الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله الذي وفقني لإعداد هذه البحث المتواضع بعد طول عناء وسهر وتبحر في كتب شيخي الإمام ابن تيمية رحمه الله... ولا أقول تبريرا لاختلاف رأيي وقصور فكري في بحثي إلا قول ربي ﴿ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

وصلى اللهُ على حبيبنا ونبينا ومعلمنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الطيبين الأطهار، ومن تَبِعَهم بإحسان وسَلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين.

.

# الفصل التمهيدي

## مدخل إلى الأحرف والقراءات

**وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: الأحرف السبعة، أدلة ثبوتها، والراجح فيها

المبحث الثاني: القراءات وأنواعها، والقراء

المبحث الثالث: أركان القراءة الصحيحة

# المبحث الأول

## الأحرف السبعة، وأدلة ثبوتها، والراجح فيها

## المطلب الأول

## نظرة تاريخية على الأحرف "عصر النبي ﷺ وأبي بكر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"

### أولاً: عصر النبي ﷺ

من اللحظة الأولى التي نزلت فيها أطهر الكلمات على خير المخلوقات في أسمى المغارات حمل النبي ﷺ أمانة كتاب الله ـ القرآن العظيم ـ فكان شغله الشاغل وهمه الأول وليس أدل على ذلك من تكراره لألفاظ القرآن، خوفًا من الضياع والنسيان، وحبًا لحفظه وقراءته حتى جاءه أمر الله تعالى بقوله: ﴿ **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ**﴾ [القيامة:١٦].

**قال شيخ المفسرين:** "واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل له ذلك فقال بعضهم: قيل له ذلك؛ لأنه كان إذا نزل عليه منه شيء عجل به، يريد حفظه من حبه إياه، فقيل له: لا تعجل به فإنَّا سَنحفظُه عليك"[(١)]، ولأن دين الله يسر وكتابه يسر قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ [القمر:١٧] ثم توالى نزول القرآن على أكثر من حرف لغايات كثيرة ومقاصد متعددة أهمها:

"أن الله ﷻ لم يجعل على عباده حرجاً في دينهم، ولا ضيق عليهم فيما افترض عليهم.

وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة، ولسان كل صاحب لغة، لا يقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف ومئونة شديدة، فيسر الله عليهم أن أنزل كتابه على سبع لغات متفرقات في القرآن بمعان متفقة ومختلفة، ليقرأ كل قوم على لغتهم، على ما يسهل عليهم من لغة غيرهم، وعلى ما جرت به عادتهم"[(٢)] إلا إن مقصد التيسير هذا لم يخل من بعض الخلافات بين أصحاب رسول الله ﷺ وفي زمن وجوده وليس أدل على هذا مما حدث بين الفاروق عمر، وهشام بن حكيم ﷺ ففي صحيح البخاري من حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قال: "سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ الله ﷺ،

---

(١) الطبري: تفسيره (٢٤/٦٥).

(٢) ابن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات (ص:٨٠).

فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاَةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ. فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ. قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ. فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**أَرْسِلْهُ اقْرَأْ يَا هِشَامُ**". فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ**". ثُمَّ قَالَ: "**اقْرَأْ يَا عُمَرُ**". فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أقرأني، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ**"، **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**"[(١)]، ثم استمرت عنايته ﷺ بكتاب الله حتى آخر أيام حياته لا سيما تعاهده القرآن في شهر رمضان؛ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، لِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ"[(٢)].

ومما يرسخ عظيم اهتمام المصطفى ﷺ بكتاب الله تعالى واهتمامه بوقفية القرآن في تنظيمه وترتيب سوره وآياته، ما رواه الترمذي من حديث عُثْمَان بن عفان ﷺ أنه قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَؤُلاءِ الآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الآيَةَ، فَيَقُولُ ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا"[(٣)].

### ثانيا: عصر أبي بكر الصديق ﷺ

بعد وفاة رسول الله ﷺ وردة منعة الزكاة، وخروج الجيوش لقتالهم، اشتد القتل بالقراء، حتى خُشي على كتاب الله تعالى، أشار الفاروق على الصديق بجمع القرآن، أمرٌ لم يفعله رسول الله ﷺ فكيف للصديق ـ الذي هو أشد الناس تأسيًا واتباعًا لنبيه ﷺ ـ أن يفعله، إنها مصلحة الأمة،

---

(١) أخرجه: البخاري/ صحيحه [ كتاب فضائل القرآن/ باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف (١٩٠٩/٤) (٤٧٠٥)]؛ ومسلم/ صحيحه [ كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف (٥٦١/١) (٨١٩)].

(٢) أخرجه: البخاري/ صحيحه [ كتاب فضائل القرآن/ بَابُ: كَانَ جِبْرِيلُ يَعْرِضُ القُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (١٨٦/٦) (٤٩٩٧)]

(٣) أخرجه: الترمذي/ سننه [ كتاب تفسير القرآن/ باب: ومن سورة التوبة (٢٧٢/٥) (٣٠٨٦)]. وقال عنه: حسن صحيح. المصدر ذاته.

والخوف الشديد عند صحابة رسول الله على كتاب الله، "بل واعتبره الشاطبي[١] مثالاً عملياً يوضح الوجه العملي على المصالح المرسلة عند الأصوليين وبإجماع صحابة رسول الله ﷺ[٢].

واتفقت الآراء دون معارضة على جمع كتاب الله تعالى، وبقيت القراءة في عهد أبي بكر رضي الله عنه بالأحرف التي علمها رسول الله ﷺ للصحابة " فخرج قراء الصحابة إلى الأمصار في عهد أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ليعلّموا الناس القرآن والدين فعّلم كلُ واحد منهم أهلَ مصره، على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم"[٣].

فهي الحسنة الأولى التي نال شرفَها أبو بكر رضي الله عنه بعد عهد رسول الله ﷺ نحو حفظ كتاب الله روى ابن أبي داود في المصاحف أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ»[٤].

### هل كان جمع المصحف في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشمل الأحرف السبعة؟

سؤال لا بد منه والحديث في هذا المقام عن الأحرف السبعة في عهد الصديق، والواقع أن هذا الجمع كان لكل ما كُتب من كتاب الله بكل حرف من الأحرف ويدل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه من حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عِنْدَهُ» ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ[٥] يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟» قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، «فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ»،

---

(١) هو: الأصولي غير المقرئ "إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)". انظر: الزركلي: الأعلام (٧٥/١).

(٢) الشاطبي: الاعتصام (٦١٢/١).

(٣) ابن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٤٨).

(٤) ابن أبي داود: المصاحف (ص: ٤٩). وحسنه ابن حجر.

(٥) استحر: أي: كثر وَاشْتَدَّ. ابن الجوزي: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٤/١).

قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، « فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ» ، قُلْتُ: « كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟» ، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، " فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ[1] وَاللِّخَافِ[2]، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ** ﴾ [التوبة: ١٢٨] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"[3].

وقد عد الإمام الزرقاني أن وجود الأحرف السبعة في الجمع على عهد الصديق من أهم ما ميز هذا الجمع قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**وامتازت هذه الصحف:**

**أولاً:** بأنها جمعت القرآن على أدق وجوه البحث والتحري وأسلم أصول التثبيت العلمي.

**ثانياً:** أنه اقتصر فيها على ما لم تنسخ تلاوته.

**ثالثاً:** أنها ظفرت بإجماع الأمة عليها وتواتر ما فيها. ولا يطعن في ذلك التواتر ما مر عليك من أن آخر سورة براءة لم يوجد إلا عند أبي خزيمة فإن المراد أنه لم يوجد مكتوبا إلا عنده وذلك لا ينافي أنه وجد محفوظا عند كثرة غامرة من الصحابة بلغت حد التواتر وقد قلنا غير مرة: إن المعول عليه وقتئذ كان هو الحفظ والاستظهار. وإنما اعتمد على الكتابة كمصدر من المصادر زيادة في الاحتياط ومبالغة في الدقة والحذر. **ولا يعزين عن بالك أن هذا الجمع كان شاملا للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن تيسيرا على الأمة الإسلامية كما كانت الأحرف السبعة في الرقاع كذلك**"[4].

---

(١) العسب: جمع عَسيب وهى جريدة من النخل، وجمعه عسبان وأعسب. ابن بطال: شرح صحيح البخاري (٢٢٦/١٠).

(٢) اللخاف، واحدتها لخفة: وَهِي حِجَارَة بيض رقاق. ابن الجوزي: كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٤/١).

(٣) أخرجه: البخاري/ صحيحه [ كتاب/ فضائل القرآن، باب/ جمع القرآن (٤٩٨٦) (٦/ ١٨٣)].

(٤) الزُّرْقاني: مناهل العرفان (٢٥٣/١، وما بعدها).

### ثالثاً: عصر عثمان بن عفان ﷺ

"يا أمير المؤمنين، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى"(١).

كلمات رنانة من حذيفة بن اليمان ﷺ طرقت الإيمان بكتاب الله الذي وقر في قلب أمير المؤمنين عثمان بن عفانﷺ فهذه نتيجة حتمية لاتساع بقعة الأرض المفتوحة في مشارق الدنيا ومغاربها، وانتشار الصحابة الذين هم أشد الناس حرصًا على تعليم كتاب الله فأصبحوا يعلمون الناس في الأمصار كلٌ بالحرف الذي تعلمه من رسول الله حتى شب النزاع بين القراء في الأمصار، وقبل أن يشرع الباحث في تفصيل جمع القرآن في عهد الموفق عثمان بن عفان ﷺ اعلم أن كل خطوة خطاها إنما كانت بتوفيق وعناية وإلهام من الله ﷻ، ظهر لأمير المؤمنين أن إدراك الأمة قبل أن تختلف في كتابها إنما هو في لم شملها على مصحف واحد، خرّج البخاري في صحيحه من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ أنه "قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ(٢)، وَأَذْرَبِيجَانَ (٣) مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ» ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ"، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ"(٤).

---

(١) أخرجه: البخاري/ صحيحه [ كتاب/ فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، (١٨٣/٦) (٤٩٨٧)].

(٢) أرمينية: وهي مدينة جليلة، فتحها سليمان بن ربيعة، سنة أربع وعشرين، في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: المهبلي: المسالك والممالك (ص: ١٣٩).

(٣) أَذْرَبِيجَان: ناحية واسعة بين قهستان واران. بها مدن كثيرة وقرى وجبال وأنهار كثيرة، وتقع أذربيجان اليوم في الجزء الشمالي الغربي من إيران. القزويني/ آثار العباد (ص:٢٨٤).

(٤) أخرجه: البخاري/ صحيحه [ كتاب: المناقب، باب: بَابُ نَزَلَ القُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ (٣٥٠٦) (١٨٠/٤)].

**منهج عثمان بن عفان ﷺ في جمع المصحف:**

تميز الجمع في عصر عثمان بن عفان ﷺ بصفات تختلف في التنظيم والترتيب والطريقة والمنهج عما كان في عصر الصديق ﷺ فالمنهج الذي وضعه عثمان ﷺ كان واضحًا في دلالاته، بيّنًا في عباراته وكان من أهم ما ميز هذا الجمع:

**أولاً:** أن القائمين على هذا الجمع هم أقرأ الصحابة وأعلمهم بكتاب الله تعالى.

**ثانياً:** كان المنهج العثماني في الفصل بين اختلافهم أن يُكتب على لغة قريش، وهذا يعني أن الأصل في كتابة المصحف في عصر عثمان أن يحوي الأحرف كلها إلا إن تعارض حرفان تعارضًا ظاهرًا ولم يحتمل الرسم هذه الأحرف فالحكم لغة قريش.

**قال الباحث:** والظاهر من هذا أن الرسم في عهد عثمان ﷺ يحتوي من الأحرف ما هو الأقرب للسبعة منه لحرف واحد.

**ثالثاً:** "الاقتصار على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت روايته آحادا، وإهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة. وترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن. بخلاف صحف أبي بكر ﷺ فقد كانت مرتبة الآيات دون السور. وكتابتها بطريقة كانت تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن على ما مر بك من عدم إعجامها وشكلها ومن توزيع وجوه القراءات على المصاحف إذا لم يحتملها الرسم الواحد.

وتجريدها من كل ما ليس قرآنا كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحًا لمعنى أو بيانًا لناسخ ومنسوخ أو نحو ذلك"[1].

**مقارنة يسيرة بين جمع القرآن في العصرين:**

١. ظهر من جملة ما سبق أن دوافع الجمع في العصرين يختلفان، ففي عصر الصديق ﷺ الدافع مقتل كثير من القراء، أما في عصر عثمان ﷺ كان الدافع اختلاف القراء وسعة الفتوحات.

---

(١) الزرقاني: مناهل العرفان (١/٢٦٠-٢٦١).

٢. كان صاحب الفكرة في عهد الصديق ﷺ عمرَ بنَ الخطاب ﷺ، أما في عهد عثمان ﷺ فكان صاحب الفكرة حذيفة بن اليمان ﷺ.

٣. القائمون بالمهمة في عصر الصديق ﷺ أوسع فهم زيد بن ثابت ومن جاء من الصحابة بقرآن مكتوب، أو محفوظ بشهود، أما في عصر عثمان فنال شرف المهمة من حددهم عثمان بن عفانﷺ وهم زَيْد بْنَ ثَابِث، وَعبد اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْر، وَسَعِيد بْنَ العَاصِ، وَعَبْد الرَّحْمَن بْن الحَارِثِ بْنِ هِشام.

٤. أهم الفروق بين الجمعين في هذا المبحث أن الجمع الأول في عهد الصديق ﷺ كان شاملا للأحرف السبعة، أما في عهد عثمان ﷺ فكان شاملاً لما يحتمله الرسم من الأحرف السبعة.

وبهذا كما هو شأن الله بالعناية بكتابه أن يسخّر لكل زمان رجالا يحفظون كتاب الله من التغيير والتحريف، والنقص والتزييف، سخّر الله لهذه الأمة حامل القرآن، وإمام التقى والإحسان، الحيي عثمان بن عفانﷺ" وعزم على كل من كان عنده مُصحفٌ مخالفٌ المصحفَ الذي جمعهم عليه، أن يحرقه. فاستوسقتْ[١] له الأمة على ذلك بالطاعة ورأت أنّ فيما فعلَ من ذلك الرشدَ والهداية"[٢] "فلما نسخوا المصحف كتبوه في سبع نسخ. وقيل: في خمس. ورواة الأول أكثر. ووجّه عثمان إلى كل مصر مصحفًا، وحرق ما عدا ذلك من المصاحف. وقرأ أهل كل مصر من قراءتهم، التي كانوا عليها بما يوافق خط المصحف، وتركوا مِن قراءتهم ما خالف خط المصحف"[٣]**.كما اهتم عثمان رضي الله عنه بإرسال قارئ مع كل مصحف لكل مصر ليعلم الناس القرآن.**

(١) أي استوثقت وهي كذلك في بعض الروايات عن الطبري؛ انظر، الطبري: تفسيره (٦٤/١)
(٢) الطبري: تفسيره (١/ ٦٤).
(٣) ابن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٦٥).

## المطلب الثاني

## أدلة ثبوت الأحرف السبعة

بسط الباحثُ هذا الموضوع في مطلب منفصل للوقوف على الأدلة والنصوص المتضافرة والتي نقلت لنا أحاديث الأحرف السبعة، فسرد الباحث جملة من هذه الأحاديث ثم وقف على شرحها وبيان معانيها والراجح في ذلك في المطلب التالي تيسيرًا وتنظيمًا.

١. عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "**أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فراجعته، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**"(١).

٢. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: «**أَرْسِلْهُ**» ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «**اقْرَأْ**» ، فَقَرَأَ، قَالَ: «**هَكَذَا أُنْزِلَتْ**» ، ثُمَّ قَالَ لِي: «**اقْرَأْ**» ، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: «**هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ**")(٢).

٣. عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ

---

(١) أخرجه: البخاري/ صحيحه [ كتاب/ بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة (١١٣/٤)، (٣٢١٩)، وباب أنزل القرآن على سبعة أحرف (١٨٤/٦)، (٤٩٩١)].

(٢) أخرجه: البخاري/ صحيحه [ كتاب/ الخصومات، باب: بَابُ كَلاَمِ الخُصُومِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ (١١٣/٤)، (٣٢١٩)، وباب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٢٤١٩)، (١٢٢/٣)].

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَآ، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدْ غَشِيَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: " يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ ﷺ"[1].

٤. عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ[2] بَنِي غِفَارٍ، قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ: «**أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ**» ، **ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ**» ، فَقَالَ: «**أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ**» ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فَقَالَ: «**أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ**»، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَؤوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا)[3].

---

(١) أخرجه: مسلم/ صحيحه [كتاب/ المساجد ومواضع الصلاة، باب/ بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَبَيَانِ مَعْنَاهُ (٨٢٠) (١/ ٥٦١)].

(٢) الإضاة: هي الماء المستنقع كالغدير وجمعها أضا كحصاة وحصا وإضاء بكسر الهمزة والمد كأكمة وإكام. المصدر السابق.

(٣) أخرجه: مسلم/ صحيحه [كتاب/ المساجد ومواضع الصلاة، باب/ بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَبَيَانِ مَعْنَاهُ (٨٢١) (١/٥٦٢)].

٥. خرّج أبو داود[١] والترمذي[٢] والنسائي[٣] حديث الصحيحين في حادثة عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم آنف الذكر، وفي التكرار غُنية.

٦. وعند أبي داود أيضاً عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا أُبَيُّ، إِنِّي أُقْرِئْتُ الْقُرْآنَ فَقِيلَ لِي: عَلَى حَرْفٍ، أَوْ حَرْفَيْنِ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِي: قُلْ: عَلَى حَرْفَيْنِ، قُلْتُ: عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقِيلَ لِي: عَلَى حَرْفَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةٍ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِي: قُلْ: عَلَى ثَلَاثَةٍ، قُلْتُ: عَلَى ثَلَاثَةٍ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ "، ثُمَّ قَالَ: " لَيْسَ مِنْهَا إِلَّا شَافٍ كَافٍ، إِنْ قُلْتَ: سَمِيعًا عَلِيمًا عَزِيزًا حَكِيمًا، مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ، أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ)[٤]

٧. وعند النسائي حديثُ أُبي بن كعب سالف الذكر في صحيح مسلم عند أضاة بني غفار[٥].

٨. وأخرج الترمذي من حديث أبي بن كعب ﷺ، قَالَ: (لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: " يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ: مِنْهُمُ العَجُوزُ، وَالشَّيْخُ الكَبِيرُ، وَالغُلَامُ، وَالجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ "، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ)[٦]

---

(١) أخرجه: أبو داود/ سننه [كتاب/ الصلاة، أَبْوَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَحْزِيبِهِ وَتَرْتِيلِهِ، باب/ أنزل القرآن على سبعة أحرف (١٤٧٥) (٢/٧٥)]، قال الألباني: صحيح..

(٢) أخرجه: الترمذي/ سننه [كتاب/ الصلاة، أَبْوَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَحْزِيبِهِ وَتَرْتِيلِهِ، باب/ أنزل القرآن على سبعة أحرف (٢٩٤٣)، (٥/١٩٣)]، قال الألباني: صحيح.

(٣) أخرجه: النسائي/ سننه [كتاب/ الافتتاح، باب/ جامع ما جاء في القرآن ( ٩٣٨) (٢/١٥١)]، قال الألباني: صحيح.

(٤) أخرجه: أبو داود/ سننه [كتاب/ الافتتاح، أَبْوَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَحْزِيبِهِ وَتَرْتِيلِهِ، باب/ أنزل القرآن على سبعة أحرف (١٤٧٧) (٢/ ٧٦)]، قال الألباني: صحيح.

(٥) أخرجه: أبو داود/ سننه [كتاب/ الصلاة، باب/ جَامِعُ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ (٩٣٩) (٢/١٥٢)].

(٦) أخرجه: الترمذي/ سننه [كتاب/ الصلاة، أَبْوَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَحْزِيبِهِ وَتَرْتِيلِهِ، باب/ أنزل القرآن على سبعة أحرف (٢٩٤٤)، (٥/١٩٣)]، قال الألباني: حسن صحيح.

**الخلاصة في سرد بعض أحاديث الباب:**

قال الإمام الترمذي عقب الحديث:" وَفِي البَابِ عَنْ عُمَرَ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، وَأُمِّ أَيُّوبَ وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي أَيُّوبَ، وَسَمُرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي جُهَيْمِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ، وَعَمْرِو بْنِ العَاصِ، وَأَبِي بَكْرَةَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ"[1] فهؤلاء تسعة من الصحابة وردت أحاديث الأحرف من طريقهم، وذكر غير واحد من العلماء أن عدد رواة الحديث بلغوا واحدًا وعشرين وقد تتبع الإمام العلامة ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحاديث الباب ونص الأئمة المشهورون على تواتر الحديث.[2]

نخلص من جملة الأحاديث الواردة في الباب أن روايات ثبوت الأحرف كثيرة متعددة واقتصر الباحث على أهم ما ورد في الكتب الستة من هذه الأحاديث ليتسنى الوقوف على الشرح والتحليل وبيان المراد من معنى الأحرف في المطلب التالي.

---

(١) أخرجه: الترمذي/ سننه [كتاب/ الصلاة، أَبْوَابُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَحْزِيبِهِ وَتَرْتِيلِهِ، باب/ أنزل القرآن على سبعة أحرف (٢٩٤٤)، (٥/١٩٤)]، قال الألباني: حسن صحيح.

(٢) انظر: ابن الجزري: النشر في القراءات (١/٢١)؛ السيوطي: الإتقان في علوم القرآن (١/٤٥).

## المطلب الثالث

## التعريف بالأحرف السبعة وبيان الراجح في معناها

### أولاً: تعريف الحرف لغة

**قال الفراهيدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "الحَرْف من حُروف الهِجاء. وكلُّ كلمةٍ بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني تُسمَّى حَرْفاً، وإنْ كانَ بناؤها بحَرْفَيْن أو أكثر مثلُ حَتّى وهَلْ وَبلْ ولَعَلَّ. وكلُّ كلمةٍ تُقرَأ على وُجوهٍ من القرآن تُسمَّى حَرْفاً" (١) .

**وقول الفراهيدي وهو عالم اللغة أن الكلمة تقرأ على وجوه تسمى حرفا، يفتح علينا أن نتجه لتعريف الحرف بالوجه** ويضيف على ذلك إمام اللغة ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: "الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء.

فأما الحد فحرف كل شيء حده، كالسيف وغيره. ومنه الحرف، **وهو الوجه**. تقول: هو من أمره على حرف واحد، أي طريقة واحدة، قال الله تعالى ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ**﴾ [الحج: ١١]. أي على وجه واحد. وذلك أن العبد يجب عليه طاعة ربه تعالى عند السراء والضراء، فإذا أطاعه عند السراء وعصاه عند الضراء فقد عبده على حرف. ألا تراه قال تعالى: ﴿**فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ**﴾[الحج: ١١]. ويقال للناقة حرف"(٢).

وما يفيدنا من تعريف ابن فارس أن (الوجه) أحد المعاني الأصلية المستعملة عند العرب لكلمة الحرف، ولعل هذا يجعل في النفوس ميلا للقول: إن الأحرف المراد من الأحاديث تعني وجوها لشيء ما.

---

(١) الفراهيدي: العين (٢١٠/١٣ وما بعدها).

(٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (٤٢/٢).

## ثانياً: تعريف السبعة لغة

**قال ابن فارس:** "السين والباء والعين أصلان مطردان صحيحان: أحدهما في العدد، والآخر شيء من الوحوش.

فالأول السبعة. والسبع: جزء من سبعة. ويقال سبعت القوم أسبعهم إذا أخذت سبع أموالهم أو كنت لهم سابعا. ومن ذلك قولهم: هو سباعي البدن، إذا كان تام البدن. والسبع: ظمء من أظماء الإبل، وهو العدد معلوم عندهم. (١).

**وجاء في تاج العروس:** "سَبْعَةُ رجالٍ، بسُكونِ الباءِ وَقد يُحرّك، وأَنْكَرَه بعضُهم.

وَقَالَ: إن المحرك جمع سابع، ككاتب وكتبة، وسبع نسوة فالسبع والسبعة من العدد معروف. وقد تكرر ذكرهما في القرآن، كقولِه تَعَالَى: ﴿**سَبْعَ لَيالٍ وثَمانِيَةَ أيّامٍ حُسوماً، وبَنَيْنا فَوْقَكُم سَبْعَاً شِداداً**﴾ [الحاقة:٧].

وقوله تعالى: ﴿**وسَبْعَ سُنبُلاتٍ**﴾ [يوسف:٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ **وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾ [الكهف:٢٢](٢).

**وخلاصة قول أئمة اللغة في تعريف السبعة:** إنها العدد المعروف بين الستة والثمانية وبهذا المعنى كثر استخدامها في القرآن الكريم.

## ثالثاً: تعريف الأحرف اصطلاحاً

كثرت الآثار التي تتحدث عن الأحرف السبعة ، وعلى كثرة هذه الآثار كثرت اختلافات أهل العلم في بيان المراد منها، وذلك أن شيئا من هذه الأحاديث لم يحسم الحقيقة الشرعية التي أُريدت في معنى الأحرف السبعة.

وقبل بحث هذه المسألة لا بد من الاعتقاد بمسلّمات جزم بها جمهور أهل العلم أو كانت محل إجماع بينهم ليتسنى لنا بعدها الوصولُ لتعريف سليم جامع مانع مبني على الأدلة التي ستظهر

---

(١) المرجع السابق (١٢٨/٣).

(٢) المرتضى الزبيدي: تاج العروس (١٦٤/٢١).

لنا.

١. التسليم بأن هذه الأحرف السبعة في القرآن توقيفية من عند الله لا دخل فيها للاجتهاد، وقد دلت أحاديث الباب سالفة الذكر على ذلك.
٢. الخلاف فيها خلاف تكامل وتعاضد، لا خلاف تعارض وتناقض " فإن هذه الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا إحالة ولا فساد"(١).
٣. إن السبعة المذكورة في حديث الأحرف مرادةٌ مقصودة على الحقيقة(٢)، خلافا لما ذهب إليه بعضهم من أن المراد التكثير كالقاضي عياض والرافعي وغيره(٣).

وبناءً على ما سبق ابتداءً من عدم تبين نص من النصوص الواردة في الباب معنى الأحرف السبعة، مرورًا بعدم ظهور خلاف عند الصحابة في فهم معناها، وصولا إلى بداية أقوال العلماء في بيان المراد بالأحرف السبعة وذلك في عصر محمد بن شهاب الزهري إذ يقول فيها: "هي في الأمر الواحد الذي لا اختلاف فيه"(٤). أي ليست تختلف في الحلال ولا في الحرام.

وبقوله هذا بدأت فهوم السلف ومَن بعدهم تختلف في تعيين المراد من هذا الأثر.

**قال الإمام الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "فأما معناه ووجهه فإني تدبرته وأنعمت النظر فيه بعد وقوفي على أقاويل المتقدمين من السلف والمتأخرين من الخلف فوجدته متعلقا بخمسة أسولة(٥) هي محيطة بجميع معانيه وكل وجوهه"(٦).

ويظهر للباحث أن الخلاف في المراد من الأحرف يزيد مع تأخر الزمن فقول الزهري المتوفى

---

(١) أبو عمرو الداني: الأحرف السبعة للقرآن (ص:٦٠).
(٢) قال ابن الجزري رحمه الله بعد سرد أحاديث الأحرف "فَدَلَّ عَلَى إِرَادَةِ حَقِيقَةِ الْعَدَدِ وَانْحِصَارِهِ" ابن الجزري: النشر في القراءات العشر (٢٦/١).
(٣) انظر: مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (٥٠/١-٥٢).
(٤) القاسم بن سلام: فضائل القرآن (٣٣٥)، وفيم ذكرناه من طرق هذا الخبر المجمع على صحته كفاية ومقنع (انظر: أبو عمرو الداني/ الأحرف السبعة (ص:٢٥).
(٥) المراد خمس مسائل
(٦) أبو عمرو الداني: الأحرف السبعة (ص:٢٥).

في القرن الثاني انبثق عنه خمسة في عصر أبي عمرو الداني المتوفى في القرن الخامس، وفي القرن الثامن يذكر الزركشي أربعة عشر قولاً[١]، وأوصل الإمام السيوطي المتوفي في القرن العاشر الأقوال في المراد من الأحرف السبعة إلى أربعين قولا[٢]، مما يؤكد عظيم الخوض وشدة الاختلاف في هذه المسألة.

لكن هذا لا يعني أن لا يقف الباحثون مع الأدلة ويمحصوها ساعين للوصول للحق فيها بعد الاستعانة بالله ﷻ.

**خاصة أنّه يمكن تقسيم تلك الأقوال إلى قسمين:**

**الأول:** قسم لا يعتد به ولا دليل عليه.

**الثاني:** قسم آخر له دليل في الجملة أو شبهة دليل[٣] وهو ما اختار الباحث بحثه هنا تجنبًا للإطالة.

**أشهر أقوال أهل العلم في معنى الأحرف السبعة:**

**القول الأول:** أنها سبع لغات من لغات العرب [٤]، واختلف هذا الفريق فقال بعضهم هي سبعة ألفاظ لغوية في الكلمة الواحدة وقال آخرون بل سبع لغات متفرقة في القرآن كله[٥].

**القول الثاني:** أنها سبعة وجوه يقع فيها التغاير، وأشهر القائلين به المحقق ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ يقول في نشره عن اختلاف الأحرف " فَإِذَا هُوَ يَرْجِعُ اخْتِلَافُهَا إِلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ مِنَ الِاخْتِلَافِ لَا يَخْرُجُ عَنْهَا"[٦] ثم ذكر الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الوجوه السبعة وحددها.

---

(١) الزركشي: البرهان في علوم القرآن (٢١٤/١-٢٢٦).

(٢) انظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن (١٦٤/١). (وهذا باستثناء قول ابن حبان الذي فيه تعديد في الأقوال ووحدة في المضمون).

(٣) انظر: السندي: صفحات في علوم القراءات (ص:١٠١).

(٤) انظر: الطبري: تفسيره (٥٧/١).

(٥) انظر: ابن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات (ص:٨٠)؛ ومنهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ، د. عبد الرحمن يوسف الجمل، (ص:٨)، وما بعدها رسالة ماجستير، إشراف أ.د فضل حسن عباس، رحمه الله الجامعة الأردنية، ١٤١٢ هـ.

(٦) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر (٢٦/١).

**المختار من القولين:** إن كلا من القولين له أدلته القوية ولهذا نجد أن كثيرًا من أهل العلم لم يحسموا الخلاف في المسألة كالإمام السيوطي الذي اختار ستة عشر قولا من أربعين قولاً ذكرها لأهل العلم في معنى الأحرف السبعة[1]، بيد أن ورودَ الحرف في القرآن الكريم على معنى الوجه، وأكثر استخدامِ أهل اللغة لكلمة الحرف بمعنى الوجه، كما مر في التعريف اللغوي لهذه الكلمة، ودلالات أحاديث الباب من اختلاف الصحابة في قراءة بعض الآيات بوجوه متعددة، وظهور حكمة التيسير بهذا وقول رائد علم القراءات وفارسها الإمام ابن الجزري بأن المراد بالأحرف السبعة سبعة وجوه، يجعل النفس مرتاحةً للقول بأن المراد من الأحرف السبعة وجوه سبعة، لكن دون تحديد هذه الوجوه إذ لم يقم عليها دليل قاطع، تمامًا كبعض القائلين بأنها سبع لغات ثم ذهبوا لتحديد هذه اللغات دون دليل قاطع.

### التعريف الإجرائي للأحرف السبعة:

هي سبعة مرادة من الوجوه المتعددة المتغايرة لفظًا أو أداءً أو معنًى توافق لغاتِ العرب نزل بها القرآن.

### شرح التعريف:

١. قال الباحث (مرادة) ليخرج قول من قال إن العددَ غيرُ مراد على الحقيقة إنما هو للتكثير.

٢. والحصر الذي أراده الباحث للوجوه لا للغات فقد يتفق وجه واحد في عدة لغات، فتكون الوجوهُ السبعة قد وافقت عددًا أكثر من سبع لغات.

٣. لا يُجزم بتحديد هذه الوجوه إلا بالنظر في الأحرفِ كلها ومعلومٌ مما تقدم في جمع عثمان بن عفان ﷺ للقرآن ذهابُ بعضِ هذه الأحرف.

---

(١) انظر: السيوطي: الإتقان (١/ وما بعدها١٤٦).

# المبحث الثاني

## القراءات وأنواعها، والقراء

## المطلب الأول:

## تعريف القراءات

**أولا: القراءات لغة:** "(قَرَأَ) الْكتاب قِرَاءَة وقرآنا تتبع كَلِمَاته نظرا ونطق بهَا وتتبع كَلِمَاته وَلم ينْطق بهَا ...وَالْآيَة من الْقُرْآن نُطق بألفاظها عَن نظر أَو عَن حفظ فَهُوَ قَارِئ"(١).

وَمَعْنَى القُرآن مَعْنَى الْجَمْعِ، وَسُمِّيَ قُرْآناً لأَنه يَجْمَعُ السُّوَر، فيَضُمُّها، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾ [القيامة:١٧]، أَي جَمْعَه وقِراءَته، ﴿**فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾ [القيامة:١٨]"(٢).

وخلاصة أقوال أهل اللغة في القراءات مفرد قراءة وهي مأخوذة من ضم الحروف بعضها لبعض، واختُلف في القرآن فقيل سمي بذلك لأنه يجمع السور وقيل هو اسمٌ وَلَيْسَ بمهموز، وَلم يُؤْخَذ مِن قرأتُ، وَلكنه اسمٌ لكتاب الله، مثلُ التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل(٣).

**ثانيا: القراءات اصطلاحًا.**

يخلط بعض الباحثين في العزو لعلماء القراءات في تعريفاتهم الخاصةِ بهذا العلم، ومن المنصف – قبل أن نبحث أقوالهم– أن نفرق أولا بين التعريف بالقراءات والتعريف بعلم القراءات، لنعلم أي المعْنَيين أراد المصنفون من تعريفاتهم.

---

(١) مجموعة مؤلفين: المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية (٧٢٢/٢).
(٢) ابن منظور: لسان العرب (١٢٨/١).
(٣) انظر: الأزهري: تهذيب اللغة (٢٠٩/٩).

**تعريف القراءات:**

**قال الإمام الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "هِي اخْتلافُ أَلفاظِ الْوَحيِ الْمَذكُورِ فِي كَتبَةِ الْحروفِ أَوْ كَيفيِّتِها مِن تخفِيف وَتثْقِيل وَغَيرهِمَا"[1].

**وقال الشيخ الزرقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفًا به غيرَه في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[2] ومعروف من طبيعة هذين الكتابين أنهما في علوم القرآن عامة.

**تعريف علم القراءات:**

**علم القراءات:** هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله[3].

والذي يظهر أنّ القائلين بهذا إنّما أرادوا تعريف علم القراءات، خاصة في تأكيدهم على قضية العزو في النقل وهي الأصل الأول في هذا العلم.

(١) الزركشي: البرهان في علوم القرآن (١/ ٣١٨).
(٢) الزرقاني: مناهل العرفان (١/ ٤١٢).
(٣) انظر: أبو شامة: إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٧٧٢)؛ ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص: ٩)؛ القاضي: القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب (ص: ٧).

## المطلب الثاني:

## أنواع القراءات

اختلف تقسيمات أئمة هذا العلم لأنواع القراءات أصنافًا عديدة وأنواعًا كثيرة، باعتبارها وردت في كتب التفسير أو الحديث أو السير وأدخلوا فيها ما ليس قرءانًا، ويُلاحظ من البحث اختلافُ الأنواع حسب الحالة التي صار إليها أهل القراءة في زمن ما وحتي تتضح المسألة بيانًا لا بد من التأكيد على ما يلي:

بعد أن وفق الله الإمام الموفق عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لجمع الأمة على مصحف واحد كما مر في جمع عثمان وأخَذ أهل القراءة من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يُقرؤون الناس في أمصارهم بما يوافق رسم المصحف وصارت القراءة بأسانيدها إلى النبي وكثرت حينئذ قراءات أهل الأداء وذلك بسبب "أن كل واحد من الأئمة قرأ على جماعة بقراءات مختلفة، فنقل ذلك على ما قرأ، فكانا في برهة من أعمارهم يقرئون الناس بما قرأوا، فمن قرأ عليهم بأي حرف كان لم يرده عنه، إذا كان ذلك مما قرأوا به على أئمتهم"[1].

**قال الباحث:** فتعددت القراءات بتعدد القراء، والحالة هذه كان لابد من ضابط يراعي وحدة الأئمة واجتماعَهم على عدد يفي ويكفي، وهذا ما صنعه الإمام الكبير أبو بكر بن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ [2]، فأسس أسسًا ووضع ضوابط اعتمد بها سبعةً من القراء دون غيرهم وسر ذلك "أنّ الرواة عن الأئمة من القراء، كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد، كثيراً في الاختلاف، فأراد النّاس

---

(١) مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٨٣).

(٢) ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين، تلا القرآن على قنبل، وأبي الزعراء بن عبدوس، وقرأ عليه خلق كثير: منهم عبد الواحد بن أبي هاشم، وأبو عيسى بكار، والحسن المطوعي، وغيرهم، وقال رجل لابن مجاهد: لم لا تختار لنفسك حرف؟ قال: نحن إلى أن تعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا، أحوج منا إلى اختيار.

أثنى عليه أبو عمرو الداني فقال: فاق ابن مجاهد سائر نظائره مع اتساع علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وظهور نسكه، توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مائة. انظر ترجمته: الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢٧٣/١٥)؛ البغدادي/ تاريخ بغداد (٣٥٣/٦)؛ ابن كثير: طبقات الشافعيين (ص: ١٩٨)؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧٢).

في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات، التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراء به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، وثقتِه فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا مِن كل مصر وجه إليه عثمان مصحفاً، إماماً هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر"[1] وبصنيع ابن مجاهد هذا ظهرت أنواع القراءات التي هي موضع الحديث في هذا المطلب فكانت – في ذلك العصر – **قسمين:**

**الأول:** ما دخل في السبعة القراءات اللاتي نُص عليها.

**الثاني:** ما شذ عن السبعة شذوذًا اصطلاحيًا لا شذوذًا يخرجها عن قرآنيتها.

وهذا ما أزال إشكالَه وأوضح إبهامَه وجلّى إيهامَه ابنُ جني [2]بقوله في قسميها "فضربٌ اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابه الموسوم بقراءات السبعة، وهو بشهرته غانٍ عن تحديده. وضربٌ تعدى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذًّا؛ أي: خارجًا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله –أو كثيرًا منه– مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه"[3] أما عن الاقتصار على سبعة قراء فلا يخفى أن عدد الحروف التي سبق التأصيل لها سبعة، وعدد نسخ المصاحف على قول سبعةٌ، فلعل هذا من باب التيمّن بالعدد ليس إلا، وقد وهم من ظن حتمية العلاقة بينهما فذهب في تعريف الأحرف بأنها القراءات وهذا القول ظاهرٌ بُعْده [4].

---

(١) مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٨٦).

(٢) ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي إمام العربية، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي وفارقه وقعد للإقراء بالموصل، وقرأ على المتنبي ديوانه، توفي ببغداد في صفر، سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة، عن نحو ٦٥ عاماً. انظر ترجمته: الذهبي: سير أعلام النبلاء (١٧/١٧)؛ الإربلي: وفيات الأعيان (٢٤٦/٣)؛ البغدادي: تاريخ بغداد (٣١٠/١١).

(٣) ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١/ ٣٢).

(٤) انظر: مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات (ص:٩٠).

ثم ظهر أئمة جلداء في هذا الفن فأتموها بعشرة كلها مسندة متواترة جزم السلف وأكثر الخلف بقرآنيتها، وجعل إمامُ الإقراء ابن الجزري هذا عنوانا لباب في منجده "في أن العشر لا زالت مشهورة من لدن قرئ بها إلى اليوم لم ينكرها أحد من السلف ولا من الخلف- انتهى عنوانه- وإن كان وصَفها بالشهرة لا بالتواتر إلا أنه بيّن مراده في قوله: "هذا شيء لا يشك فيه أحد العلماء، وما زال المقرئون أحد رجلين: إما مقرئ بما زاد على السبعة بل والعشرة، وإما مقرئ بالسبعة فقط غيرُ منكر على من أقرأ بالعشرة"[1].

والذي يجزم به أهل التحقيق في هذا العلم أن قراءاتِ العشرة متواترةٌ بسندها محكوم بتعديل ناقليها ورواتهم، مقروءٌ بها في الصلاة متحققةٌ فيها الأركان [2].

ويرى الباحث أن الفائدة من الموضوع عدمُ التفصيل والوصول إلى أقسام القراءات في هذا العصر مباشرة، وقد وصل الباحث لصياغة تقتضي تقسيم القراءات إلى قسمين رئيسين:

**الأول:** قرآنٌ مجزومٌ بقرآنيته، وهو ما تحقق فيه الشروط والأركان [3].

**الثاني:** ما خرج عن كونه قرآنًا، وهو أنواع، اختلف المصنفون في تسميتها وتعريفيها منهم من زاد وفصل، كالإمام ابن الجزري، ومنهم من نقل وأصل كالإمام السيوطي ومنهم من نظر واستحسن كالإمام الزرقاني، واقتصر جهد الباحث هنا على اختصار الكلام وتذييله بالعزو.

١- **المشهور:** وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ووافق العربية والرسم، واشتهر عن القراء فلم يعده من الغلط ولا من الشذوذ، والعمدة عليه في التفسير و الترجيحات الفقهية.

٢- **الآحاد:** وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به.

---

(١) ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص: ٢٥).
(٢) للاستزادة انظر: القاري حديث الأحرف السبعة (ص:١١٨).
(٣) وسيأتي بيانها في موضعها ( المطلب التالي: أركان القراءة الصحيحة).

٣- **الشاذ:** وهو ما لم يصح سنده غالبا وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة: "مَلَكَ يَوْمِ الدِّين" بصيغة الماضي ونصب " يوم " و" إيّاكَ يُعْبَدُ "ببنائه للمفعول. ومنه شاذ صح سنده يلحق بالقسم السابق (الآحاد) وقد صنف القاضي كتاب (القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب). وقد رجع الباحث إليه في الرسالة.

٤- **الموضوع:** وهو تتمة للأنواع لا نوع قراءة.

٥- **المدرج:** وهو إضافات تفسيرية في بعض مصاحف الصحابة[١].

(١) انظر: أبو شامة: المرشد الوجيز(١/ ١٥٩)؛ الزركشي: البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٣١)؛ ابن الجزري: منجد المقرئ ومرشد الطالبين (ص: ١٨)؛ السيوطي: الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٦٤)؛ الزرقاني: مناهل العرفان (١/ ٤٣٠).

## المطلب الثالث

## القراء ورواتهم

ظهر مما تقدم القطعُ بقرآنية القراءات العشر، وأنّها كلها متواترة.

**قال الزرقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "والتحقيق الذي يؤيده الدليل هو أن القراءات العشر كلها متواترة وهو رأي المحققين من الأصوليين والقراء كابن السبكي(١) وابن الجزري والنويري(٢) بل هو رأي أبي شامة في نقل آخر صححه الناقلون عنه وجوزوا أن يكون الرأي الآنف مدسوساً عليه، أو قاله أول أمره ثم رجع عنه بعد"(٣).

لذا من المناسب هنا أن نترجم لهؤلاء القراءِ الذين نقلوا لنا أصلَ الدين- القرآن- وأن نتعرف عليهم وعلى رواتهم الذين روَوْا لنا كتاب الله تعالى.

---

(١) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي الشافعي أبو نصر، ولد سنة ٧٢٧ في القاهرة، ولقب بالسبكي نسبة إلى "سبك" إحدى أعمال المنوفية في مصر، ومن شيوخه والده علي بن عبد الكافي، والحافظ المزي، والذهبي. أجازه شمس الدين بن النقيب بالإفتاء، وكان ذا بلاغة وطلاوة اللسان عارفا بالأمور، وقد أفتى ولم يتجاوز عمره ثماني عشرة سنة. انتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، وحصل له بسبب القضاء محنة شديدة مرة بعد مرة وهز في غاية الثبات، توفي بدمشق عام ٧٧١. انظر ترجمته: الذهبي: المعجم المختص بالمحدثين (ص:١٥٢)؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢٣٣/٣).

(٢) النويري: طاهر بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن مكين النويري المالكي المقرئ، ولد بعد خمس وَتِسْعين وَسَبْعمائة وتلا على ابْن الْجَزرِي وغيره، صار أحد أئمة المالكية في جمعه للفنون، جامعا بين العلم والعمل، والتواضع والعفة، والانقطاع عن الناس. ولي تدريس المالكية بالبرقوقية، وبمدرسة حسن، والإقراء بالجامع الطولوني. وانتفع به الناس. مات في ربيع الأول سنة ست وخمسين وثمانمائة. السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص: ٢٠).

(٣) الزرقاني: مناهل العرفان (١/ ٤٤١).

وفي وصف السبعة منهم لم أجد كلماتٍ أجزلَ لفظًا، وأوسعَ معنًى من كلمات الإمام الشاطبي[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ يقول:

جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً ... لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْباً وَسَلْسَلَا

فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ ... سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْراً وَكُمَّلَا

لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلَا

وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ ... مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلَا [2].

**أولا: تعريف القارئ لغة.**

**القارئ لغة:** قرأ "قَرءا وقراءةً وقُرْآناً، فهو قارِئٌ والجمع بِقرأةٍ وقُرّاءٍ وقارِئينَ: تَلاهُ، كاقْترأهُ، وأَقْرَأتهُ أنا، وصَحيفَةٌ ومقروه ومقريه.

وقَرَأَ عليه السلام، أي: أبلغهُ كأقرأه، أو لا يُقالُ: أقرأهُ إلاَّ إذا كان السلام مَكتوباً" فالقارئ إما من نقل القراءة أو من قرأ بها من بعده[3].

وقرأت الْقُرْآن قراءَة، وقروت إِليهِ قروا: أَي قصدته واتبعته [4].

---

(١) أبو محمد وقيل أبو القاسم، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي الضرير سيد القراء، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة، تلا السبع على أبي عبد الله بن أبي العاص النفري، قرأ عليه خلق كثير، قال الذهبي عنه: كان يتوقد ذكاءً، له الباع الأطول في فن القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث، وله النظم الرائق، مع الورع والتقوى والتأله والوقار، توفي بمصر، في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، سنة تسعين وخمس مائة. انظر ترجمته: الذهبي: سير أعلام النبلاء (٢٦٣/٢١)؛ الصفدي: الوافي بالوفيات (٢٤٢/٤).

(٢) الشاطبي: متن الشاطبية (٢٠-٢٣).

(٣) انظر: الفيروزآبادى: القاموس المحيط (ص: ٤٩)؛ ابن سيده: المحكم والمحيط (٦/ ٤٧٠).

(٤) أبو البقاء الكفوي: الكليات (ص: ٧٢٣).

**ثانيا: تعريف القارئ اصطلاحًا:**

**القارئ:** "يطلق في الاصطلاح على إمام من الأئمة المعروفين الذين تنسب إليهم القراءات"[١].

ويطلق على غيرهم من القراء الذين لم تنقل قراءتهم.

وقد جعل أهل العلم حدًا للقارئ المبتدئ، فقالوا: هو من أفرد ثلاث قراءات والمنتهي من جمع جل هذه القراءات [٢]، أما المتوسط من جمع أربع أو خمس قراءات[٣] .

**والمقرئ:** غير القارئ حتى ولو حفظ العشر كلها والأربع عشرة، إلا إذا أحكمها بالسماع والمشافهة[٤]. فلو حفظ كتب القراءات وحججها ليس له أن يقرأ إلا إن أُسْنِد بها[٥].

**والقارئ الذي نعنيه في هذا المقام:** هو الإمام المعروف التي تنسب له القراءة .

**قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " هو منْ له القراءة ومَنْ لا قراءة له فليس بقارئ، ولا يكون قارئاً إلا عند وجود القراءة، ولو كانت القراءة قديمة لكان يجب أن يكونَ الحافظ لكتاب الله قارئاً له في جميع أحواله، فلما بطل ذلك دلَّ على أنها محْدَثة، والقراءة غير الحفظ"[٦].

**القراء السبعة، ورواتهم:**

في بداية الحديث عن كل علم يجد الباحثون أنفسهم يكتبون عن رواد هذا العلم وأهم من أثر في مساره، والأئمة السبعة القراء أُفرد في الترجمة لهم مصنفات، وتبحر المختصون في الحديث

---

(١) الزُّرْقاني: مناهل العرفان (١/ ٤٥٦).
(٢) انظر: أبو شامة: إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٧٧٢).
(٣) الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: ٧).
(٤) صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن (ص: ٢٥٧).
(٥) ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص: ٩)؛ وأصل كلام ابن الجزري عند أبي شامة في إبراز المعاني انظره (ص: ٧٧٢).
(٦) السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن (٣/ ١٧٣).

عنهم وعن علمهم وورعهم وتقواهم .

**ومنهج الباحث في الترجمة لهم:** أن يذكر القارئَ، ثم ينقل قولَ الإمام الشاطبي في بديعته – حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع– فيصدّر الترجمة بالأبيات التي تتحدث عن القارئ ويعقبها بترجمة القارئ ثم يذكر أبيات الشاطبي في الراويَيْن عن القارئ دون الترجمة لهما اختصارًا.

وسار الباحث في ترتيب القراء والرواة على ترتيب الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذا الترتيب هو المشهور وما عليه أهل التحقيق.

**القارئ الأول: الإمام نافع المدني رحمه الله:**

**قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

**فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ فِي الطيِّبِ نَافِعٌ  فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلَا** [1] .

هو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم القارىء، أبو رويم وقيل أبو عبد الرحمن، المدنى، مولى بنى ليث ( و قد ينسب إلى جده ) أصله من أصبهان[2][3] .

**قال عبد الله بن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم [4].

---

(١) الشاطبي: متن الشاطبية (ص: ٣).

(٢) أصفهان أو أصبهان – بفتح الهمزة وكسرها – ثانية كبرى المدن الإيرانية بعد العاصمة طهران، وأصلها فى الفارسية أسباهان، أى: مدينة الجيش. تقع بين مدينتى شيراز وطهران، وتبعد عن الأخيرة بنحو (٢٤٠) ميلا. وقد فتحها المسلمون سنة (٢٣ هـ = ٦٤٣ م)، وقيل: سنة (١٩ هـ = ٦٤٠ م) بقيادة أبى موسى الأشعرى وعبد الله بن بديل الخزاعى فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، وانتشر الإسلام فيها.

(٣) المزي: تهذيب الكمال في أسماء (٢٩/ ٢٨١).

(٤) الذهبي: معرفة القراء (ص: ٦٤).

**وقال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** نافع إمام الناس في القراءة [1].

**وقال أحمد بن هلال المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** قال لي الشيباني: قال لي رجل ممن قرأ على نافع: إن نافعاً كان إذا تكلم يُشم من فيه رائحة المسك. فقلت له: أتتطيب كلما قعدت تقرئ؟ قال: ما أمس

طيباً ولكني رأيت النبي ﷺ وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك الوقت أشم من في هذه الرائحة [2].

**قال الباحث:** وهذا ما عناه الشاطبي في بيته، وذكره البخاري في التاريخ الكبير [3] .

ومن أشهر الرواة عنه، الإمام قالون، والإمام ورش رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ. وقد أخذا عنه القراءة مباشرة.

**قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :**

وَقَالُونُ عِيْسَى ثُمَّ عُثْمانُ وَرْشُهُمْ ... بِصُحْبَتِهِ المَجْدَ الرَّفِيعَ تَأَثَّلَا [4].

وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة تسع وستين ومائة [5] .

---

(١) ابن الجزري: النهاية في طبقات القراء (٢٣٣٣) .
(٢) الذهبي: معرفة القراء (ص: ٦٤).
(٣) انظر: البخاري: التاريخ الكبير (٧٨/٨).
(٤) الشاطبي: متن الشاطبية (ص: ٣) .
(٥) ابن حبان: مشاهير علماء (ص: ٢٢٤).

**القارئ الثاني: الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

**قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

**وَمَكَّةُ عَبْدُ اللهِ فِيهَا مُقَامُهُ ... هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلَا** (١) .

هو" عبد الله بن كثير الداري المكي يُكنى أَبَا معبد"، وثقوه (٢) "وكان فصيحًا بليغًا مفوها أبيض اللحية طويلًا جسيما أسمر أشهل العينين، يخضب بالحناء عليه السكينة والوقار"(٣)،من أبناء فارس، وكان عطاراً بِمَكَّةَ، وأهل مكة يقولون للعطار: داري، ويُقال: إنما قِيلَ لَهُ الداري لأنّه من بني الدار بن هانئ .

قرأ على مجاهد ودرباس مولى ابن عباس، وحدّث عن عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن مطعم، وعمر بن عبد العزيز، وتصدر للإقراء وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء (٤).

وأشهر الرواة عنه الإمام البَزي والإمام قنبل رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ .

**قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

رَوى أَحْمَدُ الْبَزِّيْ لَهُ وَمُحَمَّدٌ ... عَلَى سَنَدٍ وَهْوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبُلَا (٥) .

وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة عشرين ومئة(٦).

---

(١) الشاطبي: متن الشاطبية (ص: ٣).
(٢) التنوخي: تاريخ العلماء النحويين (ص: ٢٣١).
(٣) المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥/ ٤٦٨).
(٤) انظر: الذهبي: معرفة القراء الكبار (ص: ٥٠)؛ ابن حجر: تقريب التهذيب (ص: ٣١٨).
(٥) الشاطبي: متن الشاطبية (ص: ٣).
(٦) انظر: الذهبي: معرفة القراء الكبار (ص: ٥٠)؛ ابن حجر: تقريب التهذيب (ص: ٣١٨).

**القارئ الثالث: الإمام أبو عمر البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

**قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

وَأَمَّا الإِمَامُ المَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيْ فَوَالِدُهُ الْعَلَا

أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيْدِيِّ سَيْبَهُ ... فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلَا [1] .

هو "زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث، اختلف في اسمه على نحو عشرين قولا، مَولِدُه: فِي نَحو سَنَةِ سَبعِينَ، حَدَّث بِاليسِيرِ عَن: أنسِ بنِ مالكٍ، وَيحيى بنِ يعمرَ، ومجاهدٍ، وأبِي صَالِحٍ السَّمَّان، وأبِي رجاءٍ العطارديِّ، وَنافع العمريِّ، وعطاء بن أَبِي رباحٍ، وَابنِ شِهَابٍ، وَقَرأَ القرآنَ على: سَعيدِ بن جبير، ومجاهد، ويحيى بن يعمر، وعكرمة وابن كثير وطائفة [2].

وأشهر من روى عنه الإمامان الدوري والسوسي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

**قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

أَبُو عُمَرَ الدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو ... شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلَا[3].

وتوفي رحمه الله سنة أَربع وَخمسين وَمِائَة"[4].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٨)؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٧)؛ الصفدي: الوافي (١٤/ ١١٦).

(٣) الشاطبي: متن الشاطبية (ص:٣).

(٤) انظر: ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٨)؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٧)؛ الصفدي: الوافي بالوفيات (١٤/ ١١٦).

**القارئ الرابع: الإمام ابن عامر الشامي:**

**قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

**وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ ... فَتَلْكَ بِعَبْدِ اللهِ طَابَتْ مُحَلَّلَا .**

هو "عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي ابن تميم الإمام الكبير مقرئ الشام، وأحد الأعلام ، أبو عمران الدمشقي، قيل: ولد عام الفتح، والأصح أَنَّ مَوْلِدَه سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ.

فِي كنيته تسعةُ أقوال، أصحّها أَبُو عِمران، وقد ولي قضاءَ دمشق بعد أَبِي إدريس الخَوْلاني، قَرَأَ عَلَى أَبِي الدرداء، وكان قاضي الجند، ورئيس المسجد لا يرى فيه بدعة إلا غيرها.

وروي أن ابن عامر لم يقرأ على عثمان بل سمع قراءته في الصلاة، ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسمائة [1].

**أشهر رواته:** الإمامان هشام وابن ذكوان.

**قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

هِشَامٌ وَعَبْدُ اللهِ وَهْوَ انْتِسَابُهُ ... لِذَكْوَانَ بِالإِسْنَادِ عَنْهُ تَنَقَّلَا[2] .

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة"[3].

---

(١) انظر: [الذهبي: تاريخ الإسلام (٣/ ٢٦١)؛ سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٢)؛ معرفة القراء الكبار (ص: ٤٨)]؛ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٤).

(٢) الشاطبي: متن الشاطبية (ص:٣).

(٣) انظر: [الذهبي: تاريخ الإسلام (٣/ ٢٦١)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٢)،ومعرفة القراء الكبار (ص: ٤٨)]؛ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٤).

**القارئ الخامس: الإمام عاصم الكوفي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ

**قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

**وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَّاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ ... أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذاً وَقَرَنْفُلَا**

**فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ ..... [1].**

هو "عاصم بن أبي النجود الأسدي وهو عاصم بن بهدلة كان اسم أبي النجود بهدلة، كنيته أبو بكر من أهل الكوفة"[2] "انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي في موضعه جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن، ، وقال حفص كان عاصم إذا قرئ عليه أخرج يده فعد وكان من التابعين، أخذ القراءة عرضًا عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي عمر والشباني"[3].

**وأشهر من روى عنه الإمامان شعبة وحفص رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.**

**قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

..... "فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ المُبَرِّزُ أَفْضَلَا

وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا ... وَحَفْصٌ وَبِالْإِتْقَانِ كانَ مُفضَّلَا"[4] .

"توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ثمان وعشرين ومائة"[5] .

---

(١) الشاطبي: متن الشاطبية (ص: ٣).
(٢) ابن حبان: الثقات (٧/ ٢٥٦).
(٣) انظر: ابن الجزري: غاية النهاية (١/ ٣٤٧).
(٤) الشاطبي: متن الشاطبية (ص:٣).
(٥) ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار (ص: ٢٦١)

**القارئ السادس: الإمام حمزة الزيات.**

**قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

**وَحَمْزَةُ مَا أَزْكاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ ... إِمَاماً صَبُوراً لِلقُرانِ مُرَتِّلَا"**[1].

هو" حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات القاريء، أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم، مولى بنى تيم الله من ربيعة.

كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلون ثم يجلب منها الجبن والجوز وكان إماما قَيِّماً لِكِتَابِ اللهِ، قَانِتاً للهِ، ثخين الورع، رفِيْعَ الذِّكْرِ، عالما بالحديث والفرائض، أَصْلُهُ فَارِسِيٌّ .

**قَالَ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** ما قرأ حمزة حرفا إلا بأثر، وقال الإمام الأكبر: غلب حمزة الناس بالقرآن والفرائض .

وللإمام حمزة رؤيا منامية تخلع قلوب المتقين[2] .

أخذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش، وحمران بن أعين، وأبي إسحاق السبيعي.

وثقه النسائي وابن معين .

وَقد كره بعضهم قِرَاءَة حَمْزَة، وأوجبوا إعادة صلاة من قرأ بها وهذا غلو وَقد اسْتَقر الْحَال وانعقد الْإِجْمَاع على ثُبُوت قِرَاءَته ،روى لَهُ مُسلم وَالأربعَة [3].

أشهر رواته –بواسطة سُليم– الإمامان خلف وخلاد رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

---

(١) الشاطبي: متن الشاطبية (ص: ٣)

(٢) انظرها: المزي: تهذيب الكمال (٧/ ٣١٩) وخلاصتها أنه رأى المولى ﷻ في رؤيا تذرف العيونُ العبراتِ لسماعها.

(٣) انظر: ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦١)؛ الصفدي: الوافي بالوفيات(١٣/ ١٠٦)؛ المزي: تهذيب الكمال (٧/ ٣١٩).

**قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلاَّدٌ الَّذِي ... رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقِناً وَمُحَصَّلَا"[1].

وَتُوفِّي سنة سِتّ وَخمسين وَمِائَة"[2].

(١) الشاطبي: متن الشاطبية (ص:٤).

(٢) انظر: ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦١)؛ الصفدي: الوافي بالوفيات (١٣/ ١٠٦)؛ المزي: تهذيب الكمال (٧/ ٣١٩).

**القارئ السابع: الإمام الكسائي:**

**قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ ... لِمَا كانَ في الإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَلَا [١].

هو "عليّ بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، مولى بني أسد، أبو الحَسَن الأسَديّ الكوفيُّ الكِسائيّ، شيخ القراء والنُّحاة.

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حدود سنة عشرين ومائة [٢].

**قال الفراء رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** ناظرت الكسائي يومًا وزدت فكأني كنت طائراً أشرب من بحر [٣].

"نزل بغداد، قرأ القرآن على حمزة الزّيّات أربع مرات، وعلى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عرْضاً.

وَرَوَى عَنْ: جعفر الصادق، والأعمش، وسليمان بن أرقم، وأبي بكر بن عيّاش، وتلا أيضًا على عيسى بن عَمْر الهَمَدانيّ، وتعلّم النَّحْوَ على كِبَر سنّه [٤].

**قال عبد الرحيم بن موسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" سألته لِم سُمِّيت الكِسائيّ؟ قال: لأنّي أحْرَمْتُ في كِساء، وقيل: إنّما عُرف بالكِسائيّ؛ لأنّه أيّام قراءته على حمزة كان يلْتَفّ في كساء، فلقَّبه أصحاب حمزة بالكِسائيّ"[٥].

---

(١) الشاطبي: متن الشاطبية (ص:٤).
(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام (٤/ ٩٢٧).
(٣) الذهبي: معرفة القراء (ص: ٧٢).
(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات (٤٨/٢١).
(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام (٩٢٨/٤).

**وقال الشّافعيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" من أراد أن يتبحر في النَّحْو فهو عَيالٌ على الكِسائي" [1].

**وقال خَلَفُ بن هشام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" كنت أحضر بين يدي الكِسائيّ، وهو يقرأ على النّاس، وينقّطون مَصَاحفَهم على قراءته" [2].

"وللكِسائيّ عِدَّةُ تَصَانِيْفٍ، منها: كتاب "معاني القرآن"، "ومختصر النَّحْو"، وكتاب في القراءات، وكتاب "النوادر الكبير"، وتصانيف أُخر" [3].

أشهر رواته الإمامان أبو الحارث الليث، والدوري رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

**قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

"رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضاَ ... وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِيْ وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا" [4].

"وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ برنبويه[5]، سنة سبع وثمانين ومائة" [6].

---

(١) البغدادي: تاريخ بغداد (١٣/٣٤٥).
(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام (٤/٩٢٧).
(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٧/٥٥٤).
(٤) الشاطبي: متن الشاطبية (ص:٤).
(٥) رَنْبُويَه: بفتح أوّله، وسكون ثانيه ثمّ باء موحدة، وبعد الواو ياء مثناة من تحت مفتوحة: وهي قرية قرب الري، ، الحموي معجم البلدان (٣/ ٧٣)
(٦) الذهبي: معرفة القراء الكبار (ص: ٧٢).

**القراء الثلاثة تمام العشرة ورواتهم.**

وسيذكر الباحث القراء الثلاثة ومن روى عنهم باختصار في مقام واحد.

**القارئ الأول: الإمام أبو جعفر المدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.**

هو " يزيد بن القعقاع ، و قيل جندب بن فيروز ، و قيل فيروز بن القعقاع، والأول أشهر"[1].

**قال سليمان بن مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" كان من أقرأ الناس، وكنت أرى كل ما يقرأ، وأخذت عنه قراءته" [2].

**وَقَالَ نَافِعٌ القارئ:**" كان أبو جعفر يقوم الليل، فإذا أقرأ، ينعس، فيقول لهم: ضعوا الحصى بين أصابعي، وضموها، فكانوا يفعلون ذلك، والنوم يغلبه" [3].

وقال سليمان بن مسلم:" أخبرني أبو جعفر أنه أتي به أم سلمة زوج النبي ﷺ وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت فيه بالبركة **روى قراءته:** سليمان بن مسلم بن جماز و عيسى بن وردان رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ [4]. "مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ثلاثين ومائة"[5].

---

(١) المزي: الكمال في أسماء الرجال (٢٠٠/٣٣).
(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٨٧)
(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق (٦٥/ ٣٥٦).
(٤) [الذهبي: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٨٧)؛ معرفة القراء الكبار (ص: ٤٠)]؛ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٨٢).
(٥) انظر المراجع السابقة.

**القارئ الثاني: الإمام يعقوب الحضرمي**

هو "يعْقُوب بن إِسْحَاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إِسْحَاق الحضرمي ولاءً البصري الْقَارئ أبو محمد وأبو يوسف، كَانَ أعلم النَّاس فِي زَمَانه بالقراءات والعربية وكلام العرب والرواية، فَاضلا تقيا ورعا زاهدا، سرق رِدَاؤُهُ وَهُوَ فِي الصّلَاة وردّ إِلَيْهِ وَلم يشْعر لشغله بِالصَّلَاةِ. وَبلغ من جاهه بِالبَصرَةِ أَنه كَانَ يحبس وَيُطلق"(١).

وفاق الناس في القراءة، وما هو بدون الكسائي ، بَلْ هُوَ أَرجَحُ مِنْهُ عِندَ أَئمَةٍ، وازْدَحَمَ القُرَّاءُ عَلَى يعقوب، فتَلاَ عَلَيْهِ: ، الوليد بن حسان، وأحمد بن عبد الخالق ، وَعَدَدٌ كَثِيْر (٢).

**نقل القراءة عنه:** الإمامان رَوْحُ بنُ عبدِ المُؤْمِنِ ، محمد بن المتوكل رُوَيْسٌ (٣).

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة خمس ومائتين"(٤).

**القارئ الثالث: الإمام خلف البزار.**

هو "خلف بن هشام بن ثعلب ، و يقال خلف بن هشام بن طالب بن غراب البزار البغدادي ، أبو محمد المقرىء، صاحب الرواية عن حمزة سبق ذكره في التعريف لحمزة مَوْلِدُهُ: سَنَةَ خَمْسِيْنَ وَمائَةٍ، سمع مالك بن أنس، وحماد بن زيد وأبا عوانة، وغيرهم، وَتَلاَ عَلَى: سُلَيْمٍ، وَعَلَى أبي يوسف الأعشى، وغيرهما، وَتَصَدَّرَ للإِقرَاءِ وَالرِّوَايَةِ"(٥).

رَوَى عَنْهُ القِرَاءةَ عَرْضاً: أحمد بن يزيد الحلواني، وسلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السمري حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ في الطلب وهو ابن ثلاث عشرة وكان ثقة كبيرًا زاهدًا عابدًا

---

(١) السيوطي: بغية الوعاة (٢/ ٣٤٨).
(٢) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٨٦) و. الذهبي: سير أعلام النبلاء(١٠/ ١٧٠).
(٣) انظر المرجعين السابقين.
(٤) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٨٦)؛الذهبي: سير أعلام النبلاء(١٠/ ١٧٠).
(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء(١٠/ ٥٧٧).

عالمًا [1].

**نقل عنه القراءة:** إسحاق بن إبراهيم وإدريس بن عبد الكريم الحداد رَحِمَهُمَاٱللَّهُ[2].

توفي رحمه الله في شهر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد[3].

(١) انظر، الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ١٢٣) و ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٧٣).

(٢) انظر: المرجعين السابقين.

(٣) الذهبي: معرفة القراء الكبار (ص: ١٢٣)؛ ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٧٣).

# المبحث الثالث:

# أركان القراءة الصحيحة

"أخذ أهل الإقراء في تلقين الناس ما أخذوه عن الأوائل في مجالسهم وكان الجلاس لا ينتهون من التلقي إلا وقد أتقنوا ما تلقوه من ألوان القراءة وهذا "أدى إلى أن يختلط بالحفاظ المتقنين من هم أقل منهم اتقانا وضبطا للحروف... فاحتاج أهل القراءة حينئذ إلى وضع الضوابط التي يميزون بها الأحرف القرآنية الثابتة من غيرها"[1] "ولما كان النقل بعزو الناقلة يختلف قوة وضعفا بحسب حال الناقلة، فقد احتاج الأمر إلى ضابط تميز به القراءة المقبولة وغير المقبولة"[2].

وقد بين غير واحد من أئمة الإقراء قديمًا وحديثًا هذه الضوابط، والتي أصبحت تعرف بعد ذلك بالأركان الأصلية لأي قراءة صحيحة، وكان الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أول من أشار إلى هذه الضوابط فيما ذكر الإمام مكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ " وقد قال في كتاب القراءات له كلاما نقض أيضا به مذهبه قال: كل ما صح عندنا من القراءات، أنه علمه رسول الله ﷺ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له، ولهم أن يقرءوا بها القرآن، فليس لنا أن نخطئ من كان ذلك به موافقا لخط المصحف، فإن كان مخالفا لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه، وعن الكلام فيه"[3].

**يقول ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ :**

"فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ... وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْنَـــاداً هُوَ الْقُرآنُ ... فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَـــانُ

وحَيثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ ... شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبعَةِ

فكُنْ عَلى نَهْجِ سَبِيلِ السَّلَفِ ... فى مُجْمَعٍ عَلَيْهِ أَوْ مُخْتَلَفِ

وأَصْـــلُ الاخْتِلافِ أَنَّ رَبَّنَا ... أَنْزَلَهُ بِسَبْعَةٍ مُهَوِّنَـــــا" [4].

---

(١) القاري: حديث الأحرف السبعة (ص:٩٦).

(٢) نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم (ص: ١٤٧).

(٣) مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٥٣).

(٤) ابن الجزري: متن طيبة النشر (ص: ٣٢).

## الركن الأول: اتصال السند

اتصال السند هو الركن الأول أهمية من هذه الثلاثة الأركان ومراده "أن ينقل عن الثقات إلى النبي "ﷺ"[1]. وما عناه الإمام الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله "وصح إسنادًا هو القرآن" أي صح بطريق التواتر، وإن كان قد صرح رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالصحة دون التواتر فقد بين مراده في منجده عند معرض الحديث عن الأركان بقوله :" ونعني بالتواتر ما وراه جماعة كذا إلى منتهاه يفيد العلم من غير تعيين عدد؛ هذا هو الصحيح، وقيل بالتعيين واختلفوا فيه فقيل ستة وقيل اثنا عشر وقيل: عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول"[2]

وقد عدل الإمام ابن الجزري عن التواتر والاكتفاء بالصحة في كتاب النشر وأفاد أن كثيرًا من وجوه الأداء تذهب من قراءة السبعة إذا اشترطنا التواتر[3]

**قال الباحث:** وقد أُفرِدت أبواب في مصنفات أهل العلم بأسانيد هذه القراءات إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم[4].

(١) مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٥١).
(٢) ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص: ١٨).
(٣) ابن الجزري: النشر (١/١٣)
(٤) انظرها: اليشكري: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها.

**الركن الثاني: موافقة الرسم العثماني**

**قال الإمام مكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "ويكون موافقا لخط المصحف"[1] .

والمراد، موافقة نسخة من نسخ الرسم العثماني التي أُرسلت في الأمصار.

**قال ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا وتواتر نقلها، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها ومعنى أحد المصاحف العثمانية واحد من المصاحف التي وجهها عثمان ﷺإلى الأمصار، وكقراءة ابن كثير في التوبة ﴿**جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾ [التوبة: ٧٢] بزيادة "من" فإنها لا توجد إلا في مصحف مكة. ومعنى "ولو تقديراً" ما يحتمله رسم المصحف كقراءة من قرأ: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [الفاتحة: ٤] بالألف فإنها كتبت بغير ألف في جميع المصاحف، فاحتملت الكتابة أن تكون "مالك" وفعل بها كما فعل باسم الفاعل من قوله: "قادر" و"صالح" ونحو ذلك مما حذفت منه الألف للاختصار، فهو موافق للرسم تقديرا"[2].

**قال الباحث:** وهذه هي موافقة الرسم ولو تقديرا، أما الموافقة الصريحة فمنها ما مثّل لها الشيخ الزرقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله:" أما الموافقة الصريحة فكثيرة نحو قوله سبحانه: ﴿**وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا**﴾ [البقرة: ٢٥٩] فإنّها كتبت في المصحف بدون نقط، وهنا وافقت قراءة ﴿ **نُنْشِزُهَا**﴾ بالزاي وقراءة ننشرها بالراء.

ومن بعد نظر الصحابة في رسم المصحف أن الكلمة التي رويت على الأصل وعلى خلاف الأصل كانوا يكتبونها بالحرف الذي يخالف الأصل ليتعادل مع الأصل الذي لم يكتب في دلالة الصورة الواحدة على القراءتين إذ يدل على إحداهما بالحروف وعلى الثانية بالأصل. نحو كلمتي الصراط والمصيطرون بالصاد المبدلة بالسين فإنهم كتبوهما بالصاد وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وإن خالفت الرسم قد أتت على الأصل فيعتدلان وتكون قراءة الإشمام أيضا محتملة، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات هذا الاحتمال وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل كليهما. ولذلك كان الخلاف المشهور في بصطة الأعراف دون بسطة البقرة

(١) مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٥١)
(٢) ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص: ١٨).

لكون حرف البقرة كتب بالسين وحرف الأعراف كتب بالصاد"[1].

**الركن الثالث: موافقةُ وجهٍ من العربية**

**قال الإمام مكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "ويكون وجهُهُ في العربية، التي نزل بها القرآن شائعا"[2]، فموافقة العربية ولو بوجه أحد الحدود اللازمة التي لا يقطع بقبول المنقول، ولا يجزم بقرآنيته إلا إن توفر هذا الحد، وإن اختل هذا الركن الجامع من الأركان الثلاثة لم يُجزم بقرآنيته[3].

**وعبر عنه ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله:** " كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ومعنى "العربية مطلقا" أي ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة ﴿**وَٱلْأَرْحَامِ**﴾ [النساء: ١] بالجر وقراءة أبي جعفر ﴿**لِيَجْزِيَ قَوْمًا**﴾ [الجاثية: ١٤]"[4]

**حكم القراءة التي جمعت الشروط، وحكم إنكارها**

بعد أن قدمنا لهذه الأركان بشيء من تبيانٍ فيه فائدة وأهمية، جمُل أن نبين حكم الإيمان بالقراءة التي استوفت هذه الشروط، وحكم من أنكر شيئًا منها، وحكم ما خرج عن هذه الشروط.

**قال الإمام مكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه؛ لأنّه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحده"[5].

---

(١)الزرقاني: مناهل العرفان (١/ ٤١٩).
(٢) مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٥١).
(٣) انظر: ابن الجزري: تحبير التيسير في القراءات العشر(ص: ٩٢).
(٤) ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص: ١٨).
(٥) مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٥١).

**ويقول ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** عن القراءة إن جمعت هذه الأركان ما نصه: "فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"[1].

**وقال أيضًا في تحبير التيسير:** "وَمَتى اخْتَلَّ ركن من هذه الثَّلَاثَة فِي حرف حكم عليه بالشذوذ"[2].

فالحمد لله الذي سخر لهذه الأمة عظامًا يذودون عن حماها، ويحفظون لها دينها، وينقلون لها كتاب ربها بكل حرص وأمانة، وإتقانٍ وعناية مصداقًا لقول ربنا ﷻ : ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩].

(١) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر (١/ ٩).
(٢) ابن الجزري: تحبير التيسير في القراءات العشر (ص: ٩٢).

# الفصل الأول

## ابن تيمية عصره وشخصيته وحياته العلمية

**وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول: عصر الإمام ابن تيمية**

**المبحث الثاني: شخصيته ونسبه ومولده ووفاته**

**المبحث الثالث: حياته العلمية**

# المبحث الأول:

## عصر الإمام ابن تيمية

قبل الشروع في الحديث عن إمام الأمة ومفتي الأئمة، سيد الحفاظ، وشيخ الوعاظ، علم الأعلام، وشيخ الإسلام تقي الدين "أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم واسمه الخضر بن محمد بن علي بن عبد الله الحراني ثم الدمشقي الشيخ تقي الدين أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ مجد الدين المعروف بابن تيمية."[1] الإمام العلامة، الحافظ الحجة، فريد دهره، ووحيد عصره."[2] كان لابد لنا من التعريج على العصر الذي عاش فيه الإمام بجوانبه السياسية والاجتماعية والعلمية، ليحصل للقارئ معرفة موجزة عن هذه الفترة التي عاصرها شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

## المطلب الأول:

## الحالة السياسية.

**عاش ابن تيمية رحمه الله بين القرن السابع الهجري، والقرن الثامن الهجري، فكان مولده سنة (٦٦١هـ) فكانت وفاته سنة (٧٢٨هـ)[3].**

وميز هذا العصرَ انعدامُ الاستقرار السياسي والاجتماعي والعسكري والاقتصادي والفكري وفي معظم نواحي الحياة، فغارات الفرنجة، التي اجتاحت العالم الإسلامي من جهة، وتفكك المسلمين إلى دويلات من أخرى، والتتار وغزوهم لبلاد المسلمين من ثالثة، كل ذلك طمعًا في خيرات بلاد المسلمين، فأمعنوا فيها قتلا ودمارًا وتشريدًا، قلّ من نجا من تغول هؤلاء المفسدين، وفي هذا المشهد يقول الإمام ابن الأثير رحمه الله تعالى: " هذه الحادثة التي استطار شررها، وعم ضررها، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح، فإن قوما خرجوا من أطراف الصين، فقصدوا

(١) الفاسي: ذيل التقييد (١/ ٣٢٥).
(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي (١/ ٣٥٨).
(٣) انظر: المرجعين السابقين.

بلاد تركستان [1] مثل كاشغر [2] وبلاساغون[3]، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر، مثل سمرقند[4] وبخارى[5] وغيرهما، فيملكونها، ويفعلون بأهلها ما نذكره، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان[6]، فيفرغون منها ملكا، وتخريبا، وقتلا ونهبا، ثم يتجاوزونها إلى الري[1]، وهمذان[2]، وبلد

---

(١) تركستان: اسم جامع لجميع بلاد الترك، وعاصمتها طاشقند، ويمتاز أهلها عن سائر الأمم بالجلادة والشجاعة، وقساوة القلب ومشابهة السباع، والغالب على طباعهم الظلم والعسف والقهر، ولا يرون إلا ما كان غصباً لطبع السباع، وهمهم شن غارة أو طلب ظبي أو صيد طير. وعندهم من كبر انه لو سبي أحدهم وتربى في العبودية، فإذا بلغ أشده يريد أن يكون زعيم عسكر سيده، بل يريد أن يخالفه ويقوم مقامه وينسى حق التربية والانعام السابق. انظر: الحموي: معجم البلدان (٢/ ٢٣)؛ القزويني: آثار البلاد (ص: ٨٥٩).

(٢) كاشْغَر: بالتقاء الساكنين، والشين معجمة والغين أيضا، وهي مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي، وهي في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون، وتقع على ضفة نهر صغير يأتي من شمالها، يقع من جبل، وبهذا الجبل معادن الفضة الطيبة الفائقة السهلة التخلص، وهي اليوم من بلاد تركستان الصينية. انظر: الحموي: معجم البلدان (٤/ ٤٣٠)؛ ابن المظفر: خريدة العجائب (ص: ١٣٢).

(٣) بلاساغون: السين مهملة، والغين معجمة: بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر التي سبق الترجمة لها، وكان قاعدة خانات تركستان في غضون القرن الرابع والخامس الهجري. يصعب اليوم تعيين موضعها. انظر: الحموي: معجم البلدان (١/ ٣٢٨)؛ موقع الاسلام: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية (ص: ٣٢٨).

(٤) سمرقند: ويقال لها بالعربيّة سمران: بلد معروف مشهور، وهي من أجل البلدان وأعظمها قدرا وأشدها امتناعا وأكثرها رجالا وأشدها بطلا وأصبرها محاربا وهي نحر الترك، نعمها وفيرة يجتمع فيها التجار من الآفاق. ولها مدينة وقلعة وربض؛ يمر من فوق سقف سوقها ماء جار في نهر من رصاص، ويأتيها الماء من جبل، فتحها مسلم بن قتيبة، وهي اليوم تقع في ولاية (أوزبيكستان) الروسية. حدود العالم (ص:١٢٧)؛ اليعقوبي/ البلدان (ص:١٢٤)؛ الحموي: معجم البلدان (٣/٢٤٨).

(٥) بخارى: بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، يعبر إليها من آمل الشّطّ، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وبينها وبين سمرقند سبعة أيام وسبعة وثلاثون فرسخاً، وكانت قاعدة ملك السامانية، وهي مكان رطب ذات فواكه كثيرة ومياه جارية. أهلها رماة وغزاة. ترتفع منها البسط والمصلّيات وثياب من الصوف تستحسن، والشورة التي تحمل إلى الآفاق، ومن أجل من خرجت من العلماء الإمام البخاري ، وتقع اليوم في إقليم أوزبكستان بروسيا الأسيوية. انظر: حدود العالم (ص: ١٢٦)؛ الحموي: معجم البلدان (٣/٣٥٣)؛ القزويني: آثار البلدان (ص: ٥٠٩).

(٦) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي=

الجبل [٣]، وما فيها من البلاد إلى حد العراق، ثم يقصدون بلاد أذربيجان وأرانية[٤]، ويخربونها، ويقتلون أكثر أهلها، ولم ينج إلا الشريدُ النادر في أقل من سنة، هذا ما لم يُسمع بمثله"[٥].

ثم توالت هجماتهم لعقر دار المسلمين حتى أعظموا فيها الفساد فكانت شرَ بلية ابتلي بها أهل الملة، قال ابن الأثير: "ولقد بُلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم، منها هؤلاء التتر قبحهم الله، أقبلوا من المشرق ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها، ومنها خروج الفرنج – لعنهم الله – من المغرب إلى الشام، وقصدهم ديار مصر وملكهم ثغر دمياط منها، وأشرفت ديار مصر والشام وغيرها على أن يملكوها لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم"(٦).

---

الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وتشتمل على أمّهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وكانت تسمّى في القديم بلد أشيرية، سمّيت بأشور بن سام بن نوح، وهو أوّل من اعتمر ذلك الصقع بعد الطوفان، وفيها قتل يزدجرد آخر سلاطين الفرس . البكري: المسالك والممالك (٤٤١/١)؛ الحموي/ معجم البلدان (٣٥٠/٢)؛ العمري: مسالك الأبصار (١٥٩/٥).

(١) الري: بفتح أوّله، وتشديد ثانيه، فإن كان عربيّا فأصله من رويت على الراوية، وهي مدينة مشهورة من أمّهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، تقع في الطرف الشمالي الشرقي من إقليم الجبال واسمها عند اليونان راكس (raxes)، فتحها نعيم بن مقرن، وفي المئة الرابعة للهجرة خرب أكثرها وتحول أهلها إلى طهران القريبة، ومن ألمع علمائها الفخر الرازي. انظر: الحموي/ معجم البلدان (١١٦/٢)؛ الحميري/ الروض المعطار (ص: ٢٧٨).

(٢) همذان: بالتحريك، والذال معجمة، وآخره نون، مدينة مشهورة من مدن الجبال، قال هشام بن الكلبي: همذان سميت بهمذان بن الفلّوج ابن سام بن نوح، عليه السّلام، فتحها المغيرة بن شعبة في سنة ٢٤ من الهجرة، انظر: الحموي/ معجم البلدان (١١٦/٢)؛ القزويني: آثار البلاد (ص: ٤٨٣).

(٣) اسم لمجموعة من البلدان منها: أسد أباذ، أوة، الدينور، ساوة، شهروز، وقاشان، وقرماسين، وقمّ، وغيرها. . انظر: ابن الفقيه: البلدان (ص: ٣١٧).

(٤) الذي يبدو أنه أريد بها ارمينية: وهي مدينة جليلة، فتحها سليمان بن ربيعة، سنة أربع وعشرين، في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: المهبلي: المسالك والممالك (ص: ١٣٩).

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (١٠/ ٣٣٤).

(٦) المرجع السابق (١٠/ ٣٣٥).

ولطف الله تعالى هذا هو الذي وفق قادة الأمة وجنودها في عصره فحرروها من الفرنجة كما هو الحال في كل عصر وكانت حينئذ نهاية هجمات الفرنجة. "وتكملت بِهَذِهِ الفتوحات جَمِيعُ الْبِلَاد الساحلية الاسلامية وَكَانَ الْأَمر لَا يطْمع فِيهِ وَلَا يرام وتطهرت الشَّام والسواحل من الافرنج بعد أَن كَانُوا أشرفوا على الديار المصرية وعَلى ملك دمشق وَغَيرهَا من الشَّام وَلِلَّه الْحَمد والْمنَّة وَكَانَ انْقِطَاع الافرنج وَزَوَال دولتهم من بِلَاد الاسلام والسواحل زوالا لَا رُجُوع بعده فِي هَذِه السّنة وَهِي سنة تسعين وسِتمِائَة"(١).

وأما التتار فكان بداية هجومهم على المسلمين بقيادة جنكيزخان(٢)، في السنة السادسةَ عشرة وستِمائة، وبمقارنة التواريخ يظهر أن الفرنجة لم يكن لهم وقت الإمام ابن تيمية هجمات عنيفة مثلما كان للتتار الذين شارك الإمام ابن تيمية في قتالهم وصدهم عن ديار الإسلام والمسلمين كما سيظهر من مواقفه الجهادية رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٣).

وليس أدل على عظم الجرم وقبح المشهد الذي عاشته ديار الإسلام من تردد المؤرخين، وعكوف الكتّاب، وترك الواصفين ممن عاصروا مشاهد المذابح التي ارتُكبت أن يصفوا أو يتحدثوا، حتى بلغ الواحد ممن نجى منهم سنين تصيبه الدهشة ويقف عن الكلام أيامًا لهول ما حدث بأمة الإسلام، حتى إن ابن الأثير عزم على العكوف عن وصف المجازر هذه في قوله:" لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها فأنا أُقدِّم إليه رِجلا وأؤخر أخرى فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك فيا ليت أمي لم تلدني ويا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا إلا أني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعا، فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق، وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله ﷻ آدم، إلى الآن، لم يبتلوا بمثلها، لكان صادقا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها.

---

(١) العليمي: الأنس الجليل (٢/ ٨٩).

(٢) جنكيزخان: السلطان الأعظم عند التتار والد ملوكهم اليوم، ينتسبون إليه، وكانت تزعم أمه أنها حملته من شعاع الشمس، فلهذا لا يعرف له أب، والظاهر أنه مجهول النسب انظر: ابن كثير: البداية والنهاية (١١٧/١٣).

(٣) انظر: ابن كثير: البداية والنهاية (١٣/ ٩٨).

ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بخت نصر ببني إسرائيل من القتل، وتخريب البيت المقدس، وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعن من البلاد، التي كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس، وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى من قتلوا، فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني إسرائيل، ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم، وتفنى الدنيا، إلا يأجوج ومأجوج.

وأما الدجال فإنه يبقي على من اتبعه، ويهلك من خالفه، وهؤلاء لم يبقوا على أحد، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل، وقتلوا الأجنة،..."[1].

**دور شيخ الإسلام في قتال التتار وأعوانهم وإخراجهم من ديار المسلمين.**

ظهر دور شيخ الإسلام في القضايا الجهادية في جوانب عديدة، فلم يقتصر دوره رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الخطب الجهادية وحث المجاهدين على القتال في سبيل الله والذب عن بيضة الإسلام بل خرج عن هذا ليشارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ فعليا في المعارك ويباشرَ القتال.

ومن فضل الله أن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان من أهم أعمدة النصر الذي تحقق، ومن قادته الذين صنعوه، وحُرر به أسارى كثير من المسلمين.

**قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى مخيم بولاي[2] فاجتمع به في فكاك من كان معه من أسارى المسلمين، فاستنقذ كثيرا منهم من أيديهم، وأقام عنده ثلاثة أيام ثم عاد، ثم راح إليه جماعة من أعيان دمشق ثم عادوا من عنده فشلحوا عند باب شرقي، وأخذ ثيابهم وعمائمهم ورجعوا في شر حالة، ثم بعث في طلبهم فاختفى أكثرهم وتغيبوا عنه، ونودي بالجامع بعد الصلاة ثالث رجب من جهة نائب القلعة بأن العساكر المصرية قادمةٌ إلى الشام، وفي عشية يوم السبت رحل بولاي وأصحابه من التتر وانشمروا عن دمشق وقد أراح الله منهم"[3].

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (١٠/ ٣٣٣).
(٢) أمير من أمراء التتر.
(٣) ابن كثير: البداية والنهاية (١٤/ ١٣).

وكان لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ فضل كبير في هذا. "ووصل التتار إلى حمص وبعلبك وعاثوا في تلك الأراضي فسادا، وقلق الناس قلقا عظيما، وخافوا خوفا شديدا، واختبط البلد لتأخر قدوم السلطان ببقية الجيش، وقال الناس لا طاقة لجيش الشام مع هؤلاء المصريين بلقاء التتار لكثرتهم، وإنما سبيلهم أن يتأخروا عنهم مرحلة مرحلة، وتحدث الناس بالأراجيف فاجتمع الأمراء يوم الأحد المذكور بالميدان وتحالفوا على لقاء العدو، وشجعوا أنفسهم، ونودي بالبلد أن لا يرحل أحد منه، فسكن الناس وجلس القضاة بالجامع وحلّفوا جماعة من الفقهاء والعامة على القتال، وتوجه الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى العسكر الواصل من حماة فاجتمع بهم في القطيعة فأعلمهم بما تحالف عليه الأمراء والناس من لقاء العدو، فأجابوا إلى ذلك وحلفوا معهم"[1]

ولم يقتصر دور شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ على المناظرات مع هؤلاء بل يجيش مشاعر المجاهدين ويثور عزائمهم، ويزيل شبهات ترك القتال "وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يحلِف للأمراء والناس إنكم في هذه الكرة منصورون، فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله، فيقول إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا...وقد تكلم الناس في كيفية قتال هؤلاء التتر من أي قبيل هو، فإنهم يظهرون الإسلام وليسوا بغاة على الإمام، فإنهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه.

**فقال الشيخ تقي الدين:** هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على علي ومعاوية، ورأوا أنهم أحق بالأمر منهما، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين، ويعيبون على المسلمين ما هم متلبسون به من المعاصي والظلم، وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة، فتفطن العلماء والناس لذلك، وكان يقول للناس: إذا رأيتموني من ذلك الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني، فتشجع الناس في قتال التتار وقويت قلوبهم ونياتهم ولله الحمد"[2]. وبهذا الحث على الجهاد، وتقوية العزائم كتب الله النصر على أيدي٠ هؤلاء المخلصين " وفي يوم الاثنين رابع الشهر رجع الناس من الكسوة إلى دمشق فبشروا الناس بالنصر.

وفيه دخل الشيخ تقي الدين بن تيمية البلد ومعه أصحابه من الجهاد، ففرح الناس به ودعوا له وهنأوه بما يسر الله على يديه من الخير، وذلك أنه ندبه العسكر الشامي أن يسير إلى السلطان

(١) ابن كثير: البداية والنهاية (١٤/ ٢٧-٢٨).
(٢) المصدر السابق (١٤/ ٢٨).

يستحثه على السير إلى دمشق فسار إليه فحثه على المجئ إلى دمشق بعد أن كاد يرجع إلى مصر، فجاء هو وإياه جميعا فسأله السلطان أن يقف معه في معركة القتال، فقال له الشيخ: السنة أن يقف الرجل تحت راية قومه، ونحن من جيش الشام لا نقف إلا معهم، وحرض السلطان على القتال وبشره بالنصر وجعل يحلف بالله الذي لا إله إلا هو إنكم منصورون عليهم في هذه المرة، فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله، فيقول إن شاء الله تحقيقا لا تعليقا"[1].

وكان للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ دورٌ بارزٌ في إفتاء المجاهدين في مسائل الجهاد، ومنها إفتاؤه لهم بالفطر.

**قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "وأفتى الناس بالفطر مدة قتالهم وأفطر هو أيضا"[2]

وهكذا كانت الحالة السياسية للمسلمين في ذلك العصر مضطربة عصيبة، مليئة بالشدائد والصعاب، وما ذلك إلا بسبب البعد عن الدِّين، واتباع البدع والانحرافات، والعزوف عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إلى أن منّ الله على الأمة بالعلماء الربانيين الذين يصححون الطريق ويصوبون المسار، كابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ نحسبه منهم، ولا نزكي على الله أحدًا.

(١) ابن كثير: البداية والنهاية (١٤/ ٣٠).
(٢)المصدر السابق (١٤/ ٣٠)..

## المطلب الثاني:

## الحالة الاجتماعية

"لا مرية في أن الأوضاع الاجتماعية في عصر من العصور تؤثر تأثيرًا كبيرًا في أفراد المجتمع عامتهم وخاصتهم على السواء، ولعل أكثر الطبقات الاجتماعية تأثرًا بهذه الأوضاع هم العلماء؛ فهم أكثر اتصالاً بحياة الناس وأشد اهتمامًا بشئونهم ورغبة في معرفة مشاكلهم والقضاء عليها.

ومرادنا من دراسة الحالة الاجتماعية: بيان طبقات المجتمع من حيث: الجنس، والدِّين، وما يربط هذه الطبقات بعضها ببعض من صلات وأواصر دينية أو اقتصادية أو اجتماعية.

كما تُعني دراسة الأوضاع الاجتماعية عناية فائقة بمظاهر الحياة في المجتمع"[1].

وعلى هذا فإن أي مجتمع في أي زمان لا يخلو من طبقات أربع، العلماء أصحاب التأثير، والحكام الطبقة الأقدر ، وطبقة التجار، التي لها أثر كبير من خلال معاملاتهم، والعامة الذين هم محل الصراع ومكان التأثير بما يدور على الساحة من خير وشر.

ونظرًا لاضطراب الحالة السياسية؛ فقد اختلط أهل الأمصار الإسلامية بعضهم ببعض، فتداخلت التقاليد والعادات والأفكار، والأجناس؛ فكان السكان خليطًا من أهل الشام، ومصر، والأتراك، والعبرانيين، والتتار، وبدأت النظرة العنصرية تتزاحم عند أصحاب الأفكار، ولعله من أسباب انتشار البدع.

وترتب على الحالة السياسية السيئة التي ذُكرت سوءُ الحالة الاقتصادية والمعمارية والصحية بسبب ذلك الاضطراب، فتسلل الاحتكار إليهم وتفشى غلاء الأسعار، ومما زاد الأمر سوءًا على سوء، "قدوم جراد عظيم إلى الشام، في شوال سنة (٧٠١هـ)، أكل الزرع والثمار وجرد الأشجار حتى صارت مثل العصي، ولم يعهد مثل هذا، وفي هذا الشهر عقد مجلس لليهود الخيابرة وألزموا بأداء الجزية أسوة بأمثالهم من اليهود، فأحضروا كتابًا معهم يزعمون أنه من رسول الله ﷺ

(١) الماتريدي: تأويلات أهل السنة"(١/ ٥٢).

بوضع الجزية عنهم، فلما وقف عليه الفقهاء تبينوا أنه مكذوب مفتعل لما فيه من الألفاظ الركيكة، والتواريخ المحبطة، واللحن الفاحش، وحاققهم عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، وبين لهم خطأهم وكذبهم، وأنه مزور مكذوب، فأنابوا إلى أداء الجزية، وخافوا من أن تستعاد منهم الشؤون الماضية"[1].

"وكانت تتغلب تلك العادات والسلوكيات بحسب قوة أهلها وتأثيرهم في الناس كما أنه كان يقيم بين المسلمين عدد كبير من اليهود والنصارى والزنادقة الملحدين، مما سبب في وقوع الصراعات الفكرية والعقدية واستفحالها في ظل الحروب الصليبية والتترية فأشغلت المفكرين والعلماء في المجتمع الإسلامي وعكف كثير منهم للتصدي لهذه العقائد الفاسدة والشبهات الخبيثة"[2].

ولعل وجودهم أوجد الفتن والمشاحنات بين أرباب المذاهب الفقهية ، أضف إلى ذلك انحياز بعض الولاة لفريق دون الآخر، وبالجملة فقد كانت حياة المسلمين الاجتماعية في ذلك العصر في صورة سيئة يملؤها الفساد، والاحتكار وتطفيف الميزان، فاحتاج الحال الاجتماعي للأمة حينها إلى إصلاح وتغير يرجع الأمور إلى مسارها القويم، وطريقها السليم، كل هذا دفع إلى نهوض العلماء العاملين، والدعاة الربانيين المصلحين، بدور رفيع في محاربة تلك الظواهر الاجتماعية الفاسدة بشتى الوسائل، فصُنفت المصنفات والكتب وأُلقيت الدروس والمحاضرات، وكان على رأس هؤلاء العلماء الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فبذل قصارى جهده، في إصلاح هذه الحالة الاجتماعية السيئة التي يعيشها مجتمعه؛ مستمدًا منهجه الإصلاحي من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

وقيل في وصف هذه الحالة العصيبة، ودور شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النهوض بها: "وساءت الأحوال الاقتصادية بين العامة والزهاد، وانتشرت الفاقة وعم البؤس وكثر قطاع الطرق واللصوص، واشتد الغلاء، وعمد الناس إلى الغش والخداع والحيل والاحتكار، والتطفيف في الكيل والميزان، فألف العلماء بسبب ذلك المؤلفات ليشاركوا في حل هذه المشكلة حلا إسلاميّا، ودعوا إلى

(١) انظر ابن كثير: البداية والنهاية (١٤/ ٢٢).
(٢) الصرصري: الانتصارات الإسلامية (١/ ٢٩).

النظر في مصالح العامة وفرض التسعيرات الجبرية عند اشتداد الغلاء، والضرب على أيدي المطففين والمحتكرين. من ذلك ما كتبه شيخ الطوفي وابن عمره، شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- في كتاب الحسبة في الإسلام، والسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية."[1] .

(١) الصرصري: الانتصارات الإسلامية (١/ ٢٩).

## المطلب الثالث:

## الحياة العلمية:

رغم سوء الأحوال السياسية والاجتماعية في عصر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى عليه، إلا أن التأليف، والتصنيف، والكتابة في شتى العلوم كانت غزيرة، وكان الاهتمام بها وافرًا، وظهرت المؤلفات في جميع المجالات، كالتفسير والحديث، واللغة، والفقه وأصوله، و التاريخ ، أذكر منها تمثيلا لا حصرًا بترتيب تاريخ الوفاة للمؤلفين، بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد (ت٥٩٥هـ) وتفسير الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، وكذا مؤلفات الرازي الأخرى والمغني لابن قدامة المقدسي (ت٦١١هـ)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (ت٦٣٠هـ) والأحكام للآمدي (ت٦٣١هـ)، والمجموع للنووي (ت٦٧٧هـ)، ومصنفاته الأخرى، وتهذيب الكمال للمزي (ت٧٤٢هـ)، وتذهيب التهذيب، وسير أعلام النبلاء للذهبي وسائر مؤلفاته (ت٧٤٨هـ).

ولوحظ – على غزارة المؤلفات– أن التقليد، والتبعية غلبت على هذا العصر ، لاسيما الاجتهادات الفقهية، والإضافات التي تناسب أهل العصر حتى شاع الذم لكل فتوى تخرج عن أصول المذاهب هذه، ولعل الحالة العامة للمجتمع حينها ساعد على ذلك، غير أن شيخنا ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حمل لواء التجديد، وساهم بتصويب المسار العلمي بالشكل القويم.

ويصف ابن خلدون تلك الحالة بقوله:" ووقف التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة، ودرس المقلدون لمن سواهم، وسد الناس باب الخلاف وطرقه؛ لما كثر تشعب الاصطلاحات في العلوم؛ ولما عاق عن الوصول إلى رتبة الاجتهاد، ولما خُشِيَ من إسناد ذلك إلى غير أهله ومن لا يوثق برأيه ولا بدينه، فصرحوا بالعجز والإعواز، وردوا الناس إلى تقليد هؤلاء كل من اختص به من المقلدين، وحظروا أن يتداول تقليدهم لما فيه من التلاعب، ولم يبق إلا نقل مذاهبهم، وعمل كل مقلد بمذهب من قلده منهم بعد تصحيح الأصول واتصال سندها بالرواية، لا محصول اليوم للفقه غير هذا، ومدعي الاجتهاد لهذا العهد مردود على عقبه، مهجور تقليده، وقد صار أهل الإسلام اليوم على تقليد هؤلاء الأئمة الأربعة"[1].

(١) ابن خلدون: تاريخه (١/ ٥٦٦).

وقد أفاد شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هذه النهضة العلمية وواكبها، إلا أن استفادته رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كتب السلف، وثروتهم كانت أكبر، بل وهي التي شكلت شخصية الإمام العلمية، كما ساهمت مؤلفاته العديدة ومصنفاته الجديدة في إحياء هذه الثروة العلمية وتواصلها.

# المبحث الثاني:

## شخصيته ونسبه ومولده ووفاته

يعرض الباحث في هذا المبحث مطالب في حياة الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية من بيان اسمه ونسبه و ونشأته، وهيئته، كراماته ... إلى وفاته. ويشتمل على خمسة مطالب:

## المطلب الأول:

## اسمه وكنيته ونسبه وأسرته

هو الشيخ الإمام الرباني إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، سيد الحفاظ، وفارس المعاني والألفاظ، ...، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن – الشيخ الإمام العلامة – شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم ابن – الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات – عبد السلام بن أبي محمد عبد الله ابن أبي القاسم الخضر ابن محمد بن الخضر بن عليّ بن عبد الله بن تيمية الحراني، نزيل دمشق، وصاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها[1]

**واسم شهرته ابن تيمية** ولقد اختُلف في سبب اشتهاره بذلك على روايتين عن أهل العلم وهما[2]أن جده لما كان بتيماء رأى جويرية خرجت من خباء، فلما رجع إلى حران وجد امرأته قد وضعت جارية، فلما رفعوها إليه قال: يا تيمية! يا تيمية! يعني أنها تشبه التي رأى بتيماء فسمي بها. وقيل بل جده "محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد الحرّاني، يعرف بابن تيميّة، وهو اسم لجدّته، وكانت واعظة البلد، يعرف بالباجدّاي[3]، وكان شيخا معظّما بحرّان وخطيبها وواعظها ومفتيها، ولأهل حرّان فيه اعتقاد طاهر صالح، وكان نافذ الأمر فيهم مطاعا. سمع الحديث ورواه"[4]

---

(١) انظر: الذهبي/ ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام (ص: ٢٢).

(٢)ابن عبد الهادي المقدسي: العقود الدرية (ص١٨)؛ وانظر: الكرمي: الشهادة الزكية (ص٢٤).

(٣) الباجدي: بفتح الجيم، وتشديد الدال، والقصر: قرية كبيرة بين رأس عين والرّقّة انظر: الحموي: معجم البلدان (١/ ٣١٣).

(٤) الحموي: معجم البلدان (١/ ٣١٣).

**مولده:**

"ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة"(١) ومعلوم مما تقدم في مطلبي الحالة السياسية والاجتماعية ما آلت إليه أوضاع الأمة في هذه الفترة، فشاء الله ﷻ أن يولد الجهبذ المجدد شيخ الإسلام في هذه الظروف.

**أسرته:**

ولد شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأسرة كريمة مشتغلة بالعلم حتى عُرفت به، وبرزت فيه، فكانت أسرة علم وتقوى وزهده، بل كان جده وأبوه من العلماء الراسخين، والدعاة الربانيين في ذلك العصر.

وكأن الله ييسر الظروفَ، وتتهيأ الأجواءُ لخروج النسل الطاهر والذرية المباركة شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

"فأما جده أبو البركات؛ عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن علي ابن تيمية الحراني الحنبلي، قال ابن كثير: "ولد في حدود سنة تسعين وخمسمائة (٥٩٠هـ) وتفقه في صغره على عمه الخطيب فخر الدين، وسمع الكثير ورحل إلى البلاد، وبرع في الحديث، والفقه، وغيره، ودرس، وأفتى، وانتفع به الطلبة، ومات يوم الفطر بحران"(٢).

**قال عنه الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " وكان إمامًا حجَّة بارعًا فِي الفقه والحديث، وله يد طولى فِي التفسير، ومعرفة تامة بالأصول، واطلاع على مذاهب الناس. وله ذكاء مفرط؛ ولم يكن فِي زمانه أحد مثله في مذهبه.

وله المصنَّفات النافعة التي انتشرت فِي الآفاق " كالأحكام "، و " شرح الهداية "، وقد بيَّض منه رُبْعه الأوّل؛ وصنَّف " أرْجوزة فِي القراءات "، وكتابًا " فِي أصول الفقه "، قال شيخنا: وكانت فِي جدنا حدة. وقد قرأ عليه القراءات غيرُ واحدٍ، "(٣) .

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٩٢).
(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (٢١٧/١٣).
(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام (١٤/ ٧٢٨).

وكذا أبوه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَبْد الحليم بْن عَبْد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم، الإمَام، المفتي، المفنّن شهاب الدّين ابن العلامة شيخ الإسلام أبي البركات ابن تيمية الحراني، الحنبليّ، (المتوفى: ٦٨٢ هـ) وُلِد سنة سبعٍ وعشرين وستّمائة بحرّان، وقرأ المذهب حتّى أتقنه عَلَى والده، ودرّس وأفتى وصنّف وصار شيخ البلد بعد أبِيهِ وخطيبه وحاكمه.

وكان إمامًا متقنًا، محققًا لما ينقله، كثير الفنون، جيّد المشاركة فِي العلوم، لَهُ يد طُولي فِي الفرائض والحساب والهيئة، وكان ديّنًا، خيرًا، متواضعًا، حَسَن الأخلاق، موطَّأ الأكناف، كريمًا جوادًا، نبيلًا، من حَسَنات العصر"[1]. ولم يقتصر العلم في الوالد والجد بل كان كثير من أبناء أسرته من أهل العلم منهم أخوه رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ ففي معرض الحديث عن والد شيخنا قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وتفقّه عليه ولداه أَبُو الْعَبَّاس وأبو مُحَمَّد، وَحَدَّثَنَا عَنْهُ عَلَى المنبر ولده"[2].

وظهر أن من نسل هذين العلمين الراسخَين المتفننين –الجد والوالد– خرج شيخنا تقي الدين آجره الله وجزاه وأهله، وشيوخه وتلاميذه عنا خير الجزاء.

(١) الذهبي/ تاريخ الإسلام (١٥/ ٤٦٨).
(٢) الذهبي/ تاريخ الإسلام (١٥/ ٤٦٨).

## المطلب الثاني:

## صفاته الخِلْقِية، وصفاته الخُلُقِية وتعبده.

**تزاحمت السطور في كتب التراجم من بعد حقبة ابن تيمية في وصفه ونقل أخباره وآثاره، بل وأفردت مصنفاتٌ في ذلك منها ما خُصص لنقل آثاره وأقواله، ومنها ما تميزت بذكر مناقبه وأخباره، ومنها ما كان عامّا في ترجمته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أشهر هذه الكتب:**

١ – الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية[١].

٢– الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية [٢].

٣– العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية[٣].

٤– ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام[٤].

### أولا: صفته الخِلْقِية:

وصفه من رآه بقوله: "وكان الشيخ أبيضًا، أسودَ الشعر واللحية، قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، كأن عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت، فصيحًا سريع القراءة، تعتريه حِدة ثمَّ يقهرها بحلم وصفح وَإِلَيْهِ كَانَ الْمُنْتَهى فِي فرط الشجَاعَة والسماحة وَقُوَّة الذكاء وَلم أر مثله فِي ابتهاله واستغاثته بِاللَّه تَعَالَى وَكَثْرَة توجهه"[٥].

---

(١) وهو ضمن الكتب التي اعتمد عليها الباحث في الترجمة للإمام ابن تيمية.
(٢) البزار: الأعلام العلية.
(٣) رجع الباحث للكتاب.
(٤) وقد رُجع إليه في ما تقدم.
(٥) الذهبي: ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام (ص٢٦-٢٧)، وانظر: ابن حجر: الدرر الكامنة (١/١٧٦).

**ثانيا: لباسه وصفته الخُلُقِية وتواضعه:**

كلمات من ذهب نُسجت في وصف أخلاقه وتواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال تلميذه البزار:" كان متوسطًا في لباسه وهيئته لا يلبس فاخر الثياب بحيث يُرمق ويمد النظر إليه، ويُميز من عامة الناس بصفة خاصة يراه الناس فيها من عالم وعابد، و كان يلبس ما اتفق وحَصُل، ويأكل ما حُضر، وكانت بذاذة الإيمان عليه ظاهرةً، لا يُرى مُتَصَنِّعًا في عمامةٍ ولا لباسٍ ولا مشيةٍ ولا قيامٍ ولا جلوسٍ، ولا يتهيأ لأحدٍ يلقاه، ولا لمن يَرِد عليه من بلد، ومن العجب أني كنت قد رأيته قبل لُقِيه بمدة فيما يَرى النائم ونحن جُلوسٌ نأكل طعامًا على صِفَةٍ مُعينةٍ، فَحَال لَقِيَتِي له ودُخولي عليه، وَجَدته يأكل مثل ذلك الطعام على نحو من الصِفَة التي رأيت فأجلسني وأكلنا جميعًا كما رأيت في المنام، وأخبرني غير واحد أنه ما رآه ولا سمع أنه طلب طعامًا قط، ولا غداءً ولا عشاءً ولو بقي مهما بقي، لشدة اشتغاله بما هو فيه من العلم والعمل، بل كان يُؤْتى بالطعام وربما يُترك عنده زمانًا حتى يلتفت إليه، وإذا أَكَل أَكَل شيئًا يسيرًا، قال: وما رأيناه يذكر شيئًا من ملاذ الدنيا ونعيمها، ولا كان يخوض في شيء من حديثها، ولا يسأل عن شيء من معيشتها، بل جعل هِمَتَه وحديثه في طلب الآخرة وما يقرِّب إلى الله تعالى.

وأخبر أخوه الذي كان ينظر في مصالحه الدنيوية، أن هذا حاله في طعامه وشرابه ولباسه وما يحتاج إليه مما لا بد منه من أمور الدنيا، وما رأيت أحدًا كان أشد تعظيما للشيخ من أخيه هذا – أعني القائم بأوده – وكان يجلس بحضرته كأن على رأسه الطير، وكان يهابه كما يهاب سلطانًا، وكنا نعجب منه في ذلك، ونقول: من العُرْفِ والعَادَة أن أهل الرجل لا يحتشمونه كالأجانب، بل يكون انبساطهم معه فضلاً عن الأجنبي، ونحن نراك مع الشيخ كتلميذ مبالغ في احتشامه واحترامه؟ فيقول: إني أرى منه أشياءً لا يراها غيري أوجبت عليَّ أن أكون معه كما ترون، وكان يُسأل عن ذلك فلا يذكر منه شيئًا، لما يعلم من عدم إيثار الشيخ لذلك"[1] .

(١) البزار: الأعلام العلية (ص٥٣-٥٥).

**قال أعلم الناس بحاله الإمام الذهبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " وكان محافظًا على الصلاة، والوضوء، وصوم رمضان، معظمًا للشريعة ظاهرًا وباطنًا، لا يُؤتى من سوء فهم، بل له الذكاء المفرط، ولا من قلة علم؛ فإنه بحر زخار بصير بالكتاب والسنة عديم النظير في ذلك، ولا هو بمتلاعب بالدِّين، فلو كان كذلك لكان أسرع شيء إلى مداهنة خصومه وموافقتهم ومنافقتهم، ولا هو يتفرد بمسائل بالتشهي، ولا يفتي بما اتفق، بل مسائله المفردة يحتج لها بالقرآن وبالحديث أو بالقياس، ويبرهنها ويناظر عليها، وينقل فيها الخلاف ويطيل البحث، أسوة من تقدمه من الأئمة، فإن كان قد أخطأ فيها فله أجر المجتهد من العلماء، وإن كان قد أصاب فله أجران، وإنما الذم والمقت لأحد رجلين: رجل أفتى في مسألة بالهوى ولم يُبد حجةً، ورجل تكلم في مسألة بلا خميرة من علم ولا توسع في نقل، فنعوذ بالله من الهوى والجهل.

ولا ريب أنه لا اعتبار بذم أعداء العالم؛ فإن الهوى والغضب يحملهم على عدم الإنصاف والقيام عليه، ولا اعتبار بمدح خواصه والغلاة فيه؛ فإن الحب يحملهم على تغطية هناته، بل قد يعدوها له محاسن، وإنما العبرة بأهل الورع والتقوى من الطرفين الذين يتكلمون بالقسط ويقومون لله ولو على أنفسهم وآبائهم، فهذا الرجل لا أرجوا على ما قلته فيه دنيا ولا مالاً ولا جاهًا بوجه أصلاً مع خبرتي التامة به، ولكن لا يسعني في ديني ولا عقلي أن أكتم محاسنه وأدفن فضائله وأبرز ذنوبًا له مغفورة في سعة كرم الله تعالى، وصفحة مغمورة في بحر علمه وجوده، فالله يغفر له ويرضى عنه ويرحمنا إذا صرنا إلى ما صار إليه، مع أني مخالف له في مسائل أصلية وفرعية، قد أبديت آنفا أن خطأه فيها مغفور، بل قد يثيبه الله تعالى فيها على حسن قصده وبذل وسعه، والله الموعد، مع أني قد أوذيت لكلامي فيه من أصحابه وأضداده فحسبي الله"[1].

## ثالثًا: عبادته، وورِده.

مما ميز شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ جمعه بين العلم والعمل والاجتهاد في الطاعات، وفي وصف تنسكه وتعبده قال تلميذه البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" فإنه قل أن سُمع بمثله، لأنه كان قد قطع جل وقته وزمانه فيه، حتى أنه لم يجعل لنفسه شاغلة تُشغله عن الله تعالى ما يراد له، لا من أهل ولا من مال.

(١) الذهبي: ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام (ص٢٥).

وكان في ليله متفردًا عن الناس كلهم خاليا بربه ﷻ، ضارعًا مواظبًا على تلاوة القرآن العظيم، مكررًا لأنواع التعبدات الليلية والنهارية، وكان إذا ذهب الليل وحضر مع الناس، بدأ بصلاة الفجر، يأتي بسنتها قبل إتيانه إليهم، وكان إذا أحرم بالصلاة تكاد تتخلع القلوب لهيبة إتيانه بتكبيرة الإحرام، فإذا دخل في الصلاة ترتعد أعضاؤه حتى يميله يمنة ويسرة، وكان إذا قرأ يمد قراءته مدًا، كما صح في قراءة رسول الله ﷺ، فإذا فرغ من الصلاة أثنى على الله ﷻ هو ومن حضر، بما ورد من قوله: "اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام"(١)، وكان غالب دعائه: "اللهم انصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، اللهم اجعلنا لك شاكرين، لك ذاكرين، لك أواهين، لك مخبتين، إليك راغبين، إليك راهبين، لك مطاويع، ربنا تقبل توباتنا، واغسل حُوْبَاتنا، وثبت حُجَجَنا، واهد قُلوبنا، اسلُل سَخِيمَة صُدورنا"، يفتتحه ويختمه بالصلاة على النبي ﷺ، ثم يشرع في الذكر.

وكان قد عرفت عادته لا يكلمه أحد بغير ضرورة بعد صلاة الفجر، فلا يزال في الذكر يسمع نفسه، وربما يسمع ذكره من إلى جانبه، مع كونه في خلال ذلك يكثر من تقليب بصره نحو السماء، هكذا دأبه حتى ترتفع الشمس ويزول وقت النهي عن الصلاة.

ثم إنه كان يركع – الضحى – فإذا أراد سماع حديث في مكان آخر سارع إليه من فوره مع من يصحبه.

وإذا رأى منكرًا في طريقه أزاله أو سمع بجنازة سارع إلى الصلاة عليها أو تأسف على فواتها، وربما ذهب إلى قبر صاحبها بعد فراغه من سماع الحديث فصلى عليه.

ثم يعود إلى مسجده فلا يزال تارة في إفتاء الناس، وتارة في قضاء حوائجهم، حتى يصلي الظهر مع الجماعة، ثم كذلك بقية يومه.

وكان مجلسه عامًا للكبير والصغير، والجليل والحقير، والحر والعبد، والذكر والأنثى، قد وسع على كل من يَرِدَ عليه من الناس، يرى كل منهم في نفسه أن لم يكرم أحدًا بقدره.

ثم يصلي المغرب، ثم يتطوع بما يسره الله، ثم أقرأ عليه من مؤلفاته، أو غيري، فيفيدنا بالطرائف ويمدنا باللطائف، حتى يصلي العشاء، ثم بعدها كما كنا، وكان من الإقبال على العلوم

(١) أخرجه: مسلم/ صحيحه [باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته (١/٤١٤) (٥٩١)،].

إلى أن يذهب هَوِيٌّ من الليل طويل، وهو في خلال ذلك كله في النهار والليل، لا يزال يذكر الله تعالى، ويوحده ويستغفره.

وكان ﷺكثيرًا ما يرفع طرفه إلى السماء، لا يكاد يفتر من ذلك، كأنه يرى شيئًا يثبته بنظره، فكان هذا دأبه مدة إقامتي بحضرته.

فسبحان الله ما اقصر ما كانت، يا ليتها كانت طالت، ولا والله ما مر على عمري إلى الآن زمان كان أحب إلي من ذلك الحين، ولا رأيتني في وقت أحسن حالاً مني حينئذ، وما كان إلا ببركة الشيخ رضي الله عنه، وكان في كل أسبوع يعود المرضى.

**وأخبرني غير واحد ممن لا يشك في عدالته:** أن جميع زمن الشيخ ينقضي على ما رأيته، فأي عبادة وجهاد أفضل من ذلك، فسبحان الموفق من يشاء لما يشاء"[1].

## رابعًا: ورعه وزهده:

وفي معرض الحديث عن ورع الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإن فيما أورده الإمام البزار في مناقب الشيخ غنية، قال رحمه الله: "كان ﷺفي الغاية التي ينتهي إليها في الورع، لأن الله تعالى أجراه مدة عمره كلها عليه؛ فإنه ما خالط الناس في بيع ولا شراء ولا معاملة ولا تجارة ولا مشاركة ولا زراعة ولا عمارة، ولا كان ناظرًا مباشرًا لمال وقف، ولم يكن يقبل جراية ولا صلة لنفسه من سلطان، ولا أمير، ولا تاجر، ولا كان مُدخرًا دينارًا ولا درهمًا ولا متاعًا ولا طعامًا، وإنما كانت بضاعته مدة حياته وميراثه بعد وفاته ﷺالعلم، اقتداءً بسيد المرسلين وخاتم النبيين ...

فلما وفق الله هذا الإمام لرفض غير الضروري منها انصبت عليه العواطف الإلهية، فحصل بها كل فضيلة جليلة، بخلاف غيره من علماء الدنيا مختاريها وطالبيها والساعين لتحصيلها...

فحرصوا على الفتك به أين ما وجدوه، وأنسوا أنهم ثعالب وهو أسد، فحماه الله تعالى منهم بحراسته، وصنع له غير مرة كما صنع لخاصته، وحفظه مدة حياته، وحماه ونشر له عند وفاته

(١) انظر: البزار الأعلام العلية (ص ٣٦-٤١).

علمًا في الأقطار بما والاه"[1].

وفي زهد شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال التلميذ البار، الإمام البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أما زهده في الدنيا ومتاعها؛ فإن الله تعالى جعل ذلك له شعارًا من صغره، ولقد اتفق كل من رآه، خصوصًا من أطال ملازمته، أنه ما رأى مثله في الزهد في الدنيا، حتى لقد صار ذلك مشهورًا، بحيث قد استقر في قلب القريب والبعيد من كل من سمع بصفاته على وجهها، بل لو سُئل عامي من أهل بلد بعيد من الشيخ، من كان أزهد أهل هذا العصر وأكملهم في رفض فضول الدنيا، وأحرصهم على طلب الآخرة؟ لقال: ما سمعت بمثل ابن تيمية رحمة الله عليه.

وما اشتهر له ذلك إلا لمبالغته فيه، مع تصحيح النية، وإلا فمن رأينا من العلماء قنع من الدنيا بمثل ما قنع هو منها، أو رضي بمثل حالته التي كان عليها، لم يسمع أنه رغب في زوجة حسناء، ولا سرية حوراء، ولا دار قوراء، ولا مماليك جوار، ولا بساتين، ولا عقار، ولا شد على دينار ولا درهم، ولا رغب في دواب ولا نعم، ولا ثياب ناعمة فاخرة ولا حشم، ولا زاحم في طلب الرئاسات، ولا رُئي ساعيًا في تحصيل المباحات، مع أن الملوك والأمراء، والتجار والكبراء، كانوا طوع أمره، خاضعين لقوله وفعله، وادِّينَ أن يتقربوا إلى قلبه مهما أمكنهم، مظهرين لإجلاله، أو أن يؤهل كلاً منهم في بذل ماله.

فأين حاله هذه من أحوال بعض المنتسبين إلى العلم وليسوا من أهله، ممن قد أغراهم الشيطان بالوقيعة فيه بقوله وفعله "[2].

ومن أبرز ما ذكر المترجمون له في زهده في الدنيا ومتاعها الزائل، أنه لم يتزوج رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى[3]. وهذا من الزهد الذي لا ينبغي التمسك به ولا دعوة الشباب إليه، وإن كان يناسب حالة الشيخ رحمه الله.

---

(١) البزار: الأعلام العلية (ص ٤٢-٤٤).

(٢) البزار: الأعلام العلية (ص ٤٥-٤٧).

(٣) انظر: الألوسي/ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص: ٢٥)

## المطلب الثالث:

## فراسته وكراماته.

لقد أكرم الله تعالى عبده المحسن ابن تيمية بكرامات كثيرة وفراسة عظيمة، دهشت الأنصار، وألزمت الخصوم، وقد أبدع الإمام البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ رواياتها ومنها.

**فراسته بخواطر تلاميذه** [1]:

**قال البزار**: "جرى بيني وبين بعض الفضلاء منازعة في عدة مسائل وطال كلامنا فيها، وجعلنا نقطع الكلام في كل مسألة بأن نرجع إلى الشيخ، وما يرجحه من القول فيها.

ثم أن الشيخ ﷺحضر، فلما هممنا بسؤاله عن ذلك سبقنا هو، وشرع يذكر لنا مسألة مسألة كما كنا فيه، وجعل يذكر غالب ما أوردناه في كل مسألة، ويذكر أقوال العلماء، ثم يرجح منها ما يرجحه الدليل، حتى أتى على آخر ما أردنا أن نسأله عنه، وبين لنا ما قصدنا أن نستعلمه منه، فبقيت أنا وصاحبي ومن حضرنا أولاً مبهوتين متعجبين مما كاشفنا به، وأظهره الله عليه مما كان في خواطرنا.

وكنت في خلال الأيام التي صحبته فيها إذا بحث مسألة يحضر لي إيراد، فما يستتم خاطري به حتى يشرع فيورده، ويذكر الجواب من عدة وجوه.

**تقديره لموقف أهل الفاقة دون إخباره والقيام بمساعدتهم:**

وقال: حدثني الشيخ الصالح المقريء أحمد بن الحريمي: "أنه سافر إلى دمشق، قال: فاتفق أني لما قدمتها لم يكن معي شيء من النفقة البتة، وأنا لا أعرف أحدًا من أهلها، فجعلت أمشي في زقاق منها كالحائر، فإذا بشيخ قد أقبل نحوي مسرعًا، فسلم وهش في وجهي، ووضع في يدي صرة فيها دراهم صالحة، وقال لي: أنفق هذه الآن وخلي خاطرك مما أنت فيه، فإن الله لا يضيعك، ثم رد على أثره كأنه ما جاء إلا من أجلي، فدعوت له وفرحت بذلك.

---

(١) انظر: البزار: الأعلام العلية (ص٥٦- ٦٢).

وقلت لبعض من رأيته من الناس: من هذا الشيخ؟

فقال: وكأنك لا تعرفه؟! هذا ابن تيمية، لي مدة طويلة لم أره اجتاز بهذا الدرب.

وكان جل قصدي من سفري إلى دمشق لقاءه، فتحققت أن الله أظهره عليَّ، وعلى حالي فما احتجت بعدها إلى أحد مدة إقامتي بدمشق، بل فتح الله عليَّ من حيث لا أحتسب، واستدللت فيما بعد عليه، وقصدت زيارته والسلام عليه، فكان يكرمني ويسألني عن حالي، فأحمد الله تعالى إليه.

**إخباره بقدوم مريض ومساعدته:**

وقال: حدثني الشيخ العالم المقريء تقي الدين عبد الله ابن الشيخ الصالح المقريء أحمد ابن سعيد قال: سافرت إلى مصر حين كان الشيخ مقيمًا بها، فاتفق أني قدمتها ليلاً وأنا مثقل مريض، فأنزلت في بعض الأمكنة، فلم ألبث أن سمعت من ينادي باسمي وكنيتي، فأجبته وأنا ضعيف، فدخل إلي جماعة من أصحاب الشيخ ممن كنت قد اجتمعت ببعضهم في دمشق، فقلت: كيف عرفتم بقدومي، وأنا قدمت هذه الساعة؟! فذكروا أن الشيخ أخبرنا بأنك قدمت وأنت مريض، وأمرنا أن نسرع بنقلك، وما رأينا أحدًا جاء ولا أخبرنا بشيء.

فعلمت أن ذلك من كرامات الشيخ رضي الله عنه.

**دعاؤه للمريض وشفاؤه في حينها:**

وقال حدثني أيضًا: مرضت بدمشق إذ كنت فيها مرضة شديدة، منعتني حتى من الجلوس، فلم أشعر إلا والشيخ عند رأسي وأنا مثقل مشتد بالحمى والمرض، فدعا لي، وقال: جاءت العافية، فما هو إلا أن فارقني وجاءت العافية، وشفيت من وقتي.

**ابتلاء من وقع في شيخ الإسلام بشِعره:**

وقال: حدثني: كنت قد استكتبت شعرًا لبعض من انحرف عن الحق في الشيخ، قد تنقصه

فيه، وكان سبب قول ذلك الشعر؛ أنه نسب إلي قائله شعر وكلام يدل على الرفض، فأُخذ الرجل وأُثبت ذلك عليه في وجهه عند حاكم من حكام الشرع المطهر، فأُمر به فشهر حاله بين الناس، فتوهم أن الذي كان سبب ذلك الشيخ، فحمله ذلك على أن قال فيه ذلك الشعر، وبقي عندي، وكنت ربما أورد بعضه في بعض الأحيان، فوقعت في عدة أشياء من المكروه والخوف متواترة، ولولا لطف الله تعالى بي فيها لأتت على نفسي، فنظرت من أين دهيت، فلم أر لذلك سببًا إلا إيرادي لبعض ذلك الشعر، فعاهدت الله أن لا أتفوه بشيء منه، فزال عني أكثر ما كنت فيه من المكاره، وبقي بعضه، وكان ذلك الشعر عندي فأخذته وحرقته وغسلته، حتى لم يبق له أثر، واستغفرت الله تعالى من ذلك، فأذهب الله عني جميع ما كنت فيه من المكروه والخوف، وأبدلني الله به عكسه، ولم أزل بعد ذلك في خير وعافية.

ورأيت ذلك حالاً من أحوال الشيخ، ومن كرامته على الله تعالى.

**علمه بنفاذ نفقة تلميذه، ومساعدته:**

وقال: حدثني أيضًا: أخبرني الشيخ ابن عماد الدين المقرئ المطرز، قال: قدمت على الشيخ ومعي حينئذ نفقة، فسلمت عليه، فرد عليَّ ورحب بي، وأدناني ولم يسألني هل معك نفقة أم لا.

فلما كان بعد أيام ونفدت نفقتي، أردت أن أخرج من مجلسه بعد أن صليت مع الناس وراءه، فمنعني وأجلسني دونهم، فلما خلا المجلس دفع إليَّ جملة دراهم، وقال: أنت الآن بغير نفقة فارتفق بهذه، فعجبت من ذلك.

وعلمت أن الله كشفه على حالي أولا لما كان معي نفقة، وآخرًا لما نفدت واحتجت إلى نفقة.

**استجابة الله لدعائه نصر المسلمين بعد ثلاث:**

وقال: حدثني من لا أتهمه: أن الشيخ ﷺ حين نزل المُغْل بالشام لأخذ دمشق وغيرها، رجف أهلها وخافوا خوفًا شديدًا.

وجاء إليه جماعة منهم وسألوه الدعاء للمسلمين، فتوجه إلى الله ثم قال: أبشروا، فإن الله يأتيكم بالنصر في اليوم الفلاني بعد ثالثة، حتى ترون الرؤوس معبأة بعضها فوق بعض.

قال الذي حدثني: فوالذي نفسي بيده، – أو كما حلف – ما مضى إلا ثلاث مثل قوله حتى رأينا رؤوسهم كما قال الشيخ على ظاهر دمشق، معبأة بعضها فوق بعض.

**إخباره بموت القاضي قبل وصوله مصر:**

وقال: حدثني من أثق به: أن الشيخ ﷺأُخبر عن بعض القضاة أنه قد مضى متوجهًا إلى مصر المحروسة، لِيُقَلَّد القضاء، وأنه سمعه يقول: حال ما أصل إلى البلد قاضيًا أحكم بقتل فلان، رجل معين من فضلاء أهل العلم والدين، قد أجمع الناس على علمه وزهده وورعه، ولكن حصل في قلب القاضي منه من الشحناء والعداوة ما صوب له الحكم بقتله، فعظم ذلك على من سمعه، خوفًا من وقوع ما عزم عليه من القتل لمثل هذا الرجل الصالح، وحذرًا على القاضي أن يوقعه الهوى والشيطان في ذلك، فيلقى الله متلبسًا بدم حرام، وفتك بمسلم معصوم الدم بيقين، وكرهوا وقوع مثل ذلك لما فيه من عظيم المفاسد، فأبلغ الشيخ ﷺهذا الخبر بصفته.

فقال: إن الله لا يمكنه مما قصد، ولا يصل إلى مصر حيًا، فبقى بين القاضي وبين مصر قدر يسير وأدركه الموت، فمات قبل وصولها كما أجرى الله تعالى على لسان الشيخ رضي الله عنه.

**ابتلاء من عادوه في دينهم:**

وقال:–أي البزار في كتاب الأعلام العلية–: وكرامات الشيخ ﷺكثيرة جدًا، لا يليق بهذا المختصر أكثر من ذكر هذا القدر منها، ومن أظهر كراماته: أنه ما سمع بأحد عاداه أو غض منه إلا وابتلي بعدة بلايا، غالبها في دينه، وهذا ظاهر مشهور لا يحتاج فيه إلى شرح صفته".

## المطلب الرابع:

## محنته وفاته

### أولا: محنته

الابتلاءاتُ والمحن سنةُ الله ﷻ في عباده المخلصين من الأنبياء والمرسلين والأولياء المؤمنين، وما زال هؤلاء في شدة وابتلاء، إلى أن يلقوا رب الأرض والسماء، وهم ثابتون على دين الإسلام، يضحون التضحيات الجسام، ويبذلون الجهود العظام، ممتثلين قول رب الأنام: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾ [البقرة: ٥٥، ٥٧].

وقوله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ** ﴾ [محمد: ٣١].

، وفي الحديث عند الإمام الترمذي من رواية سعد ابن أبي وقاص قال: قلت: يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟ قال: "الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه؛ فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة"(١)، وأمثل الناس بالأنبياء ورثتهم العلماء.

وقد كثرت الآثار التي بينت عظيم المحن التي مر بها شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية بسبب أصحاب البدع، وأهل الشبهات والأهواء لا لشيء إلا حسدًا من عند أنفسهم هدانا الله وإياهم.

"اعتقل الشَّيْخ تَقِيّ الدّين بن تَيْمِية بقلعة دمشق مكرماً رَاكِبًا وَفِي خدمته مشد الْأَوْقَاف والحاجب ابْن الخطير وأخليت لَهُ قاعة ورتب لَهُ مَا يقوم بكفايته، ورسم السُّلْطَان بِمَنْعه من الْفتيا"(٢).

وكان سبب هذه الأحداث العصيبة التي مرت بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقوفه في وجه البدع، "وكان قد

---

(١) أخرجه: الترمذي/ سننه [كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء (٢٣٩٨) (٦٠١/٤)]. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ابن الوردي: تاريخه (٢/ ٢٧٠)؛ ابن كثير: البداية والنهاية (١٤/ ١٤٢).

اعتقل الشيخ تقي الدين بن تيمية في قلعة دمشق بسبب " مسألة الزيارة "[1] والمراد زيارة قبور الأنبياء والأولياء، والصالحين، وكان هذا مما انتشر في عصره، قال الإمام شهاب الدين النويري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفى هذه السنة– في يوم الاثنين السادس من شعبان– اعتقل الشيخ تقى الدين أحمد بن تيمية بقلعة دمشق المحروسة، حسب الأمر الشريف السلطاني، واعتقل معه أخوه زين الدين عبد الرحمن ، ومنع من الفتيا واجتماع الناس به.

وسبب ذلك أنه أفتى أنه لا يجوز زيارة قبر رسول الله ﷺ، ولا قبر إبراهيم الخليل، ولا غيرهما من قبول الأنبياء والصالحين"[2] . وذلك إذا شد الرحال إلى هذه القبور أو إلى غيرها، أو اعتقد في أصاحبها النفع والضر، أو استغاث بهم، ومن البدع التي لا زالت منتشرة في زماننا أن بعض الناس يتمسح بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أو يستقبل القبر عند الدعاء وعند تلاوة القرآن وكله هذا لا يصح.

وكذلك من أهم المسائل التي أوذي الشيخ بسببها، اجتهاداته في فتاوى الطلاق التي تناسب مجتمعه في تلك الحقبة، وعُقدت له المجالس والمحاكم لمنعه من الوعظ والتدريس والإفتاء، ثم منع رَحِمَهُ ٱللَّهُ من التأليف والكتابة لاحقًا، قال أهل التأريخ: "وَفِي ثَانِي عشري رَجَب: عقد بدار السَّعَادَة بِدِمَشْق مجْلِس لِابن تَيْمِية وَمنع من الْإِفْتَاء بِمَسْأَلَة الطَّلَاق ثمَّ اعتقل بالقلعة إِلَى يَوْم عَاشُورَاء سنة إِحْدَى وَعشْرين فأفرج عَنهُ"[3].

ويصف الرحالة ابن بطوطة جانبًا من محن الشيخ وسجنه بقوله: "كان بدمشق من كبار فقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئاً. وكان أهل دمشق يعظمونه أشد التعظيم ويعظهم على المنبر وتكلم مرة بأمر أنكره الفقهاء ورفعوه إلى الملك الناصر فأمر بإشخاصه إلى القاهرة وجمع القضاة والفقهاء بمجلس الملك الناصر وتكلم شرف الدين الزواوي

(١) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر (٤/ ٣٦٨).
(٢) النويري/ نهاية الأرب(٣٣/ ٢١٣).
(٣) المقريزي/ السلوك لمعرفة دول الملوك (٣/٣١).

المالكي[1]، وقال أن هذا الرجل قال كذا وكذا وعدد ما أنكر على ابن تيمية وأحضر العقود بذلك ووضعها بين يدي قاضي القضاة وقال قاضي القضاة لابن تيمية ما تقول؟ قال لا إله إلا الله فأعاد عليه فأجاب بمثل قوله [2] فأمر الملك الناصر بسجنه فسجن أعواما. وصنف في السجن كتابا في تفسير القرآن سماه البحر المحيط في نحو أربعين مجلداً[3] ثم إن أمه تعرضت للملك الناصر وشكت إليه فأمر بإطلاقه إلى أن وقع منه ذلك ثانية"[4] ويظهر من قول ابن بطوطة هذا تحامله على الشيخ رغم مديحه له ووصفه بالإمام الكبير المتفنن الذي يبجله أهل دمشق، ولعل هذا التناقض الذي وقع فيه بعضهم في وصف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إما بعدم وضوح الصورة لكثرة من تآمر عليه من المخالفين، والأمراء، وأهل البدع، أو قالوا هذا خوفًا، والله تعالى أعلم.

## وفاته:

بعد المحن الجليلة والمصائب المتواصلة التي تعرض لها شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كانت الدنيا

---

(١) عُمَرُ بْنُ عِيسَى بْنِ مَسْعُودٍ، الْفَقِيهُ الْعَالِمُ سِرَاجُ الدِّينِ أَبُو حَفْصٍ ابْنِ الْقَاضِي الْعَلَّامَةِ شَرَفِ الدِّينِ الزَّوَاوِيِّ الْمَالِكِيِّ، شَابٌّ فَاضِلٌ، وُلِدَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسَبْعِ مِائَةٍ، وَرَحَلَ فَأَخَذَ عَنْ وَعِدَّةٍ، وَقَرَأَ سُنَنَ أَبِي دَاوُدٍ وَغَيْرَ ذَلِكَ.

قال الذهبي: أَخَذَ عَنِّي وَاللَّهُ يُسْعِدُهُ، تُوُفِّيَ سَنَةَ ٧٣٨ رَحِمَهُ اللَّهُ. انظر: الذهبي/ المعجم المختص بالمحدثين (ص: ١٤٨).

(٢) وفي قول شيخ الإسلام هذا رد مفحم، لأنه إثبات للتوحيد وإشارة لأن ما يفعله البعض عند القبور مناقض لهذه الكلمة.

(٣) قال الباحث: وذِكْرُ ابنِ بطوطة مصنفا للتفسير بهذا الحجم لشيخ الإسلام أثار البحثَ عندي فعمدت إلى كتب من ترجموا لشيخ الإسلام وذكروه كأسماء كتب ابن تيمية لتلميذه ابن القيم ، وكذا الكتب التي رجعت إليها في ترجمتي للشيخ كالأعلام العلية وثلاث تراجم..، والدرر الكامنة ، وغيرها فلم أجد كلامًا مفاده أن البحر المحيط كتاب تفسير لشيخ الإسلام ولا يخفى البحر المحيط لأبي حيان، غير أن شيخ الإسلام فسر كثيرًا من الآيات في ابن تيمية: مجموع الفتاوى، وكذا ما جمعه أهل العلم في مصنفات ككتاب دقائق التفسير جمعه د. محمد السيد الجليند، ولا شك أن تفاسير الشيخ لو جمعت لوصلت لمجلدات. أما البحر المحيط هذا فإما أنه لم يصلنا، أو أن هذا وهمًا من ابن بطوطة والثاني أرجح، فلم يذكر أحدٌ غيرُ ابنِ بطوطة ذلك.

(٤) ابن بطوطة: رحلته (١/ ٧٢).

على موعد مع مفارقة أمة برجل ورجل بأمة يجف الحبر، ويعجز اللسان، وتقف الكلمات ويثبت البنان حياءً منهم، ولطفًا بالقلوب أن تصف لحظات وداعه، من أحببناه دون أن نراه، ونحن على أملٍ بأن نلقاه، في جنات النعيم، والخلود المقيم.

وقبل وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعد منعه من الكتابة حتى في سجنه عكف على كتاب الله حتى مرض مرضًا شديدًا قال شهاب الدين النويري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وفيها[1] في الثلث الأخير من ليلة الاثنين المسفر صباحها عن العشرين من ذي القعدة كانت وفاة الشيخ العالم الورع تقى الدين أحمد بن الشيخ شهاب الدين أبى المحاسن عبد الحليم بن الشيخ مجد الدين أبى البركات عبد السلام ابن عبد الله بن أبى القاسم بن محمد بن تيمية الحرّاني ثم الدمشقي في معتقله بدمشق، ومرض سبعة عشر يوما، ولما منع من الكتابة والتصنيف عكف على تلاوة كتاب الله تعالى، فيقال إنه قرأ ثمانين ختمة، وقرأ من الحادية والثمانين إلى سورة الرحمن، وأكملها أصحابه الذين دخلوا عليه حال غسله وتكفينه، ... ثم حمل إلى الجامع الأموي، ووضعت جنازته في أول الساعة الخامسة، وامتلأ الجامع بالناس، وغلّقت أسواق المدينة، وصلّى عليه بعد صلاة الظهر، ثم حمل وأخرج من باب الفرج، وازدحم الناس حتى تفرقوا في أبواب المدينة وصلّى عليه بعد صلاة الظهر... وامتلأ سوق الخيل بالناس، وصلى عليه مرة ثالثة وأمّ الناس في الصلاة عليه أخوه الشيخ زين الدين عبد الرحمن، وحمل إلى مقبرة الصوفية"[2].

وفاضت روحه الطاهرة إلى باريها، وكأن الدنيا أظلمت، والسماء تعتمت، حزنًا وجزعًا على فراقه، وما يدريك لعل الملائكة افتقدت دروسه، لكنّ أجرها لازال يجري في صحيفته.

وقد رثاه كثير من أهل العلم ممن أحبوه ولازموه وتتلمذوا عليه، أو سمعوا عنه وقرأوا كتبه ولم يروه وقد سجل ابن هادي المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رثاءً ورسائل لأهل العلم في زمانه لما سمعوا نبأ وفاته، من الرثاء فيه قول القائل:

"كَأَنَّمَا الشَّمْس فِي جو السما كسفت ... وضوؤها بَائِن عَنْهَا ومنفصل

والجو فِي مأتم كالليل منظره ... كَأَن جنح الدجى فِي اللَّيْل منسبل

---

(١) يعني (سنة ٧٢٨هـ).

(٢) النويري: نهاية الآرب (٣٣/ ٢٧٨).

فدمعتي بدمي يَا سعد قد مزجت ... كَأَنَّمَا فِي فُؤَادِي النَّار تشتعل

أَمْسَى وَأصْبح وَالْأَحْزَان تكمدني ... وحسرتي بدوام الدَّهْر تتصل

قد زادني أسفي وَاشْتَدَّ بِي جزعي ... أيقنت أَن حَيَاتِي حثها الْأَجَل"[1].

ومن الرسائل التي أرسلت: " فوافاني خبر وفاته رحمه الله تعالى مع الرجوع إلى العراق قبيل وصول الكوفة، فوجدت عليه ما لا يجده الأخ على شقيقه، واستغفر الله!! بل ولا الوالد الثاكل على ولده، وما دخل على قلبي من الحزن لموت أحد من الولد والأقارب والإخوان كما وجدته عليه رحمه الله تعالى، ولا تخيلته قط في نفسي ولا تمثلته في قلبي إلا ويتجدد لي حزن قديمه كأنه محدثه، ووالله ما كتبتها إلا وأدمعي تتساقط عند ذكره أسفًا على فراقه وعدم ملاقاته، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وما شرحت هذه النبذة من محبة الشيخ رحمة الله تعالى عليه إلا ليتحقق بعدي عن الملك الموهوم"[2].

**قال الباحث:** وانطفأت شمس، وأشرقت نورها، ولا زالت الأمة تنهل من معينه، وتستنير بما تركه من آثار وأنوار، لكنْ أني للدنيا أن تلد شمسًا منيرة، كشمس الشموس، وقمر الأقمار، وسيد الأبرار ، وخير الكُبّار، شيخ الأئمة، وإمام الأخيار– رحمك الله رحمة واسعة، وأنزل من رحماته ورضوانه ومغفرته عليك، وطيب ثراك، ورفع ذكرك، وأنسأ أثرك وجمعنا الله بك في مستقر رحمته اللهم آمين.

(١) ابن عبد الهادي المقدسي: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص: ٥١٣) وانظر قصيدة نظمها رجل اسْمه جمال الدّين مَحْمُود بن الْأَمِير الْحلَبِي المرجع نفسه (ص: ٤٩٢).

(٢)ابن عبد الهادي المقدسي: العقود الدرية (ص:٥٢١).

# المبحث الثالث:

# حياته العلمية

نشأ شيخ الإسلام في أسرة، كتابُ الله مأدبتها، وسنة رسوله رأس مالها، بل وعلوم الفقه والتفسير والحديث والعربية قوتها وغذاؤها، "فجده الإمام الْمُقْرِي المحدث المفسر، الأصولي النحوي مجد الدين أَبُو البركات وقد أُلين له الفقه كَمَا أُلين لداود الحديد، ووالده الشيخ العلامة الفقيه شهاب الدين أبي المحاسن عبد الحليم شيخه في كثير من العلوم كما سيأتي في المطالب التالية"(١) ولا شك أن ذلك أثّر فيه أيما تأثير "وقدم بِهِ والده وبإخوته إِلَى دمشق، عِنْدَ استيلاء التتر عَلَى البلاد، سنة سبع وستين وستمائة، فسمع الشيخ بِهَا من كبار علماء الشام"(٢). قال الإمام الألوسي:" ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله وفهمه وعنى بالحديث وسمع الستة والمسند مرات"[٣] .

**قال الباحث:** وأنصف الإمام الذهبي -في سياق بيانه لعلم شيخنا- فبين سعة علمه في الصحاح والسنن والمسانيد، واستفاضته في المعتقد والتفسير والفرق، والأصول، والترجيح وبيان هذا في مقام أقوال العلماء فيه الذي سيأتي أنسب[٤] .

---

(١) ابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة (٤/٢-٤).

(٢) ابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٤٩٣).

(٣) الألوسي: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين (ص: ١٨) .

(٤) انظر: الذهبي: ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام (ص: ٢٣).

## المطلب الأول:

## مذهبه الفقهي وعقيدته، وأقوال العلماء فيه.

### أولا: مذهبه الفقهي

تبحر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المذاهب الفقهية كلها، فأتقنها أيما إتقان، بل وكان أرباب المذاهب يستفيدون لأنفسهم من علمه في مذاهبهم وإليك شهادةُ إنصافٍ من أحد خصومه "وَقَالَ الْعَلامَة كَمَال الدّين ابْن الزملكاني كَانَ إِذا سُئِلَ عَن فن من الْعلم ظن الرَّائِي وَالسَّامِع انه لَا يعرف غير ذَلِك الْفَنّ وَحكم أن أحدا لَا يعرف مثله وَكَانَ الْفُقَهَاء من سَائِر الطوائف إِذا جَلَسُوا مَعَه استفادوا فِي مذاهبهم مِنْهُ مَا لم يَكُونُوا عرفوه قبل ذَلِك"(١) ولأن الشيخ قد ترعرع في أسرة حنبلية المذهب وأخذ الفقه والأصول عن والده، فاختار لنفسه مذهب إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢) ولم يكن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقف عند حدود الفقه الحنبلي ولا يخالفه أو يجتهد فيه، لاسيما إن ظهر له دليل خلاف قول المذهب فعُد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أعلام المجتهدين في المذهب قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "...الحنبلي تقي الدَّين أَبُو الْعَبَّاس شيخ الإسلام إمام الْأَئِمَّة الْمُجْتَهد الْمُطلق"(٣) ومِن قَبل الشوكاني تواتر وصف العلماء لشيخ الإسلام بهذا الوصف "المجتهد المطلق" فقال ابن هادي المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَإِن عد الْفُقَهَاء فَهُوَ مجتهدهم الْمُطلق"(٤) وقال الإمام الكرمي رحمه الله: "وَكَانَ إِمَامًا لَا يلْحق غباره فِي كل شَيْء وَبلغ رُتْبَة الِاجْتِهَاد وَاجْتمعت فِيهِ شُرُوط الْمُجْتَهدين"(٥)

"وَقَالَ الشَّيْخ كَمَال الدّين بن الزملكاني أَيْضا عَن الشَّيْخ تَقِيّ الدّين ابْن تَيْمِية اجْتمعت فِيهِ شُرُوط الِاجْتِهَاد على وَجهها وَله الْيَد الطُّولى فِي حسن التصنيف وجودة الْعبارَة وَالتَّرْتِيب والتقسيم

(١) ابن ناصر الدين: الرد الوافر (ص: ٥٨).
(٢) الألوسي: جلاء العينين (ص: ١٨).
(٣) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٦٣).
(٤) ابن عبد الهادي المقدسي: العقود الدرية (ص: ٤٠).
(٥) الكرمي: الشهادة الزكية (ص: ٤٨).

والتبيين"[1] وبعد اجتهاده هذا لم يتقيد بمذهب، فكان إفتاؤه بما قام عليه الدليل عنده، قال ابن الوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:"وَبَقِي عدَّة سِنِين لَا يُفْتِي بِمذهب معِين بل بِمَا قَامَ الدَّلِيل عَلَيْهِ عِنْده"[2] .

قال الباحث: فنقولات أهل العلم هذه بأن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان مجتهدًا مطلقًا دلت على وقوف الشيخ مع الدليل الذي يظهر له دون هوى أو تبعية، وإن كان مخالفًا لمذهبه الأول مذهب الإمام أحمد، أو حتى للمذاهب كلها، ولا تخفى فتاواه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الطلاق، والتي كانت من أسباب محنته كما ذُكر في مطلب محنته ووفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

## ثانيا: معتقده

في مقام الحديث عن ورع الشيخ وزهده، أو عبادته وفقهه كان الكلام لتلامذته الأبرار، وقرنائه الأخيار، ممن عاصروه وناصروه، فوَصفوا ما رأت أعينهم من صفاته، وكراماته، وما سمعت آذانهم من فتاواه وترجيحاتِه، لكنا وفي معرض الحديث عن معتقده رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس لنا إلا أن نترك الكلام لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليحدثنا عن معتقده في نظمه هذا:

**قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

"يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي ... رزق الهدى من للهداية يسأل
اسمع كلام محقق في قوله ... لا ينثني عنه ولا يتبدل
حبُ الصحابة كلهم لي مذهب ... ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدرٌ وفضل ساطع ... لكنما الصديق منهم أفضل
وأقر في القرآن ما جاءت به ... آياته فهو القديم المنزَّل
وجميع آيات الصفات أمرها ... حقًا كما نقل الطراز الأول

(١) ابن ناصر الدين: الرد الوافر (ص: ٥٨).
(٢) ابن الوردي: تاريخه (٢/ ٢٧٧).

وأرد عهدتَها إلى نقالها ... وأصونُها عن كل ما يتخيل

قبحًا لمن نبذ القرآن وراءه ... وإذا استدل يقول قال الأخطل

فالمؤمنون يرون حقاً ربَهم ... وإلى السماء بغير كيف ينزل

وأقر بالميزان والحوض الذي ... أرجو بأني منه ريا أنهل

وكذا الصراط يُمد فوق جنهم ... فموحد ناج وآخرُ مهمل

والنار يصلاها الشقي بحكمة ... وكذا التقي إلى الجنان سيدخل

ولكل حي عاقل في قبره ... عملٌ يقارنه هناك ويسأل

هذا اعتقاد الشافعيِّ ومالك ... وأبي حنيفة ثم أحمد ينقل

فإن اتبعت سبيلهم فموفق ... وإن ابتدعت فما عليك معول"[1].

فعقيدته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صفات الله عز وجل ليس بمؤول ولا مشبه ولا مجسم، بل غاية قوله الدليل من كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، وفهم سلف الأمة، فمن الإجحاف أن نقول أن شيخ الإسلام كان سلفيًا فحسب، بل كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حاملَ لواء السلف، مجددَ عصره، ونادرةَ دهره واستفاضت كتبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان معتقده في صحابة رسول الله، وآل بيته، وذلك أوضح من الشمس في رابعة النهار.

(١) الألوسي: جلاء العينين (ص:٧٣-٧٤).

**ثالثا: أقوال أهل العلم فيه**

هذا مقام عريق والكلام فيه يطول زخت به كتب التراجم والتاريخ فمن أهل العلم من نظم كلامه في مديح الشيخ شعرًا، ومنهم من جعله نثرًا، وبعضهم أفرد لترجمته مؤلفًا، فأجزلوا الألفاظ وحبّروها مع سعة المعاني المرادة منها وكي لا يطول المقام أبدأ بتلميذه النجيب ابن القيم، وقد أجاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: "

فاقرأ تصانيف الإمامِ حقيقة ... شيخ الوجود[1] العالم الرباني

أعني أبا العباس أحمد ذلـ ... ـك البحر المحيط بسائر الخلجان"[2].

وفي العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام مجموعة من الكتب والرسائل والمدائح في شيخ الإسلام لكبار علماء عصره منها قولهم:" شَيخنَا السَّيِّد الإِمَام الْأمة الْهمام محيي السّنة وقامع الْبِدْعَة نَاصِر الحَدِيث مفتي الْفرق الْفَائِق عَن الْحَقَائِق وموصلها بالأصول الشَّرْعِيَّة للطَّالِب الذائق الْجَامِع بَين الظَّاهِر وَالْبَاطِن فَهُوَ يقْضِي بِالْحَقِّ ظَاهرا وَقَلبه فِي العلى قاطن أنموذج الْخُلَفَاء الرَّاشِدين وَالْأَئِمَّة المهديين الَّذين غَابَتْ عَن الْقُلُوب سيرهم ونسيت الْأمة حذوهم وسبلهم فَذكّرهمْ بهَا الشَّيْخ فَكَانَ فِي دارس نهجهم سالكا ولموات حذوهم محييًا ولأعنة قواعدهم مَالِكًا ...وذكر نسب الشيخ كاملا، وأكمل قائلا: أعَاد الله علينا بركته وَرفع إِلَى مدارج العلى دَرَجَته وأدام توفيق السَّادة المبدو بذكرهم وتسديدهم وأجزل لَهُم حظهم ومزيدهم...ثم بدأ كتابه في مديح الشيخ والثناء عليه في كلام جزل حصيف"[3]

---

(١) وهذه الأوصاف مصروفة إلى زمانه رحمه الله لا على الإطلاق.

(٢) ابن القيم: نونيته (ص: ٢٣٠).

(٣) ابن عبد الهادي المقدسي: العقود الدرية (ص: ٣٠٧، وما بعدها).

"وكتب ابن سعد[١]،بخطه: الشيخ الإمام العالم العلامة الأوحد البارع، الحجة الحافظ، الزاهد العابد الورع، شيخ مشايخ الإسلام بقية الأئمة الأعلام، إمام الأئمة قدوة الأمة، علامة الزمان فريد الدهر والأوان بحر العلوم،...وذكر نسب الشيخ"[٢].

**ووصفوه بقولهم:** "الشَّيْخ الإِمَام الْعَالم الْعَلامَة الأوحد الْحَافِظ الْمُجْتَهد الزَّاهِد العابد الْقدْوَة إِمَام الْأَئِمَّة قدوة الْأمة عَلامَة الْعلمَاء وَارِث الْأَنْبِيَاء آخر الْمُجْتَهدين أوحد عُلَمَاء الدّين بركَة الْإِسْلَام حجَّة الْأَعْلَام برهَان الْمُتَكَلِّمين قامع المبتدعين محيي السّنة وَمن عظمت بِهِ لله علينا الْمِنَّة وَقَامَت بِهِ على أعدائه الْحجَّة واستبانت ببركته وهديه المحجة تَقِيّ الدّين أبي الْعَبَّاس أَحْمد بن عبد الْحَلِيم بن عبد السلام بن تَيْمِية الْحَرَّانِي أعلَى الله مناره وشيد بِهِ من الدّين أَرْكَانه، مَاذَا يَقُول الواصفون لَهُ وَصِفَاته جلت عَن الْحصْر

هُوَ حجَّة لله قاهرة ... هُوَ بَيْننَا أعجوبة الدَّهْر

هُوَ آيَة لِلْخلقِ ظَاهِرَة ... أنوارها أربت على الْفجْر

قدوة الْأمة أعجوبة الزَّمَان بَحر الْعُلُوم حبر[٣].

**وقال القاضي الوزير ابن فضل الله العمري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ [٤]، في شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ "هو نادرة العصر":

هو البحر من أي النواحي جئته  والبدر من أي الضواحي رأيته .

---

(١) العالم الفاضل المحدث البارع المؤرخ المفيد، شمس الدين جمال المخرجين أبو عبد الله، محمد ابن الشيخ المسند الكبير أبي زكريا يحيى، الأنصاري المقدسي الأصل ثم الدمشقي الصالحي الشهير بابن سعد، ، ذكره الذهبي في معجمه المختص بالمحدثين ، ومات في ذي القعدة سنة (٧٥٩هـ). ابن ناصر الدين: الرد الوافر (ص٦٢).

(٢) انظر: ابن ناصر الدين: الرد الوافر (ص٦٢).

(٣) انظر: ابن عبد الهادي المقدسي: العقود الدرية (ص: ٢٥).

(٤) القاضي الفاضل، مجموع الفضائل، البارع النبيل العالم الأصيل، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن القاضي الإمام يمين مملكة الإسلام محيي الدين أبي الفضل يحيى بن جمال الدين فضل الله بن مجلي ابن العدوي العمري الشافعي، ولد سنة سبع وتسعين وستمائة، وتوفي يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبعمائة، سمع الحديث وقرأ على الشيوخ، وله تصانيف كثيرة انتهى. ابن ناصر الدين: الرد الوافر (ص٨١).

**وقال:** "رضع ثدي العلم منذ فُطم، وطلع فجر الصباح ليحاكيه فلطم، وقطع الليل والنهار دائبين، واتخذ العلم والعمل صاحبين، إلى أن آس السلف بهداه، ونأى الخلف عن بلوغ مداه.

**وقال:** نشأ منه علماء في سالف الدهور، ونشأت منه عظماء على المشاهير الشهور، فأحيى معالم بيته القديم، إذ درس وجنى من فننه الرطيب ما غرس، وأصبح في فضله آية إلا أنه آية ،وأخمد من أهل البدع كل حديث وقديم، ولم يكن منهم إلا من يجفل عنه إجفال الظليم، ويتضاءل لديه تضاؤل الغريم، جاء في عصر مأهول بالعلماء، مشحون بنجوم السماء، إلا أن شمسه طمست تلك النجوم، وبحره غرق تلك العلوم.

**وقال أيضًا:** هذا مع ما له من جهاد في الله لم تفزعه فيه ظلل الوشيج.

**وقال:** وإلا فلقد اجتمع عليه عصب الفقهاء والقضاة بمصر والشام وحشدوا عليه بخيلهم ورجلهم فقطع الجميع وألزمهم بالحجج الواضحات، أيُّ إلزامٍ، فلما أفلسوا أخذوه بالجاه والحكام، وقد مضى ومضوا إلى الملك العلام، ليجزي الله الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى"[1]

ولو تأملنا كتاب الرد الوافر لوجدنا محور موضوعه في من وصف–من الأئمة الأعلام– الإمامَ ابن تيمية بشيخ الإسلام، وقد أحصى الباحث عددَهم في الكتاب فبلغوا ثمانية وثمانين إمامًا.

(١) انظر: ابن ناصر الدين: الرد الوافر (ص٨٢–٨٤).

## المطلب الثاني:

## شيوخه وتلاميذه

وهم أكثر من أن يحصوا، وأكبر من أن يعدوا، فلشغفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طلب العلم، كثر الشيوخ الذين سمع منهم الحديث، أو أخذ عنهم الفقه وعلوم المعتقد، وكثر شيوخه في الفنون كلها، وكذا انهال عليه أهل العلم من الطلاب النجباء من أصقاع الأرض قاطبة غايتهم أن ينهلوا من هذا المعين النقي.

### أولا: شيوخه

بلغ عدد شيوخ شيخنا الهمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكثر من مائتي شيخ، فما وصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذه المنزلة العظيمة التي غُبط عليها، إلا بجده الحثيث، واجتهاده الكبير، وبثني ركبتيه عند العلماء وملازمة الشيوخ، وسهر الليالي في الفهم والقراءة والتصنيف، ولم يقتصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طلبه على الشيوخ من الرجال بل كان له شيوخٌ من النساء.

وفي ثنايا البحث عن شيوخ شيخ الإسلام وقع الباحث على أربعين حديثًا رواها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجموع الفتاوى بأسانيدها المتصلة إلى رسول الله ﷺ، أذكر من شيوخه فيها أشهرهم تجنبًا للإطالة.

١- الإمام زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد المقدسي، مولده في صفر سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وتوفي يوم الاثنين ثامن رجب سنة ثمان وستين وستمائة.[١]

٢- الإمام المسند زين الدين أبو العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم بن سلامة بن الحداد الدمشقي، مولده في سنة تسع وستمائة، وتوفي في يوم عاشوراء سنة ثمان وسبعين وستمائة.[٢]

٣- الإمام تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي، مولده سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وتوفي سنة ثنتين وسبعين وستمائة. [٣]

٤- الإمام شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك بن عثمان بن عبد الله بن سعد المقدسي، مولده سنة ست وستمائة، وتوفي في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة. [٤]

٥- الشيخ الإمام العالم العلاَّمة الزاهد قاضي القضاة شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وتوفي في سنة ثنتين وثمانين وستمائة. [٥]

٦- الشيخ الجليل الصالح كمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الملك بن يوسف بن قدامة المقدسي، ولد في حدود سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وتوفي في جمادي الأول سنة ثمانين وستمائة. [٦]

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٨/٧٧-٧٨).
(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٨/٩١-٩٢).
(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٨/٧٩-٨٠).
(٤) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٨/١٠٨-١٠٩).
(٥) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٨/٩٥-٩٦).
(٦) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٨/١٠٦).

٧- الفقيه سيف الدين أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلي، ولد في سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة، وتوفي في شوال سنة ثنتين وسبعين وستمائة.[١]

٨- الحاج المسند أبو محمد: أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عبد الواسع الهروي، ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وتوفي في رجب سنة ثلاث وسبعين وستمائة.[٢]

٩- أبو بكر بن عمر بن يونس المزي الحنفي، ولد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وتوفي في شعبان سنة ثمانين وستمائة.[٣]

١٠- الشيخة الجليلة الأصيلة أم العرب فاطمة بنت أبي القاسم علي بن أبي محمد القاسم بن أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر، ولدت سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وتوفيت في شعبان سنة ثلاث وثمانين وستمائة.[٤]

**ثانيا: تلاميذه.**

لا غرابة أن تجد أشهر علماء الأئمة، وأصحاب السبق في التصانيف بشتى المجالات، كابن القيم صاحب الكتب القيمة، والإمام الكبير الذهبي، صاحب التراجم والطبقات، والعالم بأحوال الرجال صاحب تهذيب الكمال الإمام المزي رحمه الله،وابن كثير صاحب التاريخ والتفسير هم حسنة من حسنات شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ وستأتي ترجمتهم عند ذكرهم.

وأقتصر على ذكر أشهر تلاميذه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١- أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود ابن عمر الواسطي الحزامي ابن شيخ الحزاميين، ولد سنة سبع وخمسين وستمائة، كان زاهدًا عابدًا معمور بالمطالعة والتصنيف والإفادة، توفي رحمه الله سنة إحدى عشرة وسبعمائة [٥].

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٨/٨٠-٨١).
(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى(١٨/٨٢-٨٣).
(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٨/٩٢-٩٣).
(٤) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٨/١١٨-١١٩).
(٥) انظر: ابن ناصر الدين: الرد الوافر(ص٧١-٧٢).

٢- شرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي، ، مولده سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وكان متفننًا عالمًا بالحديث وعلله والنحو واللغة والأصاين والمنطق، قرأ على الشيخ تقي الدين بن تيمية عدة مصنفات في علوم شتى، وأذن له في الإفتاء فأفتى في شبيبته توفي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة [١]

٣- إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع البصروي ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، صاحب التفسير، وابن كثير: البداية والنهاية، ولد سنة سبعمائة، وقدم دمشق وله نحو سبع سنين، توفي سنة أربعة وسبعين وسبعمائة [٢]

٤- الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الحنبلي المشهور بابن قيم الجوزية، تفقه بشيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية، وكان من عيون أصحابه، وأفتى، ودرس، وناظر، وصنف، وأفاد، وحدث عن شيخه التعبير، وغيره، ومصنفاته سائرة مشهورة، توفي في رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. [٣]

٥-الإمَام الْحَافِظ مُحدث الْعَصْر وخاتمة الْحفاظ ومؤرخ الْإِسْلَام وفرد الدَّهْر والقائم بأعباء هَذِه الصِّنَاعَة شمس الدّين أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن أَحْمد بن عُثْمَان قايماز التركماني ثمَّ الدِّمَشْقِي الْمُقْرِئ... وكان مولده في ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وتوفي في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة. [٤]

٦-يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، المزي محدث الديار الشامية في عصره. ولد سنة أربع وخمسين وستمائة وتوفي في دمشق سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة. مهر في اللغة، ثم في الحديث ومعرفة رجاله، أشهر مصنفاته تهذيب الكمال في أسماء الرجال.[٥]

---

(١) انظر: ابن العماد/ شذرات الذهب (٨/ ٣٧٦).
(٢) انظر: ابن حجر عسقلان/ إنباء الغمر بأبناء العمر (٣٩/١).
(٣) انظر: الذهبي: العبر في خبر من غبر ( ).
(٤) انظر: السيوطي/ طبقات الحفاظ (ص: ٥٢١)
(٥) انظر: الزركلي: الأعلام (٨/ ٢٣٦).

## المطلب الثالث:

## مؤلفاته، ودرر من أقواله.

**أولا: مؤلفاته**

قال كثير من أهل العلم بلغت مصنفاته، أكثر من مائتين وقال آخرون أكثر من ثلاثمائة، وجزم تلميذه الملازم له الإمام الذهبي، بأنها تربو عن ألف مصنف.

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "جمعت مصنفات شيخ الاسلام تَقِيّ الدّين أبي الْعَبَّاس أَحْمد بن تَيْمِية ﷺفَوَجَدته ألف مُصَنف ثمَّ رَأَيْت لَهُ أيضا مصنفات أخر"(١) بل قيل: "إن تصانيفه نَحْو أَرْبَعَة آلَاف كراسة وَأَكْثر"(٢)

وأجاد ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته في معرض حديثه عن شيخ الإسلام ومؤلفاته؛ **فقال:** "

فاقرأ تصانيف الإمامِ حقيقة ... شيخ الوجود العالم الرباني

أعني أبا العباس أحمد ذلـ ... ـك البحر المحيط بسائر الخلجان

واقرأ كتاب العقل والنقل الذي ... ما في الوجود له نظير ثان

وكذاك منهاج له في رده ... قول الروافض شيعة الشيطان

وكذاك أهل الاعتزال فإنه ... أرداهم في حفرة الجبان"(٣).

ثم ذكر جملة كبيرة من كتبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد امتلأت كتب تلاميذه الذين ترجموا له بأسماء كتبه كابن القيم، والبزار في كتابه "الأعلام العلية"، وابن عبد الهادي المقدسي في كتابه "العقود الدرية"، وقد سبق التعريف بهذه الكتب ونقل الباحث منها كثيرًا في الترجمة للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) انظر: الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (ص٣٥).
(٢) انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة (١/ ١٨٥)، وانظر: الزركلي: الأعلام (١/١٤٤).
(٣) ابن القيم: نونيته (ص: ٢٣٠).

**ثانيا: درر من أقواله**

إنّ ما تعرض له الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من شدائد ومحن، ساهمت في تشكيل شخصيته العلمية وكان لسانه غالبًا ما يلهج بالدرر والجواهر في مثل هذه المواقف.

**ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه سمع شيخ الإسلام يقول:** "إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة.

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

**وقال وهو في سجنه:** لو بذلت ملء هذه القاعة ذهبًا ما عدل عندي شكر هذه النعمة"، أو قال: "ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير

**وقال أيضًا:** المحبوس من حُبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أَسره هواه"، ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: ﴿**فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ**﴾ [الحديد ١٣].

**وعلق ابن القيم على هذا بقوله:** وعلم الله ما رأيت أحدًا أطيب عيشًا منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش، وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشًا، وأشرحهم صدرًا، وأقواهم قلبًا، وأسرهم نفسًا، تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كلُه، وينقلب انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها"[(١)].

---

(١) ابن القيم: الوابل الصيب (ص: ٤٨).

## الفصل الثاني

## منهج الإمام ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الاستدلال للقراءات، والاستدلال بالقراءات والفرق بينهما

المبحث الثاني: منهج ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات في قضايا العقيدة

المبحث الثالث: منهج ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات للفقه، والرقائق

المبحث الرابع: منهج ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات للتفسير واللغة

# المبحث الأول:

## الاستدلال للقراءات، والاستدلال بالقراءات والفرق بينهما

## المطلب الأول

## تعريف المنهج والاستدلال وأنواعه وأحكامه

### أولا: المنهج لغة واصطلاحًا

**المنهج في اللغة:** "(نهج) النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول النهج، الطريق. ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج، والمنهج: الطريق أيضا، والجمع المناهج، والآخر الانقطاع.

وأتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهوراً منقطع النفس، وضربت فلانًا حتى أنهج، أي سقط.

ومن الباب نهج الثوب وأنهج: أخلق ولما ينشق"(١).

**قال الباحث:** فالمنهج في لغة العرب الطريقة والأسلوب في التعامل مع العلوم بحثًا، وطرحًا، وهو ليس ببعيد عن معناه الاصطلاحي.

**والمنهج في الاصطلاح:** هو الطريق البين المستمر(٢)، "ومجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم"(٣). فظهر من ذلك أن المنهج فن وعلم ومعرفة في آن واحد.

**قال الباحث:** وبمعنى قريبٍ من هذا ورد المنهاج في كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾ [المائدة: ٤٨] "فالمنهاج هنا الطريقة، والسنة والسبيل"(٤)، والذي نريده من المنهج، هو طريقة شيخ الإسلام في الاهتمام بالقراءات القرآنية و القواعد التي اعتمد عليها رَحِمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة (٥/ ٣٦١).

(٢) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٦/٢١١).

(٣) مجلة البحوث الإسلامية (٥٨/ ٣٠٠) – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

(٤) انظر: ابن أبي حاتم: تفسيره (٤/ ١١٥٢).

في الاستدلال والعرض والإفتاء فيما يتعلق بالقراءات وعلومها.

**ثانيًا: تعريف الاستدلال**

**الاستدلال:** " هو تقرير الدليل لإثبات المدلول"(١)، والاستدلال فعل المستدل، أمّا الدلالة فهي ما يمكن الاستدلال به(٢).

## أركان الاستدلال:

ذكر الإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أربعة أركان للاستدلال الصحيح وهي:

١. المستدِل وهو الناظر الطالب للعلم.
٢. المستدَل وهو المطالب بالدلالة.
٣. المستدل له وهو الحكم المطلوب عن النظر.
٤. المستدل عليه وهو الحكم المدلول بالدليل(٣).

**أهميته:**

اشتهر مصطلح الاستدلال قديمًا وحديثًا في سائر الفنون، وهو مصطلح مستخدم في أكثر اللغات كضرورة في شتى العلوم للبرهنة على صحة هذه العلوم(٤)، ويسمى بمسميات أخرى مقاربة في المعنى لمصطلح الاستدلال كالحجة والاحتجاج، وإن كانت هناك فروق دقيقة بين هذه

(١) الجرجاني: التعريفات (ص: ١٧)؛ وانظر: أبو البقاء الكفوي: الكليات (ص: ١١٤).
(٢) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٧٠).
(٣) انظر: السيوطي: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ٧٧).
(٤) ويطلق عليه في الإنجليزية Research of the proof inference انظر التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ١٥١).

المسميات كما في كتب الفروق اللغوية إلا أن المراد واحد فلا مشاحة في الاصطلاح[1].

## المطلب الثاني:

## أقسام الاستدلال وأنواعه في علم القراءات وأحكامه

للوصول لتعريف اصطلاحي دقيق للاستدلال فيما يتعلق بعلم القراءات لا بد من التفريق بين مصطلحين أساسيين بل يمكن لنا أن نجعلهما قسمين من أقسام الاستدلال المقبول في علم القراءات هما (الاستدلال للقراءات) و (الاستدلال بالقراءات)، وحينها يُعرّف كل منهما تعريفًا دقيقًا خاصًا به.

### أولا: الاستدلال للقراءات:

**ويقال له توجيه القراءات، أو عللها أو الاحتجاج لها [2]، ولا حاجة لمن ثبتت عندهم القراءة بالتواتر لهذا النوع إلا من باب فهم علة القراءة وتوجيهها، والتخفيف والتيسير في الفهم، أما من لم يثبتوها فنستطيع القول بأن هذا النوع إنما ساعد في نشأته هذه الغاية النبيلة وهي الرد بإفحام عليهم.**

وإذا كان الاستدلال في لغة العرب-كما سبق- تقرير الدليل لإثبات المدلول فالقول في الاستدلال للقراءات ليس بعيدًا عن هذا.

**فنقول:** إن الاستدلال للقراءات **هو تقرير ثبوت القراءة بأدلة يقينية من العلوم الأخرى ذات الصلة كقراءة جمهرة القراء أو الحديث واللغة والشعر والنحو ونحو ذلك.**

---

(١) مثال ذلك الفرق بين الاحتجاج والاستدلال فالاستدلال طلب الشيء من جهة غيره والاحتجاج هو الاستقامة في النظر على ما ذكرنا سواء كان من جهة ما يطلب معرفته أو من جهة غيره. انظر: أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية (ص: ٧٠).

(٢) انظر: السندي: صفحات في علوم القراءات (ص: ٢٨٩).

**ثانيًا: الاستدلال بالقراءات**

ونريد به تقرير صحة بعض المسائل في العلوم الأخرى كاللغة والنحو والفقه والعقيدة بدليل القراءات.

ومن خلال البحث تبين للباحث أن الاهتمام بالفرق بينهما لم يكن وليدًا عند المحدَثين، بل فرّق القدماء في كتبهم بين المعنيين، واختلفوا في حكمهما كما سيظهر عند الحديث عن حكم الاستدلال في علم القراءات، وإن كان التفريق بينهما ضمنًا، إلا أنّه نص عليه بعض أهل العلم حديثًا، بقولهم: "هناك فرق بين الاحتجاج بالقراءات، والاحتجاج للقراءات.

**أما الأول:** فلا ريب فيه؛ إذ نحتج بالقراءات السبع والعشر في كل الأمور شرعية، أم لغوية، أم غير ذلك؛ لأنّها القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم، والتوقف أمام واحدة منها ضلالة ضالة.

**وأما الثاني:** فهو منهج علماء القراءات في إثبات صحتها"[1].

**نشأة الاستدلال في علم القراءات:**

كبداية كل علم نشأ علم الاستدلال لصحة بعض القراءات بتفسيرها بقراءات أخرى شفويًا قبل عهد التدوين، ومنه استدلال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا لبعض الأحرف حملاً على وجوه أخرى، ثم بدأ عصر التدوين لعلم الاستدلال فذكر أكثر أهل العلم أنه بدأ مبكرًا في القرن الثاني، وبلغ التدوين فيه ذروته في القرن الرابع وما بعده [2].

(١) د. السيد رزق الطويل: مدخل في علوم القراءات (ص: ٣٠٧).

(٢) انظر: السندي: صفحات في علوم القراءات (ص: ٤٠)؛ النيرباني: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات (ص١٥-١٧).

**أشهر مؤلفات الاستدلال في علم لقراءات:**

كثر التصنيف وتنوعت طرقه ومناهجه في علم الاستدلال لا سيما بين القرنين الثاني والخامس فكانت بعض المصنفات تحتج لقراءات دون أخرى، وبعضها تحتج للمتواتر دون الشاذ أو العكس أو كليهما، و"ارتقى التأليف في الاحتجاج للقراءات من نظرات متناثرة رويت لنا عن بعض الصحابة وأئمة القراء إلى وضع مؤلفات استوعبت القراءات أجمع، من أشهرها:

١- (وجوه القراءات) لهارون بن موسى الأعور (ت ١٧٠ هـ).

٢- (القراءات) لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت ٢٢٤ هـ)، جمع فيه قراءات خمسة وعشرين قارئا مع الأئمة السبعة ، بعللها.

٣- (وجوه القراءات) لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ).

٤- (قراءة ابن عامر بالعلل) لهارون بن موسى الأخفش (ت ٢٩٢ هـ).

٥- (معاني القراءات) لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ).

٦- (إعراب القراءات السبع وعللها) لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ).

٧- (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جني (ت ٣٩٢ هـ)" [١]. وقد رجع الباحث في بحثه إلى جلها.

---

(١) انظر: النيرباني/ الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات (ص١٥-١٧).

**أنواع الاستدلال في علم القراءات:**

**ويعد تقسيم الاستدلال إلى قسمين أساسيين، بقي أن نشير إلى الأنواع بالاعتبار الذي يمكن أن يُستدَل به وله في علم القراءات.**

**أولاً: باعتبار المستدَل به**

١- الاستدلال بالقراءة المتواترة: وهو الاستدلال بإحدى القراءات العشرة التي سبق التفصيل فيها.

٢- الاستدلال بالقراءة الشاذة: وسيذكر الباحث أقوال أهل العلم في حكم الاستدلال بالقراءة الشاذة عند الحديث عن أحكام الاستدلال.

**ثانياً: باعتبار المستدَل له (صور الاستدلال بالقراءات)**

واقتصر الباحث على أربعةٍ من هذه الصور هي (الاستدلال للعقيدة، والفقه، والتفسير، واللغة- وما يندرج تحت هذه العلوم من فروع) "وكان الاحتجاج بالقراءات -لدى القدامى- لإثبات قواعد النحو وعلم اللغة؛ ولكن لدى قلة من اللغويين وبقدر محدود" [١] .

(١) السندي/ صفحات في علوم القراءات (ص: ٢٨٩)

**أحكام الاستدلال بالقراءات**

رغم انتصار فرق من أهل اللغة بتصحيح النحو وتقعيد قواعده اعتمادًا على القراءات، إلا أنّ بعض النحويين رد بعض وجوه القراءات المتواترة بحجة مخالفتها لكلام العرب وأشعارهم.

**والحق بطلان هذا المذهب.**

يقول الإمام الفخر الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وذلك لأنا إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول منقول عن قائل مجهول، فلأن يجوز إثباتها بالقرآن العظيم، كان ذلك أولى، أقصى ما في الباب أن يقال «إذ» حقيقة في المستقبل، ولكن لم لا يجوز استعماله في الماضي على سبيل المجاز لما بينه وبين كلمة «إذ» من المشابهة الشديدة.

وكثيراً أرى النحويين يتحيرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريره ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم، فإنّهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته، فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلا على صحته كان أولى"[1].

**حكم الاستدلال بالقراءات غير المتواترة حسب أنواعها كما يأتي:**

١- أن يكون الاستدلال بقراءة مكذوبة لا يصح فيها سند فهذا منكر لا يجوز لعدم ثبوت القراءة.

٢- أن يكون الاستدلال بقراءة شاذة فقد ذهب كثير من الفقهاء ومنهم الشافعية إلى عدم الاحتجاج بالقراءة الشاذة، لأنها زعمت قرآنا ولم يثبت ذلك، لأن ثبوت القرآن إنما يكون بالتواتر.

وخالف الحنفية فقالوا: يجوز الاحتجاج بها في الأحكام، لأنها من قبيل التفسير، والظاهر أنه تفسير نقله الصحابي عن النبي ﷺ.

---

(١) الرازي/ التفسير الكبير (٩/ ٤٠١)

٣- أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة في اللغة فالراجح قبولها، لأنها لا تقل عن كثير من شواهد النحويين واللغويين[١].

(١) انظر: نور الدين عتر/ علوم القرآن الكريم (ص: ١٥٣-١٥٤)؛ الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه (٢/ ٢٢٠-٢٢٧)

## المطلب الثالث:

## موقف الإمام ابن تيمية من الاستدلال

من المشهور جدًا بروزُ شيخ الإسلام في سائر العلوم وألوان الفنون، إلا أن شبهة ذكروها في علم شيخ الإسلام في القراءات[1]، وقبل الولوج في أعماق مسائل الاستدلال عند شيخ الإسلام لزم أن نرد على هذه الشبهة.

**هل كان شيخ الإسلام عالماً بالقراءات أم لا؟**

**أولاً:** لئن قلنا إنّه عالم بالتفسير لزم علمه بالقراءات – على الأرجح–، كأداة لازمة له.

**ثانياً:** علم النحو واللغة عند شيخ الإسلام مبنيةٌ قواعده على اختلاف القراءات، وسيظهر في ذكره أمثلة على ذلك في موضعه.

**ثالثاً:** كون الإمام لم يبرز في القراءات كبروزه في غيرها من العلوم كالعقيدة والفقه والحديث، أو أنّه لم يصل لمستوى كبار أئمة القراءات كالداني والشاطبي، لا يعني عدم علمه بالقراءات.

**رابعاً:** قد يقال تجاوزًا قولهم هذا محمول على علم الرواية لا الدراية، رغم أن الظاهر من وجوده في العراق ثم ارتحاله للشام يبيّن إتقانه لقراءة البصري، والشامي على الأقل، كما ذُكر في ترجمته، ودلت على ذلك أقوله.

**خامساً:** بداية طلب شيخ الإسلام العلم كان على يد والده وأهل بيته، ووالده وجده من أهل علم القراءات وقد صَنّفوا فيه مؤلفات كما سبق في ترجمة شيخ الإسلام.

ويؤكد ذلك استدلاله في أكثر من موضعٍ من ترجيحاته في الأحرف والقراءات لما ذهب إليه جده أبو البركات سماعًا[2].

**سادساً:** الواقع العملي لمن انكبّ على طلب العلم، أنّهم يتقنون في البداية حفظ القرآن

---

(١) طعن بعض المعاصرين لشيخ الإسلام فيه، وكان ذلك حسدًا من عند أنفسهم، وبين الباحث هذه القضية مدعمة بالأدلة في فصل الترجمة لشيخ الإسلام، وليس الذي يعنيه الباحث في هذا المقام ما ذُكر من باب الطعن في شيخ الإسلام، إنّما الذي ذكره الإمام الذهبي من شبهة لم يوافقه عليها أحد من أهل العلم ولم توضع في مكانها الصحيح أن شيخ الإسلام برع في علوم الدين سوى القراءات . انظر: ابن عبد الهادي: العقود الدرية (ص ٤٠).

(٢) انظر: ابن تيمية: الفتاوى الكبرى (٤/ ٤٢٠) و مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩٨)

والقراءات.

**سابعاً:** النّاظر في كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَجِدُه يذكر أولاً الآية من كتاب الله ﷻ ثم يعقبها بوجوه القراءات فيها، وإنْ كان بصدد مسألة أخرى غير القراءات.

**ثامنًا:** العثور على إجازة بخط شيخ الإسلام ابن تيمية جاء فيها "وقال الشيخ علم الدين رأيت في إجازة لابن الشهرزورى الموصلي خط الشيخ تقي الدين بن تيمية وقد كتب تحته الشيخ شمس الدين الذهبي: هذا خط شيخنا الإمام شيخ الإسلام فرد الزمان بحر العلوم تقي الدين مولده عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع في العلم"[١].

**تاسعًا:** واقع مؤلفاتِ شيخ الإسلام تتحدث عن نفسها فقد وقف الباحث في مجموع الفتاوى وحده على أكثر من أربعين موضعًا مطولا بلغ بعضها عشرات الصفحات، في توجيه القراءات، أو الاحتجاج لها، أو الاستدلال بها، أو ذكر وجوهها.

وخلاصة رأي الباحث في هذه المسألة: أن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان عالمًا بوجوه كثير من القراءات[٢]، عالمًا بالاستدلال لها، وبها، مفتيًا بأحكامها، يُحسن عرضَها، وتوجيهها، إلا أنه لم يُنقل عنه سندٌ في رواية القراءات.

---

(١) ابن عبد الهادي: العقود الدرية (ص: ٣٨)

(٢) خاصة قراءة أبي عمرو البصري وهي معتمده، ثم قراءة ابن عامر الشامي لما رحل للشام لما غُزيت بغداد، وقد تقدم.

**استدلالات شيخ الإسلام للقراءات**

كان موقف شيخ الإسلام حاسمًا في الانتصار لكثير من قضايا القراءات.

**أولاً: موقفه من القراءات المتواترة**

**قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "والقرآن الذي بين لوحي المصحف متواتر؛ فإن هذه المصاحف المكتوبة اتفق عليها الصحابة ونقلوها قرآنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي متواترة من عهد الصحابة نعلم علما ضروريا أنها ما غيرت والقراءة المعروفة عن السلف الموافقة للمصحف تجوز القراءة بها بلا نزاع بين الأئمة ولا فرق عند الأئمة بين قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف وبين قراءة حمزة والكسائي وأبي عمرو ونعيم ولم يقل أحد من سلف الأمة وأئمتها إن القراءة مختصة بالقراء السبعة.

**فَإِنَّ هَؤُلَاءِ:** إنما جمع قراءاتهم أبو بكر ابن مجاهد بعد ثلاثمائة سنة من الهجرة واتبعه الناس على ذلك وقصد أن ينتخب قراءة سبعة من قراء الأمصار ولم يقل هو ولا أحد من الأئمة إن ما خرج عن هذه السبعة فهو باطل ولا إن قول النبي ﷺ "**أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**"[1] أُرِيدَ بِهِ قراءة هؤلاء السبعَةِ"[2].

**ثانيًا: موقفه من اختلاف القراء في القراءات المتواترة**

اعتبر شيخ الإسلام الخلاف عند القراء خلاف تنوع مفيد سليم، لا اختلاف تضاد عقيم.

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " الْخِلَافَ نَوْعَانِ: خلاف تضاد، وخلاف تنوع.

**فَالْأَوَّلُ:** مثل أن يوجب هذا شيئا ويحرمه الآخرُ.

**وَالنَّوْعُ الثَّانِي:** مِثْلُ الْقِرَاءَاتِ التي يجوز كل منها، وإن كان هذا يختار قراءة، وهذا يختار

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٦٩).

قراءة. كَمَا ثَبَتَ فِي الصِّحَاحِ، بَلِ اسْتَفَاضَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ "[1].

## استدلالات شيخ الإسلام للقراءات

تنوعت استدلالات شيخ الإسلام للقراءات فتارة تجد الشيخ يستدل للقراءة المتواترة بقراءة أخرى متواترة، أو بما ثبت من الأحاديث، وأحيانًا يستدل بكلام العرب وأشعارهم.

وقد اخترت موضعًا لشيخ الإسلام يجمع فيه للاستدلال للقراءة المتواترة بين آيات أخرى ثابتة وما تقرر عنده من السنة النبوية وبين كلام العرب أيضًا.

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في استدلاله لقراءة وأرجلِكم بالخفض**[2]: "ومن لغتهم في مثل ذلك أن يكتفي بأحد اللفظين كَقَوْلِهِمْ: عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا، والماء سقي لا علف، وَقَوْلُهُ: ورأيت زوجك في الوغى... متقلدًا سيفا ورمحا، وَالرُّمْحُ لَا يُتَقَلَّدُ.

وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: ﴿**يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ**﴾ [الواقعة: ١٧ – ١٨] إلَى قَوْلِهِ: ﴿**وَحُورٌ عِينٌ**﴾ [الواقعة: ٢٢] .

فكذلك اكتفى بذكر أحد اللفظين، وإن كان مراده الغسل، وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿**إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة: ٦] وَالْقِرَاءَةُ الْأُخْرَى مع السنة المتواترة"[3]

وليس أدل على اهتمام شيخ الإسلام بالاستدلال للقراءة المتواترة من أمرين:

**الأول:** اهتمامه بالدفاع عن القراءة المتواترة، خاصة المشكلة منها **والتي يظهر منها** تعارضًا مع أصل ثابت.

**الثاني:** استفاضته بشكل كبير في الرد على المخالفين والمنكرين لها، وجمع الأدلة في إثبات المتواتر.

---

(١) ابن تيمية: مختصر منهاج السنة (ص: ٢٨٦).

(٢) قرأ «وأرجلَكم إلى الكعبين» بالنصب، يعقوب وحفص وابن عامر ونافع والكسائي، والباقون بالخفض . انظر: ابن الجزري: شرح طيبة النشر (ص: ٢١٩).وسيأتي في مبحث الاستدلال للفقه.

(٣) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى (١/ ٣٦٧).

**واختار الباحث موضعًا من كلام شيخ الإسلام يجمع بين الأمرين.**

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " في قوله تعالى ﴿ **قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [طه: ٦٣]، فإنْ هذا مما أشكل على كثير من الناس فإنّ الذي في مصاحف المسلمين ﴿**إِنْ هَذَانِ**﴾ بالألف وبهذا قرأ جماهير القراء وأكثرهم يقرأ ﴿**إِنّ**﴾ مشددة وقرأ ابن كثير، وحفص عن عاصم ﴿**إِنْ**﴾ مخففة لكن ابن كثير يشدد نون ﴿**هذانّ**﴾ دون حفص والإشكال من جهة العربية على القراءة المشهورة..."[1]

ثم استفاض في الرد على هذه المسألة في قرابة سبع صفحات، أكثر فيها النقل، والرد، والتوجيه، وخلص بإثبات القراءة المتواترة المعارضة –ظاهرًا– للغة والرسم بأدلة يقينية.

## استدلالات شيخ الإسلام بالقراءات

والكلام في الاستدلال بالقراءات هو محور هذا الفصل، –ففي العقيدة– أثبت شيخ الإسلام صفاتٍ لله ﷻ معتمدًا على قراءات متواترة، كما أنشأ –في الفقه– أحكامًا فقهية مبنية على اختلاف القراءات، وساهمت استدلالاته بالقراءات في ترجيحاته في اللغة، وأظهرت له معانٍ تفسيريةً جديدةً، وكأن اللهَ فتح لشيخ الإسلام بابًا بل أبوابًا كثيرة من أسرار الآيات، وحِكم التأويل، ما كانت لتظهر له لولا أن وفقه الله ﷻ للاهتمام بعلوم القراءات، وأحكام التنزيل.

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٤٨-٢٥٥).

# المبحث الثاني:

## منهج ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات في قضايا العقيدة

لما كان علم التوحيد علمًا يُعنى بمعرفة الله تعالى والإيمان به، ومعرفة ما يجب له سبحانه، وما يستحيل عليه وما هو من أركان الإيمان الستة ويلحق بها، وهو أشرف العلوم وأكرمها على الله تعالى بشرط أن لا يخرج عن مدلول الكتاب والسنة الصحيحة وإجماع العدول وفهم العقول السليمة في حدود القواعد الشرعية وقواعد اللغة العربية الأصيلة.

أنزل الله تعالى القرآن على العرب وغيرهم بلسان العرب وأسلوبهم وبيانهم مع إعجازه هو دون كلامهم، ففهموه وعقلوا معانيه، وفسر لهم رسول الله ﷺ بعض ما احتاجوا إلى تفسيره منه[1] .

ولما بدأت فهوم بعض الناس تزيغ في مسائل التوحيد، واعتمد أرباب بعض المذاهب على العقل وقدموه على النقل انبرى لهم ثلة من السلف والخلف يبينوا للأمة عقيدتها السليمة التي أرادها الله ﷻ ، فصنف أهل العلم في بيان المعتقد الحق، وكان شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ واحدًا من هؤلاء، إلا أنه تميز بمنهجه الفريد، ورأيه السديد في مسائل المعتقد، دون أن يُجَاوِزَ الأصول التي تبنى عليها هذه العقائد، وأولها القرآن الكريم، برز منهج شيخ الإسلام في إثبات بعض قضايا العقيدة معتمدًا على قراءات القرآن الكريم.

## المطلب الأول:

## الاستدلال بالقراءات للدفاع عن مقام النبوة والرسالة

لقد أرسل الله تعالى الأنبياء والمرسلين لدعوة الناس إليه وعبادته وحده.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[النحل: ٣٦].

وكان إرسال الرسل وبعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ضرورية، لا ينتظم للناس حال، ولا يصلح لهم دين ولا بال إلا بذلك، فهم أشد احتياجا إلى ذلك من إرسال المطر والهواء، بل ومن النفس الذي لابد لهم منه[2]

---

(١) انظر: ابن جماعة: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص: ٧)

(٢) انظر: ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٦٣) السفاريني لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٥٦)

ثمّ إنّ الله تعالى أنزلهم منزلةً رفيعةً عليةً، ونزّههم عن الإفراط، وبرّأهم من التفريط.

قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عصمة الأنبياء: "والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح وقد كانت منهم زلات وخطايا"[١].

وظهرت ملامح منهج شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدفاع عن منزلة النبوة مستدلًا بالقراءات في عدة جوانب:

**أولا: بيانه للقراءات في كلمة النبي، وترجيحه لأصل اشتقاقها**

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان معنى النبي:** "وهو من النَّبَأ[٢]، وأصله الهمزة، وقد قُرِىء به، وهي قراءة نافع، يقرأ النبيء[٣]، لكن لما كثر استعماله ليّنت همزته، كما فعل مثل ذلك في: الذريّة، وفي البرية.

**وقد قيل:** هو من النَّبْوَةِ؛ وهو العلوّ؛ فمعنى النبي: المُعَلّى، الرفيع المنزلة والتحقيق: أنّ هذا المعنى داخلٌ في الأول، فمن أنبأه الله، وجعله مُنْبِئاً عنه، فلا يكون إلا رفيع القدر عليّاً"[٤].

فنجد هنا أن شيخ الإسلام استدل بقراءة الهمزة على أصل الاشتقاق، وفيه دفاعه عن مقامة النبوة من الطعن في أنّها مكتسبة لذلك، **قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " وأما لفظ العلو والرفعة: فلا يدل على خصوص النبوة؛ إذ كان هذا يوصف به من ليس بنبي، بل يوصف بأنه الأعلى؛ كما قال تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ**﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وقراءة الهمز قاطعةٌ بأنّه مهموز، فلو كان أصله نبيّ؛ مثل: عليّ وولي، لم يجز أن يقال بالهمز؛ كما لا يُقال: عليء، ووليء – بالهمز –، وإذا كان أصله الهمز، جاز تليين الهمزة، فيجب القطع بأنّ النبيّ مأخوذٌ من الإنباء، لا من النَّبْوَة. والله أعلم"[٥].

---

(١) أبو حنيفة: الفقه الأكبر (ص: ٣٧)

(٢) انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٣).

(٣) قرأ بالهمز نافع براوييه انظر: القاضي: الوافي في شرح الشاطبية (ص: ٢٠٤).

(٤) ابن تيمية: النبوات (٢/ ٨٨١-٨٨٢).

(٥) ابن تيمية: النبوات (٢/ ٨٨٣).

**قال الباحث:** ومنهج شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا المقام، أنّه يثبت القراءة المتواترة ثم يرجح في معناها ما فيه تنزيه وتكريم لمنزلة الأنبياء والمرسلين.

**ثانيًا: الاستدلال بالقراءات لوجوب توقير الأنبياء والرسلين.**

إن من تمام تحقيق الإيمان بالله الإيمانَ برسله.

قال تعالى: ﴿**كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ**﴾ [البقرة: ٢٨٥].

**قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "ومعنى هذه الآية أنّ المؤمنين ليسوا كاليهود والنصارى في أنّهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض"(١).

**قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " توقير الأنبياء فرض على جميع الناس"(٢).

**قال الباحث:** بل إن معية الله وتكفير السيئات ودخول الجنات مترتب على توقير الأنبياء بدليل قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ [المائدة: ١٢].

وعن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**» (٣).

**قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ معقبًا على الحديث:** " وَالرِّوَايَة الصَّحِيحَة بِالْفَتْح أَي أَنْت خاسر

---

(١) ابن عطية : المحرر الوجيز (١/ ٣٩٢).

(٢) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٧).

(٣) متفق عليه: أخرجه: البخاري/ صحيحه [كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام (٤/ ٢٠٠) ح(٣٦١٠)]؛ ومسلم/ صحيحه [كتاب الزكاة/ باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/٧٤٤) ح(١٠٦٤)].

خائب إن لم أعدل إن ظَنَنْت أَنِّي ظَالِم مَعَ اعتقادك أني نبي فإنك تجوِّز أن يكون الرسول الذي آمنت به ظالما وَهَذَا خيبة وخسران فَإِن ذَلِك يُنَافِي النُّبُوَّة ويقدح فِيهَا"[1].

وإضافة إلى هذه الأدلة والمعاني فقد استدل الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك بوجوه القراءات في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [آل عمران: ١٦١].

**قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " وَفِيه قراءتان يَغُل ويُغَل[2] أَي ينْسب إِلَى الْغلُول بَين سُبْحَانَهُ أَنّه مَا لأحد أَن ينْسبهُ إِلَى الْغلُول كَمَا أَنه لَيْسَ لَهُ أَن يغل فَدلَّ على أَن النَّبِي لَا يكون غالاً ودلائل هَذَا الأَصْل عَظِيمَة لَكِن مع وقوع الذنب الذي هو بالنسبة إليه ذَنْب وَقد لَا يكون ذَنبا من غَيره مع تعقبه بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَار لَا يقْدَح فِي كَون الرجل من المقربين السابقين ولا الأبرار وَلَا يلْحقهُ بذلك وَعِيد فِي الْآخِرَة فضلا عَن أَن يَجعله من الفجار"[3].

**قال الباحث:** وأفادت الآية بروايتيها صونَ الأنبياءِ لهذا المقام الجليل في ابتعادهم عن الكبائر، ووجوبَ فعل ذلك– صون مقام النبوة– من الناس تجاههم، والمراد فيما يظهر من قراءة ضم الياء أنه ما كان للناس كينونة شرعية أن يتعدوا على مقام النبوة لا كينونة كونية، بدليل ما تواتر في الكتاب والسنة من إيذاء المشركين للأنبياء والمرسلين.

### ثالثًا: استدلاله بالقراءات لتنزيه النبي ﷺ وتقرير رفعة مكانته

إنّ رسول الله ﷺ هو خير الناس، وسيدهم كما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**» [4] .

**ويقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " وقوله: هذا ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**﴾ [النجم: ٢]، هو

---

(١) ابن تيمية: دقائق التفسير (٢/ ١١٩).

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم «أن يغلّ» بفتح الياء وضم الغين الباقون بضم الياء وفتح الغين الكنز في القراءات العشر (٢/ ٤٤٤)انظر: ابن القاصح: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: ١٨٥).

(٣) ابن تيمية: دقائق التفسير (٢/ ١١٩).

(٤) أخرجه: مسلم/ صحيحه [كتاب الفضائل/ باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق (١٧٨٢/٤) (٢٢٧٨)].

المقسم عليه، وهو الشهادة للرسول، صلوات الله وسلامه عليه، بأنّه بار راشد تابع للحق، ليس بضال، وهو: الجاهل الذي يسلك على غير طريق بغير علم، والغاوي: هو العالم بالحق العادل عنه قصدا إلى غيره، فنزه الله ﷻ رسوله وشرعه عن مشابهة أهل الضلال كالنصارى وطرائق اليهود، وعن علم الشيء وكتمانه والعمل بخلافه، بل هو صلوات الله وسلامه عليه، وما بعثه الله به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد؛ ولهذا قال: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾ [النجم: ٣] أي: ما يقول قولا عن هوى وغرض"(١).

وذِكْر الإمام الهمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذه الفوائد في هذه الآيات من تنزيه النبي باعتبار صدقه، وعدم جهله وغوايته، فطِن له شيخ الإسلام من آية واحدة بوجوه القراءات فيها، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" وَقَدْ قَالَ فِي وَصْفِ الرَّسُولِ ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ [التكوير: ٢٤]، وَفِيهَا قِرَاءَتَانِ(٢)، فَمَنْ قَرَأَ ﴿**بِظَنِينٍ**﴾ أَيْ مَا هُوَ بِمُتَّهَمٍ عَلَى الْغَيْبِ بَلْ هُوَ صَادِقٌ أَمِينٌ فِيمَا يُخْبِرُ بِهِ.

وَمَنْ قَرَأَ ﴿**بِضَنِينٍ**﴾ أي ما هو ببخيل لا يبذله إلا بعوض كالذين يطلبون العوض على ما يعلمونه، فوصفه بأنه يقول الحق فلا يكذب ولا يكتم، وقد وصف أهل الكتاب بأنهم يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا وأنهم يشترون به ثمنا قليلا"(٣).

ورسول الله ﷺ هو لبنة التمام ومسك الختام للأنبياء الكرام، فهو آخرهم ولا نبي بعده، وقد دل على ذلك قوله: ﴿**وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وفي كلمة خاتم، قراءتان بفتح التاء– وهي قراءة عاصم– وبكسرها للبقية (٤).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في توجيهها: "لأنّه ختمهم؛ كما يُسمّى الماحي، والحاشر، والعاقب.

وقد قُرِيء: ﴿**وَخَاتَمَ**﴾ أي خُتِمُوا به" (٥) .

---

(١) ابن كثير: تفسيره ت سلامة (٧/ ٤٤٢وما بعدها).

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائيّ ورويس: «بظنين» بالظاء، الباقون بالضاد الواسطي المقرئ: الكنز في القراءات العشر (٢/ ٧٠٧)

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٦/ ٣١٥).

(٤) انظر: ابن الجزري: شرح طيبة النشر (ص: ٢٩٧).

(٥) ابن تيمية: النبوات (٢/٧٤١).

## المطلب الثاني:

## الاستدلال بالقراءات لأنواع التوحيد

"توحيد اللّه تعالى هو الشهادة له بالوحدانية، والتنزيه له عن مشابهة المخلوقين"[١] في إثبات ذاته وصفاته وأفعاله، وفي قصد العبادة له وحده وهذان هما أصلا التوحيد ونوعاه قال شارح الطحاوية: "ثم التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه نوعان: توحيد في الإثبات والمعرفة، وتوحيد في الطلب والقصد.

**فالأول:** هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه، ليس كمثله شيء في ذلك كله، كما أخبر به عن نفسه، وكما أخبر رسوله ﷺ، وقد أفصح القرآن.

والثاني: وهو توحيد الطلب والقصد، مثل ما تضمنته سورة: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**﴾ [الكافرون: ١]"[٢].

ونعني بالأول توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وبالثاني توحيد الألوهية [٣].

وفي تأصيل أنواع التوحيد هذه كان شيخ الإسلام كثيرًا ما يستدل بالقراءات القرآنية فتارة يقرر أصلا عقديًا مبنيًا على اختلاف القراءات وفي السنة ما يؤكده، وأخرى يبني أصولاً عقدية، خاصة في باب الأسماء والصفات العمدة فيها اختلاف القراءات المتواترة.

---

(١) نشوان الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١١/ ٧٠٩٦).

(٢) ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٨٩).

(٣) انظر: الهراس: شرح العقيدة الواسطية (ص: ٢٦٥).

**أولا: منهجه في الاستدلال بالقراءات لتوحيد الربوبية**

توحيد الربوبية هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو الخالق والمالك والمدبر لشؤون الكون كله.

**قال الإمام محمد عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " أما توحيد الربوبية فهو الذي أقر به الكفار على زمن رسول الله ﷺ، ولم يدخلهم في الإسلام وقاتلهم رسول الله ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم، وهو توحيده بفعله تعالى، والدليل قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾ [يونس: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ، قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ**﴾ [المؤمنون: ٨٤ – ٨٩]، والآيات على هذا كثيرة جداً أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر"[(١)].

**قال الباحث:** ويظهر منهج شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاستدلال بالقراءات في إثبات القضايا التي تتعلق بتوحيد الربوبية من خلال تعرضه لهذه الآية ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [الأنعام: ١٤] .

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرها: " وأما قوله:﴿**وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ**﴾، فإنّه يعني: وهو يرزق خلقه ولا يرزق...وقد ذُكر عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك ﴿**وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يَطْعَمُ**﴾، أي: أنه يُطعم خلقه، ولا يأكل هو ولا معنى لذلك، لقلة القراءة به"[(٢)].

---

(١) محمد عبد الوهاب: الرسالة المفيدة (ص: ٤٠).

(٢) الطبري: تفسيره (١١/ ٢٨٤).

وقرأ بالفتح مجاهد وسعيد بن جبير والأعمش وأبو حيوة وعمرو بن عبيد[1]، ويلاحظ أن الإمام الطبري تعرض للقراءة بشيء من الاختصار بيد أن شيخ الإسلام أورد هذه القراءة وبين ضعفها ورد عليها.

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " القراءة المتواترة التي بها يقرأ جماهير المسلمين قديمًا وحديثًا – وهي قراءة العشرة وغيرهم ﴿**وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ**﴾، ورُوِي عن طائفة أنهم قرأوا: ﴿**وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ**﴾، بفتح الياء، قلتُ:–أي ابن تيمية– الصواب المقطوع به أن القراءة المشهورة المتواترة أرجحُ من هذه، فإنّ تلك القراءة لو كانت أرجحَ من هذه لكانت الأمة قد نَقَلَتْ بالتواتر القراءةَ المرجوحةَ.

والقراءة التي هي أحبُّ القراءتين إلى الله ليست معلومةً للأمة، ولا مشهودًا بها على الله، ولا منقولةً نقلاً متواترًا، فتكون الأمة قد حفظت المرجوح، ولم تحفظ الأحبَّ إلى الله الأفضلَ عند الله، وهذا عيب في الأمة ونقص فيها"[2].

وممن انتصر لقراءة الفتح الإمام الزجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "وهو الاختيار عند البصراء بالعربية"[3].

**قال الباحث:** وظهر منهج شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عدم الاعتماد في قضية توحيد الربوبية على القراءة التي لم تتواتر بل ردها، وانتصر لقراءة العشر المتواترة، واعتمد المعنى العقدي المتعلق بتوحيد الربوبية الذي يظهر منها وهو أن الله تبارك وتعالى هو الرزاق لعباده جميعًا، الغني عنهم، المنزه عن مماثلة البشر.

### ثانياً: منهجه في الاستدلال بالقراءات لتوحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو النوع الثاني من أنواع التوحيد وهو" يقرر توحيد الربوبية، ويبين أنه لا خالق إلا الله، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله، فيجعل الأول دليلا على الثاني، إذ كانوا يسلمون الأول، وينازعون في الثاني، فيبين لهم سبحانه أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله، وأنه هو

(١) انظر ابن عطية: المحرر الوجيز (٢/ ٢٧٣) ونسبها لأبي عمرو البصري في رواية عنه، ولم يثبت.
(٢) ابن تيمية: جامع المسائل (١/١١١-١١٢).
(٣) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (٢/ ٢٣٣).

الذي يأتي العباد بما ينفعهم، ويدفع عنهم ما يضرهم، لا شريك له في ذلك، فلم تعبدون غيره، وتجعلون معه آلهة أخرى؟ كقوله تعالى: ﴿ **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ، أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ**﴾ [النمل: ٥٩، ٦٠]"[(١)].

فتوحيد الألوهية هو إفراد المولى ﷻ بجميع وجوه العبادات الظاهرة والباطنة، ودعوة الناس لعبادة الله هي" مهمة الرسل الأولى تحقيق توحيد العبادة اعلم رحمك الله أن التوحيد هو إفراد الله سبحانه بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده "[(٢)].

ويدخل في هذه العبادة أعمال القلوب كالخوف والرجاء، وأعمال الجوارح كالسجود والدعاء.

**قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " فالرغبة والتوكل والإنابة والحسب لله وحده، كما أن العبادة والتقوى والسجود لله وحده، والنذر والحلف لا يكون إلا لله سبحانه"[(٣)].

قال تعالى: ﴿**أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ**﴾ [النمل: ٢٥].

"واختلف القرّاء في ﴿**أَلَّا يَسْجُدُوا**﴾، فقرأ: الكسائي، وأبو جعفر، ورويس ﴿**أَلَا يَا اسْجُدُوا لِلَّهِ**﴾ بتخفيف اللام، على أن (**أَلَا**) للاستفتاح، و(**يَا**) حرف نداء، والمنادى محذوف، أي يا هؤلاء، أو يا قوم، و(اسجدوا) فعل أمر، ولهم الوقف ابتلاء أي اضطرارا على (ألا يا) معاً، ويبتدئون ب (اسجدوا) بهمزة وصل مضمومة لضم ثالث الفعل، ولهم الوقف اختبارا [(٤)] على (ألا) وحدها، و(يا) وحدها، والابتداء أيضا ب (اسجدوا) بهمزة مضمومة.

أمّا في حالة الاختيار فلا يصح الوقف على «ألا» ولا على «يا» بل يتعين وصلهما ب (اسجدوا).

---

(١) ابن أبي العز: شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٣٦).
(٢) محمد عبد الوهاب: كشف الشبهات (ص: ٣).
(٣) ابن القيم: زاد المعاد (١/ ٣٨).
(٤) مثبتة في كتاب الهادي (اختيارا) والصواب (اختبارا).

وقرأ الباقون (ألّا) بتشديد اللام، على أن أصلها (أن لا) فأدغمت النون في اللام، و (يسجدوا) فعل مضارع منصوب بأن المصدريّة"[1] "

وفي حرف أُبَيّ وابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: هلا يسجدوا، فهلا تحقيق وأن اسجدوا أمر"[2].

وقد ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُٱللَّهُ القراءات في هذه الآية، ووجهها بإيجاز مفهم وبين أن المراد من القراءة الأولى الأمر بالسجود، وهو الذي يتضمنه توحيد العبادة أو توحيد الألوهية.

**قال شيخ الإسلام رَحِمَهُٱللَّهُ:** في قوله تعالى:" ﴿**أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ [النمل: ٢٥، ٢٦].

قال: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾ خبر يتضمن ذم من يسجد لغير الله ولم يسجد لله. وَمَنْ قَرَأَ ﴿**أَلَا يَا اُسْجُدُوا**﴾ كَانَتْ أَمْرًا.

وَفِي " الم تَنْزِيل السَّجْدَة " ﴿**إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [السجدة: ١٥]، وهذا من أبلغ الأمر والتخصيص؛ فإنه نفي الإيمان عن ذكر بآيات ربه ولم يسجد إذَا ذُكِّرَ بِهَا"[3].

وقد تكون ﴿**أَلَّا يَسْجُدُوا**﴾ في قراءة الجمهور بتشديد اللام في محل نصب على المفعولية، لقوله يَهْتَدُونَ بزيادة لا، والتقدير: فهم لا يهتدون أنْ لا يسجدوا أي لا يهتدون للسجود[4].

---

(١) محيسن: الهادي شرح طيبة النشر (٣/ ١١١).
(٢) انظر: مكي بن أبي طالب: الهداية الى بلوغ النهاية (٨/ ٥٣٩٧-٥٣٩٨).
(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٣٨-١٣٩).
(٤) انظر: القاضي: الوافي في شرح الشاطبية (ص: ٣٣٥).

**ثالثًا: منهجه في الاستدلال بالقراءات لتوحيد الأسماء والصفات**

كان شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب عقيدة سلفية كيف لا وهو حامل لواء السلف والمدافع عنه، وعقيدة السلف في الأسماء والصفات هي العقيدة الوسط في هذه الأمة.

**قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " بل هم الوسط في فرق الأمة-أهل السنة-؛ كما أن الأمة هي الوسط في الأمم، فهم وسط في: باب صفات الله ﷻ، بين أهل التعطيل -الجهمية- ، وبين أهل التمثيل -المشبهة- .

**وهم وسط في:** باب أفعال الله تعالى، بين «القدرية» ، «والجبرية»"[1]

وإعمال العقل في هذا الباب ومخالفة الدليل بدعة بل الواجب على الأمة أمرها كما جاءت، وكما فعلت الصحابة والتابعون[2].

**قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "فالذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها أن يوصف اللهُ بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل فإنه قد علم بالشرع مع العقل أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله كما قال الله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: ١١].

وقال تعالى: ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ [مريم: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿**فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة: ٢٢][3].

وكلام شيخ الإسلام في هذا الباب هو الأدق فقد بيّن أن العمدة على الشرع والنّص المنقول، وهو لا يخالف الفهم السليم المعقول، ثم ذكر التحريف والتكييف والتعطيل والتمثيل، ولم يذكر التشبيه.

---

(١) ابن تيمية: العقيدة الواسطية (ص: ٨٢).
(٢) انظر: ابن أبي يعلى: الاعتقاد (ص: ٣١).
(٣) ابن تيمية: شرح العقيدة الأصفهانية (ص: ٤١).

**أما عن منهجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاستدلال للأسماء والصفات بالقراءات فمنه:**

١- استدلاله بالقراءة المتواترة لإثبات صفاتٍ واردةٍ في السنة.

٢- استدلاله بالقراءة غير المتواترة لإثبات صفاتٍ أشارت إليها السنّة.

٣- استدلاله بالقراءة الشاذة لإثبات أسماءٍ حسنى وردت في السنة.

٤- استدلاله بقراءة شاذة لتفسير معنى الصفة.

**أولا: استدلاله بالقراءة المتواترة لإثبات صفاتٍ واردةٍ في السنة**

علمنا مما سبق أن التوقف هو منهج شيخ الإسلام في إثبات العقيدة، والقراءات العشرة كلها توقيفية متواترة، وقد استدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لصفة التعجب بموضع اختلاف القراءة ولم يقم دليل آخر في القرآن على إثباتها وهي قوله تعالى: ﴿**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ**﴾ [الصافات: ١٢].

"قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر كلمة عجبتُ بضم التاء، وقيل في توجيهها والمعنى: قل يا «محمد» بل عجبت أنا من إنكار المشركين للبعث مع قيام الأدلة على إمكانه"(١) .

وهذا التوجيه لا يتفق وسياق الآيات.

**قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "والمعني بل عظم عندي-أي رب العزة- وكبر اتخاذهم لي شريكا، وتكذيبهم تنزيلي وهم يسخرون. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة ﴿**بَلْ عَجِبْتَ**﴾ بفتح التاء بمعنى: بل عجبت أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

(١) انظر: محيسن: الهادي شرح طيبة النشر (٣/ ١٧٨)؛ الواسطي المقرئ: الكنز في القراءات العشر (٢/ ٦٢٤).

**فإن قال قائل:** وكيف يكون مصيبا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما؟

**قيل:** إنهما وإن اختلف معناهما فكل واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسَخِر المشركون بما قالوه" [1].

**قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قراءة الضم:** " قال وذلك يدل على ثبوت هذا المعنى في حق الله تعالى.

**قال:** واعلم أن التأويل هو أن العجب حالة تحصل عند استعظام الأمر فإذا عظّم الله أمراً أو فعلاً إما في كثرة ثوابه أو في كثرة عقابه جاز إطلاق لفظ التعجب عليه فقوله في هذا الموضع التعجب حالة تحصل عند استعظام الأمر ينافي قوله قبل هذا بوجه التعجب حالة تحصل للإنسان عند الجهل بالسبب وذلك في حق عالم الغيب والشهادة محال فهل يوجد من يصف الله بالعجب ويبين أنه لا يستلزم الجهل ويمنع من وصفه بصفة أخرى قال لأنها تستلزم العجب وهو ممتنع لاستلزام الجهل"[2].

**قال الباحث:** وإن تأولها البعضُ على أنها خطاب للنبي أي قل لهم يا محمد بل عجبتُ وحجتهم أن اللغة تحتمل هذا، فالصفة في حق الله ثابتة في السنة الصحيحة، فعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ**[3]»[4].

وعنه رضى الله عنه، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ، يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ، وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ، وَيُقِيمُ**

(١) انظر: الطبري: تفسيره (٢١/ ٢٢-٢٤).

(٢) ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٦/ ٣٣٢-٣٣٣).

(٣) الصبوة: مصدر صبا الرجل يصبو صبا وصبوة، إذا مال إلى الهوى. غريب الحديث للخطابي (٣/ ١٢٤)

(٤) أخرجه: أحمد في مسنده [ مسند الشاميين/ حديث عقبة بن عامر (١٧٣٧١) (٢٨/٦٠٠)]. قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

**الصَّلَاةَ، يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ)** [1].

**ثانيًا: استدلاله بالقراءة الشاذة لإثبات صفاتٍ أشارت إليها السنة**

**ومثاله:** ترجيح شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لصفة العزم في حق الله تعالى معتمدًا على قراءة أخرى.

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "هل يجوز وصفه بالعزم فيه قولان.

**أحدهما:** المنع كقول القاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى.

**الثاني:** الجواز وهو أصح.

فقد قرأ جماعة من السلف ﴿**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾[آل عمران: ١٥٩] بالضم [2].

وفي الحديث الصحيح من حديث أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: "ثُمَّ عَزَمَ اللهُ لِي" [3].

وكذلك في خطبة مسلم: (فعزم لي) .

وسواء سمي " عزما " أو لم يسم فهو سبحانه إذا قدرها علم أنه سيفعلها في وقتها وأراد أن يفعلها في وقتها، فإذا جاء الوقت فلا بد من إرادة الفعل المعين ونفس الفعل ولا بد من علمه بما يفعله. ثم الكلام في علمه بما يفعله هل هو العلم المتقدم بما سيفعله وعلمه بأن قد فعله هل هو الأول فيه قولان معروفان.

والعقل والقرآن يدل على أنه قدر زائد كما قال ﴿لنعلم﴾ في بضعة عشر موضعا.

---

(١) أخرجه: أبو داود في سننه [كتاب الصلاة" تفريغ صلاة السفر"/ باب الأذان في السفر (٢٤) (٤/٢)]، قال الألباني: صحيح.

(٢) وقرأ جابر بن زيد وأبو نهيك وجعفر بن محمد وعكرمة «عزمت» – بضم التاء سمى الله تعالى إرشاده وتسديده عزما منه، انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز (١/ ٥٣٤)

(٣) ونصه: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ عَزَمَ اللهُ لِي، فَقُلْتُهَا– أي {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦]–: قَالَتْ: فَتَزَوَّجْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أخرجه: مسلم/ صحيحه [كتاب الجنائز/ باب ما يُقال عند المصيبة (٩١٨) (٦٣٢/٢)].

وقال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: إلا لنرى.

وحينئذ فإرادة المعين تترجح لعلمه بما في المعين من المعنى المرجح لإرادته، فالإرادة تتبع العلم. وكون ذلك المعين متصفا بتلك الصفات المرجحة إنما هو في العلم والتصور ليس في الخارج شيء.

ومن هنا غلط من قال " المعدوم شيء " حيث أثبتوا ذلك المراد في الخارج، ومن لم يثبته شيئا في العلم أو كان ليس عنده إلا إرادة"(١).

## ثالثًا: استدلاله بالقراءة غير المتواترة لإثبات أسماءٍ حسنى وردت في السنة

ومنهج شيخ الإسلام في هذا الباب الاعتماد على قراءة بعض الصحابة في إثبات أسماء حسنى لله تعالى إنْ دلّ على ثبوتها سنة صحيحة، ومثال ذلك إثباته صفتي القيِّم، و القيَّام لكنّه دلل على ثبوتهما من السنة الصحيحة.

**قال شيخ الإسلام رَحِمَهُٱللَّهُ:** " وقد قرأ طائفةٌ "القيَّام" و"القيِّم"، وكلُّها مبالغاتٌ في القائم وزيادة"(٢).

والقيَّام فيما ذكر الإمام الفراء رَحِمَهُٱللَّهُ قراءة عُمَر بْن الخطاب وابن مَسْعُود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا(٣).

وانتصر شيخ الإسلام لصحة معناها كونها تدل على تنزيهٍ وتقديسٍ للرب جل جلاله فقال:" وأيضًا فلفظ "القيام" يقتضي شيئين: القوةَ والثبات والاستقرار، ويقتضي العدلَ والاستقامةَ، فالقائم ضدّ الواقع، كما أنه ضدّ الزائل"(٤).

وفي موضع آخر، انتصر لصحتها من حيث الأصل اللغوي والتصريف فقال رَحِمَهُٱللَّهُ:" إنَّ "قيَّام" و"قيُّوم" أصلُه قَيْوَام وقَيْوُوم، ولكن اجتمعت الياء والواو وسبقتْ إحداهما بالسكون فقُلِبَتْ الواوُ

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٠٣-٣٠٤).
(٢) ابن تيمية: جامع المسائل (٥/ ١٦١).
(٣) انظر: الفراء: معاني القران (١/ ١٩٠).
(٤) ابن تيمية: جامع المسائل (٥/ ١٦١).

ياءً وأُدْغِمَتْ إحداهما بالأخرى، لأنّ الياءَ أخفُّ من الواو.

**قال الفراء رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** وأهل الحجاز يصرّفون الفَعَّال إلى الفَيْعَال، ويقولون للصوَّاغ: صَيَّاغ [1].

قلتُ:-أي شيخ الإسلام- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" هذا إذا أرادوا الصفةَ، وهي ثباتُ المعنى للموصوف، عَدَلُوا عن "فَعَّال" إلى "فَيْعَال" كما في سائرِ الصفاتِ المعدولة، فإنّ مِن هذا قلبَ المضعَّف حرف عينه، والحروف المختلفة أبلغُ من حرفٍ واحد مشدَّد، وأما إذا أرادوا الفعلَ فهو كما قال تعالى: ﴿**كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ**﴾ [النساء: ١٣٥]، ولم يقل "قيَّامِينَ"[2].

وانتصر لها في موضع ثالث من حيث ورودها في السنة الصحيحة من قوله ﷺ: «**اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**» [3][4].

**قال الباحث:** ومنهج الشيخ في الاستدلال لهذين الاسمين الكريمين من أسماء الله تعالى -فيما يظهر والله أعلم- اتفاق هذه القراءة -غير المتواترة- مع السنة النبوية الصحيحة.

### رابعًا: استدلاله بقراءة شاذة لتفسير معنى الصفة

إن منهج أهل السنة والجماعة قائم على إثبات الأسماء والصفات من غير تأويل، ويُرجع في فهم معناها إلى السنّة وأقوال السلف وكلام العرب ولغتهم لا نَدْخُل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا[5]،إلا أنّ بعض الأسماء والصفات للسلف في فهمها أقوال، كصفة الساق واسم النور وغيرهما.

---

(١) انظر: الفراء: معاني القران (١/ ١٩٠).

(٢) ابن تيمية: جامع المسائل (٥/ ١٦٥).

(٣) متفق عليه، أخرجه: البخاري/ في صحيحه بلفظ قيوم [كتاب التوحيد/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] (٩/١٣٢) ح(٧٤٤٢)]؛ ومسلم/ صحيحه [كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب الدعاء في صلاة الليل (١/٥٣٢) ح(٧٦٩)]، قَالَ البخاري: قَالَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ طَاوُسٍ، «قَيَّامُ»، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «القَيُّومُ القَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»، وَقَرَأَ عُمَرُ، القَيَّامُ، «وَكِلاَهُمَا مَدْحٌ».

(٤) انظر ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥/ ٥٢٣).

(٥) انظر: ابن أبي العز: شرح الطحاوية (ص: ١٩٨).

أما الساق فإنْ تأول بعض مفسري أهل السنّة قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ**﴾ [القلم: ٤٢] بالشدة وذلك لدلالتها في العربية إلا أن السنة أثبتت صفة الساق لله تعالى (١).

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «**هلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟**»، قُلْنَا: لاَ، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لاَ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا**» ثُمَّ قَالَ: " **يُنَادِي مُنَادٍ: لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلاَ وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ، لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ، وَلاَ وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ اليَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا**" (٢).

وذكر شيخ الإسلام الرد على من أنكر صفة الساق للمولى جل جلاله فقال رحمه الله:" يقال هب أنه أخبر أنه يكشف عن ساق واحدة فمن أين في الكلام أنه ليس له إلا ساق واحدة والقائل إذا قال كشفت عن يدي أو عن عيني أو عن ساقي أو قدمي لم يكن ظاهر هذا أنه ليس له إلا واحد من ذلك بل قد يقال إنه لم يكشف إلا عن واحد فدعواه النفي في ظاهر القرآن دعوى باطلة وهو

---

(١) انظر: أبو عبيدة المثني: مجاز القرآن (٢/ ٢٦٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه: البخاري/ صحيحه [كتاب التوحيد/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] (٧٤٣٩) (١٢٩/٩)]، ومسلم/ صحيحه [كتاب الإيمان/ باب معرفة طريق الرؤية (١٨٣) (١٦٧/١)] .

ممن لا يقول بمفهوم الصفة فكيف بما ليس من باب المفهوم بحال فكيف وليس في القرآن ما يقتضي إثبات الوحدة العينية"[1]

أما اسم النور والذي عليه مدار استدلال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فدليله من الكتاب قول الله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ [النور: ٣٥]، "فسمى الله نفسه نورا"[2].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: «**اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**» [3]، وما ذُكر من تأويل ابن عباس لاسم النور بالهادي سنده منقطع فيما قاله شيخ الإسلام[4]، إضافة إلى أن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا هو من روى حديث النور.

(١) ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥/ ٤٦٥)

(٢) الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة (ص: ١١٧).

(٣) متفق عليه، أخرجه: البخاري/ في صحيحه بلفظ قيوم [كتاب التوحيد/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] (٧٤٤٢) (١٣٢/٩)]؛ ومسلم/ صحيحه [كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب الدعاء في صلاة الليل (٧٦٩) (٥٣٢/١)].

(٤) ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥٢١/٥).

**قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "إنّ الموجودات النورانية نوعان: منها ما هو بنفسه مستنير كالجمرة فهذا لا يقال له نور.

**ومنها** ما هو مستنير وهو ينير غيره فهذا هو النور كالشمس والقمر والنّار وليس في الموجودات ما ينوِّر غيره وهو في نفسه ليس بنور فقراءة ابن مسعود ﴿**اللَّهُ مُنَوِّرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾ هو تحقيق لمعنى كونه نوراً وهذا مثل كونه مكلماً ومعلماً فإن ذلك فرعُ كونه في نفسه متكلماً عالماً يؤيد ذلك ابن مَسْعُودٍ: "إِنَّ رَبُّكُمْ تَعَالَى لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ، وَلَا نَهَارٌ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ"(١)(٢).

فتبين من منهجه شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّه يفسر المراد من النور بقراءة ابن مسعود ﷺ وهي شاذة عن العشرة.

وقد ذكر ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قراءة أخرى شاذة مستدلاً بها لصفة النور الثابتة فقال: "وقد قرأ بعضهم ﴿**اللَّهُ نَوَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾... وذكر أن الذي عليه جماهير الخلائق أن الله ﷻ نفسه نور حتى نفاة الصفات الجهمية كانوا يقولون إنه نور" (٣) .

وانتصر شيخ الإسلام لإثبات اسم النور للمولى ﷻ، ووجه ما فهمه بعض السلف من صفة النور **فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "وعادة السلف من الصحابة والتابعين كل منهم يذكر في تفسير الآية أو الاسم بعض معانيه التي يصلح للسائل كما ذكروا مثل ذلك في اسمه الصمد واسمه الرحمن وغيرهما من أسمائه لا يريدون بذكر ما يذكرونه نفي ما سواه مما يدل عليه الاسم وكذلك في سائر تفسير القرآن مثل تفسير قوله تعالى: ﴿**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ**﴾ [فاطر ٣٢]،

---

(١) أخرجه: الطبراني في معجمه الكبير [باب العين/ مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (١٧٩/٩) ح(٨٨٨٦)]، قال الهيثمي: فِيهِ أَبُو عَبْدِ السَّلَامِ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مَجْهُولٌ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مِكْرَزٍ – أَوْ عُبَيْدُ اللَّهِ عَلَى الشَّكِّ – لَمْ أَرَ مَنْ ذَكَرَهُ. الهيثمي: مجمع الفوائد (٢٩/٢)، وقال حسين أسد: نقول هذا إسناد خطأ، صوابه "حماد بن سلمة، عن أبي عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز قال: قال عبد الله بن مسعود ... ". وهذا إسناد رجاله ثقات غير أنه منقطع، أبو عبد السلام هو الزبير. نفس المصدر.

(٢) ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥٢٥/٥).

(٣) ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٨/ ٦٦).

حيث يذكر كل منهم بعض أنواع هذه الأصناف وهذا كثير في التفسير ومقصوده هنا يذكر نوره الذي في قلوب المؤمنين ولاريب أن هذا متعلق بهدايته للمؤمنين فذكر من معنى الاسم ما يناسب مقصوده وكونه هادياً مثل كونه نوراً فيما يلزم عليهما كما نبهنا على هذا في غير هذا الموضع وكلام ابن كلاب قد نبَّه فيه على ذلك وأما ما ذكره عن ابن مسعود أنه قال منور وأنها في مصحفه كذلك فهذا لا ينافي كونه نوراً "[1].

**قال الباحث:** وخلاصة ما يُستنبط من كلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه بالغ الدقة في هذه المسألة فهو لم يثبت اللفظ الوارد بالقراءة الشاذة، إنما اعتمد عليه في توضيح ما ثبت في الآية المتواترة وأكثر علماء أهل السنة على إثبات الاسم والصفة من النور في حق المولى الغفور، قال ابن القيم في نونيته:"

والنور من أسمائه أيضا ومن ... أوصافه سبحان ذي البرهان

قال ابنُ مسعود كلاما قد حكا ... هـ الدراميُّ عنه بلا نكران

ما عنده ليلٌ يكون ولا نها ... رٌ قلت تحتَ الفلك يوجد ذان

نورُ السموات العلى من نوره ... والأرضُ كيف النجوم والقمران

من نور وجه الرب ﷻ ... وكذا حكاه الحافظ الطبراني"[2].

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥/ ٥٢٣وما بعدها).

(٢) ابن القيم: النونية– الكافية الشافية (ص: ٢١٢).

## المطلب الثالث:

## الاستدلال بالقراءات للغيبيات

### أولا: تعريف الغيبيات

**قال ابن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس، من ذلك الغيب: ما غاب، مما لا يعلمه إلا الله"(١) **قال الله تعالى:** ﴿**إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**﴾ [المائدة: ١٠٩]. وفيها قراءتان(٢).

"والغَيْبُ: كلُّ ما غاب عنك. تقول: غاب عنه غَيبةً وغَيبا وغِيابا وغُيوبا ومغيبا. وجمع الغائب غُيّب وغُيّاب أيضا"(٣) والغيبيات جمع الغيب أَي مَا غَابَ عنْهم، مما أخبرهم به النبي ﷺ من أَمْرِ القبر البَعْث والجنَّة والنَّارِ والكرسي والعرش وكل مَا غَاب عَنْهُم مِمَّا أَنبأهم بِهِ فَهُوَ غيب(٤) وقد امتدح الله تعالى في المؤمنين تسليمهم الكامل وإيمانهم المطلق بالغيب فقال ﷻ: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ [البقرة: ٣].

### ثانيًا: استدلال شيخ الإسلام لصفة المجد في حق عرش الرحمن

إن الله تعالى مستوٍ على عرشه ينزل إلى السماء الدنيا دون أن يخلو منه عرشه وقد دلت النصوص على وجود العرش وأنه أعظم مخلوق خلقه الله، وثبت وصفه بصفاتٍ منها الكريم والعظيم(٥) وقال تعالى: ﴿**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**﴾ [البروج: ١٤-١٦].

---

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة (٤/ ٤٠٣).

(٢) بكسر الغين لشعبة وحمزة والباقون بالضم انظر ابن القاصح: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: ٢٠٣) ومحمد سالم: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات (٢/ ٥٩٢).

(٣) الجوهري: الصحاح (١/ ١٩٦).

(٤) انظر الزبيدي: تاج العروس (٣/ ٤٩٧).

(٥) انظر: أحمد ابن حنبل: الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١٤٢)، الذهبي: العرش (١/ ٢٢٣)

**قال شيخ الإسلام:**" وقد قرئ ﴿**المجيد**﴾ بالرفع صفة لله، وقرئ بالخفض صفة للعرش(١).

وقال تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ**﴾[المؤمنون: ٨٦، ٨٧]. فوصف العرش بأنه مجيد وأنه عظيم.

وقال تعالى: ﴿**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**﴾ [المؤمنون: ١١٦]، فوصفه بأنه كريم أيضا.

وكذلك في الصحيحين عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب: «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ**»(١)، فوصفه في الحديث بأنه عظيم، وكريم أيضا"(٢).

**فاسم المجيد وصفة المجد في حق الله تعالى ثابتة في الوحيين، الكتاب والسنّة:**

**١- أما من الكتاب، فقد وردت في موضعين اثنين:**

قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**﴾ [هود: ٧٣].

وقال تعالى: ﴿**ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ**﴾ [البروج: ١٤-١٦]، في قراءة الضم.

**٢- وأما من السنة:**

عن حُمَيْدٍ السَّاعِدِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ،**

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف «المجيد» من قوله تعالى: ذو العرش المجيد عكس ذلك: أي بخفض الرفع فيه على أنه صفة للعرش، والباقون بالرفع على أنه خبر آخر.ابن الجزري: شرح طيبة النشر (ص: ٣٢٨)

(٢) ابن تيمية: الرسالة العرشية (ص: ٩)

**وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** " [1].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: " **رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ: اللهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ** " [2].

**قال ابن القيم:** " ثم وصف نفسه بالمجيد وهو المتضمن لكثرة صفات كماله وسعتها وعدم إحصاء الخلق لها وسعة أفعاله وكثرة خيره ودوامه"[3].

**قال الباحث:** أما صفة المجد للعرش فدليلها قراءة الخفض فقط، ولم يقم دليل آخر في الكتاب ولا في السنة على وصف العرش بالمجيد فاستدلال شيخ الإسلام بهذه القراءة المتواترة أضاف معنًا لطيفًا وصفة جديدة للعرش الكريم العظيم المجيد، لم يقم دليل آخر غير هذه القراءة التي استدل بها على إثبات صفة المجد للعرش[4].

---

(١) متفق عليه: أخرجه: البخاري/ صحيحه [كتاب الدعوات، باب هل يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم (٦٣٦٠) (٧٧/٨)]، مسلم/ صحي[كتاب الصلاة، بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعْدَ التَّشَهُّدِ (٤٠٧) (٣٠٦/١).

(٢) أخرجه: مسلم/ صحيحه [كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع (٤٧٧) (١/ ٣٤٧)].

(٣) ابن القيم: التبيان في أقسام القرآن (ص: ٩٤)

(٤) قال الباحث: ذكر طائفة من السلف وصف العرش بالمجيد في كلامهم منهم الإمام مالك والإمام أحمد وكان يقول إن الله عز وَجل مستو على الْعَرْش الْمجِيد (انظر: بن حنبل :العقيدة رواية أبي بكر الخلال (ص: ١٠٧) ورُوِيت آثار غير مرفوعة في وصف العرش بالمجيد. انظر: أبو الشيخ الأصبهاني: العظمة (٤/ ١٣٨٨) و (٤/ ١٤٣٦)

**ثالثًا: استدلاله بالقراءات لبيان استئثار الله بعلم الغيب**

**قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" أما قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٧٣] فهذه الآية فيها قراءتان وقولان مشهوران ونحن نسلم قراءة من قرأ: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٧] لكن من أين لهم أن التأويل الذي لا يعلمه إلا الله هو المعنى الذي عنى به المتكلم وهو مدلول اللفظ الذي قصد المخاطِب إفهام المخاطَب إياه وهو ﷻ لم يقل وما يعلم معناه إلا الله ولا قال وما يعلم تفسيره إلا الله ولا قال وما يعلم مدلوله ومفهومه إلا الله ولا ما دل عليه إلا الله بل قال: **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٧]، ولفظ التأويل له في القرآن معنى وفي عرف كثير من السلف بيان.

**وفي التأويل وجهان:**

**أحدهما:** أنّه التفسير.

**والثاني:** أنه العاقبة المنتظرة والراسخ الثابت"[(١)].

ثم استدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لاستئثار الله بالتأويل الذي هو مآل علم المتشابه ومرجعه إلى الله بقراءة ابن عباس ومعناها أن تأويل المتشابه عند الله أما الراسخون فيسلمون لله بذلك ويقولون آمنا به، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :" فهل يعلم الراسخون تأويله أم لا فيه قولان:

**أحدهما:** أنهم لا يعلمونه وأنهم آمنوا به، وقد روى طاوس عن ابن عباس أنه قرأ ﴿**وَيَقُولُ الرَّاسِخُوْنَ فِي العِلْمِ آمَنّا بِهِ**﴾[(٢)] وإلى هذا المعنى ذهب ابن مسعود وأبيّ بن كعب وابن عباس وعروة بن الزبير وقتادة وعمر بن عبد العزيز والفراء وأبو عبيد وثعلب وابن الأنباري والجمهور"[(٣)].

---

(١) ابن تيمية: تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٨/ ٢٦٥)

(٢) انظر: ابن أبي داود المصاحف (ص: ١٩٤) والنحاس معاني القرآن (١/ ٣٥١)

(٣) ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٨/ ٢٦٦-٢٦٧)

وعلى هذا أكثر السلف ودليلهم الوقف عند قوله وما يعلم تأويله إلا الله.

ونقل ابن أبي حاتم لزوم الوقف عندها فقال:" إن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنهم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا"(١)

ثم أكد شيخنا ما ذهب إليه بقراءات بعض الصحابة، **قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "في قراءة عبد الله إنْ تأويله إلا عند الله وفي قراءة أبيّ وابن عباس ويقول الراسخون- واستدل لذلك بأمثلة من القرآن- فقال:" وقد أنزل الله في كتابه أشياء استأثر بعلمها كقوله تعالى ﴿**قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي**﴾ [١٨٧الأعراف]، **قلت-ابن تيمية-**: هذان القولان مرتبان على القولين في معنى التفسير فمن قال تأويله هو تفسيره فالراسخون يعلمون تفسيره ومن قال تأويله عاقبته المنتظرة فهذا لا يعلمه إلا الله... فإن أحداً من السلف لم يذكر هذا المعنى في هذه الآية وإنما ذكر هذا بعض المتأخرين ولكن السلف لهم قراءتان وقولان منهم من قال التأويل لا يعلمه إلا الله وهؤلاء لم يريدوا بذلك تفسيره بل فسروا القرآن كله كابن الأنباري والفراء وغيرهما وتكلموا على مشكله بل أرادوا ما استأثر الله بعلمه بما يؤول إليه والعلماء يعلمون تأويله وهو التفسير ولا منافاة بين القراءتين والقولين ولم يقل أحد من السلف إن المتشابه كله مصروف عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره وان ذلك المصروف إليه لا يعلمه إلا الله بل هذا باطل من وجوه كثيرة"(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا**﴾ [الزخرف: ١٩].

" قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب ﴿**الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ**﴾ بالنون، وقرأ الباقون (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) بالباء.

**قال أبو منصور:** مَنْ قَرَأَ (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) فهو جمع عَبْدٍ، ومن قرأ (عِنْدَ الرَّحْمَنِ) فمعناه:

---

(١) ابن أبي حاتم: : تفسيره- محققا (٢/ ٥٩٩)

(٢) ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٨/ ٢٦٨-٢٦٩)

الذين هم أقرب إلى الله منكم"[1].

وأشار رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى هذا المعنى بإيراده للقراءة الأخرى التي تبين زيادة تنزيه للملائكة ورد على انتقاص المشركين لهم **فقال في مجموع الفتاوى:**" وقال في الذين يخبرون عن الملائكة أنهم إناث: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى**﴾ [النجم: ٢٧] وهم جعلوهم إناثًا كما قال: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ** ﴾ وفي القراءة الأخرى ﴿**عِنْدَ**﴾ الرحمن ﴿**إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾ [الزخرف: ١٩]، وهؤلاء قال عنهم: ﴿**إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ**﴾ [الأنعام: ١١٦]"[2].

(١) الأزهري: معاني القراءات (٢/ ٣٦٢)

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٦٧)

## المطلب الرابع:

## الاستدلال بالقراءات للرد على الفرق

لقد تميز شيخ الإسلام بمنهج فريد في إثبات حجته وإلزام خصومه، وتنوعت استدلالاته لذلك فتجده كثيرًا ما يستدل بأدلة الشرع الثابتة للرد على بعض الفرق في إنكارها لبعض القضايا الثابتة بالهوى دون دليل، أو يقطع الطريق على من يعبث بكتاب الله ويدخل فيه ما ليس منه.

ومن الأدلة التي اعتمد عيها شيخ الإسلام في منهجه في الرد على الفرق استدلاله بالقراءات المتواترة.

### أولا: استدلاله بالقراءة المتواترة للرد على تحريف أهل البدع للقراءات

أنكر طائفة من أهل الكلام كالجهمية والمعتزلة صفة الكلام لله ﷻ وقالوا في أصول منهجهم بخلق القرآن، ولما كانت آيات القرآن واضحة الدلالة في أن الله كلم ملائكته وكلم موسى وأن الكلام صفة من صفات الله، لجأوا إلى التأويل في قوله تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾[النساء: ١٦٤]، فقال بعضهم:" ومعناه وجرّح اللّه موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن... وهذا ما رفضه كبار أئمتهم لبعده الفاحش عن ظاهر الآية، فاستقام القول عندهم إلى تحريف القراءة الثابتة فقالوا أنها قُرأت ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ [النساء: ١٦٤]، بنصب اسم الجلالة على المفعولية، ومن ذلك ما ذكره الزمخشري في كشافه عن إبراهيم ويحيى بن وثاب: أنهما قرءا ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهَ**﴾ بالنصب"[(١)] وهذا باطل من وجوه، أبرزها عدم تحقق الركن الأول للقراءة الصحيحة وهي السند المتصل إلى رسول الله، وعدم قراءة أحد من الأئمة بها، فعلم أنها مكذوبة.

ويرد شيخ الإسلام على منهج المبتدعة الذين يحرفون في القرآن فيقول: "وهذا التحريف نظير قراءة من قرأ من الجهمية "**وَكَلَّمَ اللَّهَ مُوسَى تَكْلِيمًا**"-بنصب اسم الجلالة- وجعل موسى هو المُكلِّمَ الذي كلم الله ﷻ"(٢).

---

(١) انظر: الزمخشري : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٥٩١).

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٨/ ١٥٠).

وفي شرحه لحديث النزول استدل لبطلان هذه القراءة المكذوبة بأدلة السنة المطهرة، وبدليل فساد المعني عقلا فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا أيضًا مما يبطل حجة بعض الناس، فإنه احتج بما رواه النسائي في بعض طرق الحديث أنه يأمر مناديًا فينادي، فإن هذا إن كان ثابتًا عن النبي ﷺ، فإن الرب يقول ذلك، ويأمر مناديًا بذلك، لا أن المنادي يقول: " **مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ** [1] "، ومن روى عن النبي ﷺ أن المنادي يقول ذلك، فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله ﷺ، فإنه مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر الذي نقلته الأمة خلفًا عن سلف . فاسد في المعقول، فعلم أنه من كذب بعض المبتدعين، كما روى بعضهم [ينزل] بالضم، وكما قرأ بعضهم: ﴿**وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾، ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى"[2].

ومنهج شيخ الإسلام في هذا الباب الرد بالقرآن المتواتر القطعي الثبوت على تحريف المبتدعة لكلام الله تعالى معتمدين على قراءات باطلة، وأكد ما ذهب إليه بأدلة من السنة.

**ثانيا: استدلاله بالقراءات للرد على الذين يدعون العباد من دون الله**

لا يُصرف نوع من أنواع العبادة إلا لله ﷻ، ومنها التوجه والدعاء، والخوف والرجاء.

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ [الحجر: ٩٦].

وقال تعالى: ﴿**لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا**﴾ [الإسراء: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وقد استشهد شيخ الإسلام بقوله تعالى:" ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ**

---

(١) جزء من حديث، أخرجه: البخاري/ صحيحه [كتاب/ التهجد، باب/ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاَةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ (١١٤٥) (٥٣/٢)]؛ مسلم/ صحيحه [كتاب/ الصلاة والمساجد، بَابُ/ التَّرْغِيبِ فِي الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَالْإِجَابَةِ فِيهِ (٧٥٨) (٥٢١/١)].

(٢) ابن تيمية: شرح حديث النزول (ص: ٣٧).

**أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾** [الإسراء: ٥٧].

**قال الإمام الزجاج:**" قُرأت بالياء والتاء **(تَدْعُونَ ويَدْعُونَ)**"(١).

**قال شيخ الإسلام:**" والآية تتناول كل من دعا غير الله وذلك المدعو يبتغى إلى الله الوسيلة أي القربى والزلفى ويرجو رحمة الله ويخاف عذابه وهذا يدخل فيه الملائكة والأنبياء والصالحون الإنس والجن، وقد قرأ طائفة ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ**﴾ فبين أن الذين يدعونهم المشركون هم يتقربون إلى الله ويرجونه ويخافونه فكيف يجوز دعاؤهم وهذا كقوله: ﴿**أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ**﴾ [الكهف: ١٠٢]، حصر أقسام المدعوين من دون الله ونفى كل واحد منهم.

وقال تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**﴾ [سبأ:٢٢]، فذكر سبحانه الأقسامَ الممكنة فإن المشرك الذي يدعو غير الله ويرجوه ويخافه إما أن يجعله مالكًا أو شريكًا أو ظهيرًا أو شفيعًا وهكذا كل من طلب منه أمر من الأمور أما أن يكون مالكًا مستقلًا به وإما أن يكون شريكًا فيه وأما أن يكون عونًا وظهيرًا لرب الأمر وأما أن يكون سائلًا محضًا وشافعًا إلى رب الأمر فإذا انتفت هذه الوجوه امتنعت الاستغاثة به.

ولهذا كان الناسُ بعضهم مع بعض من الملوك وغيرهم فيما يتساءلونه لا يخرجون عن هذه الأقسام أما أن يكون لكل منهما ملك متميز عن الآخر فيطلب من هذا ما في ملكه ومن هذا ما في ملكه وأما أن يكون أحدهما شريكا للآخر فيطلب منه ما يطلب من الشريك وأما أن يكون أحدهما من أعوان الآخر وأنصاره وظهرانه"(٢).

**قال الباحث:** ويدخل في المعنى العام للآية القبوريون الذين يذهبون لقبور الصالحين ويدعونهم معتقدين فيهم النفع والضر، فأولئك الصالحون الذين تدعون إنما كانوا يسألون الرزق والمنافع من الله وحده فالأولى بكم أن تدعوا من كانوا يدعون لا أن تدعوهم هم.

---

(١) انظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (٣/ ٢٤٦) وهي قراءة ابن مسعود وقتادة انظر الألوسي تفسيره = روح المعاني (٨/ ٩٤)

(٢) ابن تيمية: الرد على المنطقيين (ص: ٥٢٩ وما بعدها)

# المبحث الثالث:

## منهج ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات للفقه، والرقائق

برع شيخ الإسلام رحمه الله في الفقه وأصّل لبعض المسائل وبنى كثيرًا من ترجيحاته الفقهية معتمدًا في ذلك على اختلاف القراءات وقد استقرأ الباحث عشرات المواضع الفقهية التي استدل لها شيخ الإسلام بالقراءات، وكان أكثر اعتماده رحمه الله على المتواتر منها، إضافة إلى توجيهه للقراءة المتواترة التي يُفهم من ظاهرها معارضة المسائل الفقهية الثابتة في الشرع.

## المطلب الأول:

## الاستدلال بالقراءات لمسائل في أصول الفقه

### أولا: استدلاله بالقراءة المتواترة لكراهية وصف العالم المجتهد بالمخطئ دون تقييد:

بين أهل الأصول ضوابط الاجتهاد، والمسائل التي هي محل اجتهاد من غيرها، وشروط من بلغ كمال الرتبة في الاجتهاد وأهمها:

**الأول:** الإحاطة بمعظم قواعد الشريعة حتى يعرف أن الدليل الذي ينظر فيه مخالف لها أو موافق.

**الثاني:** أن يكون له ممارسة وإتقان لمقاصد الشريعة ما يكسبه قوة يفهم منها مراد الشرع من ذلك وما يناسب أن يكون حكما له في ذلك المحل وإن لم يصرح به.

**الثالث:** الفواقة في العلوم التي يَتهذب بها الذهن كالعربية وأصول الفقه وما يحتاج إليه من العلوم العقلية في صيانة الذهن عن الخطأ بحيث تصير هذه العلوم ملكة الشخص فإذ ذاك يثق بفهمه لدلالات الألفاظ من حيث تصحيح الأدلة من فاسدها والذي نشير إليه من العربية وأصول الفقه كانت الصحابة أعلم به منا من غير تعلم وغاية المتعلم منا أن يصل إلى بعض فهمهم وقد يخطئ وقد يصيب[1].

(١) انظر: ابن قدامة: روضة الناظر (٢/ ٣٣٤)؛ وتقي الدين وولده تاج الدين السبكي: الإبهاج في شرح المنهاج (١/ ٨).

وقد تعرض شيخ الإسلام رحمه الله لهذه القضيةِ-إصابةُ المجتهدِ وخطؤه- ودلل لها مستندًا على اختلاف القراءات **فقال رحمه الله:** " ولفظ " الخطأ " يستعمل في العمد وفي غير العمد قال تعالى: {ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا} والأكثرون يقرءون (خطئا على وزن ردءا وعلما. وقرأ ابن عامر (خطأ) على وزن عملا كلفظ الخطأ في قوله: {وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ} . وقرأ ابن كثير (خطاء على وزن هجاء. وقرأ ابن رزين (خطاء) على وزن شرابا. وقرأ الحسن وقتادة (خطأ) على وزن قتلا. وقرأ الزهري (خطا) بلا همز على وزن عدى. قال الأخفش: خطا يخطأ بمعنى: أذنب وليس معنى أخطأ؛ لأن أخطأ في ما لم يصنعه عمدا يقول فيما أتيته عمدا خطيت؛ وفيما لم يتعمده: أخطأت. وكذلك قال أبو بكر ابن الأنباري الخطأ: الإثم يقال: قد خطا يخطأ إذا أثم وأخطأ يخطئ إذا فارق الصواب. وكذلك قال ابن الأنباري في قوله: {تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين} فإن المفسرين كابن عباس وغيره: قالوا لمذنبين آثمين في أمرك وهو كما قالوا فإنهم قالوا: {يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين} وكذلك قال العزيز لامرأته: {واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين} قال ابن الأنباري: ولهذا اختير خاطئين على مخطئين وإن كان أخطأ على ألسن الناس أكثر من خطا يخطي؛ لأن معنى خطا يخطي فهو خاطئ: آثم ومعنى أخطأ يخطئ: ترك الصواب ولم يأثم. قال عبادك يخطئون وأنت رب تكفل المنايا والحتوم وقال الفراء: الخطأ: الإثم الخطا والخطا والخطاء ممدود. ثلاث اللغات. قلت: يقال في العمد: خطأ كما يقال في غير العمد على قراءة ابن عامر فيقال لغير المتعمد: أخطأت كما يقال له: خطيت ولفظ الخطيئة من هذا. ومنه قوله تعالى {مما خطيئاتهم أغرقوا} وقول السحرة: {إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين} . ومنه قوله في الحديث الصحيح الإلهي: {يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم} وفي الصحيحين عن أبي موسى؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه: {اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي؛ وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي} . وفي الصحيحين {عن أبي هريرة؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ماذا تقول؟ قال: أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد}"[1]

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٢٠/٢٠-٢١)

وأضاف بقوله:" والذين قالوا: كل مجتهد مصيب والمجتهد لا يكون على خطأ وكرهوا أن يقال للمجتهد: إنه أخطأ هم وكثير من العامة يكره أن يقال عن إمام كبير: إنه أخطأ وقوله خطأ لأن هذا اللفظ يستعمل في الذنب كقراءة ابن عامر: إنه كان خطئا كبيرًا [1]ولأنه يقال في العامد أَخْطَأَ يُخْطِئُ كَمَا قَالَ ﷺ:" **يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ**" [2]،فصار لفظ الخطأ وأخطأ قد يتناول النوعين كما يخص غير العامل وأما لفظ الخطيئة فلا يستعمل إلا في الإثم. والمشهور أن لفظ الخطأ يفارق العمد كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً**﴾ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ**﴾ [النساء: ٩٢]. وقد بين الفقهاء أن الخطأ ينقسم إلى خطأ في الفعل؛ وإلى خطأ في القصد. فالأول: أن يقصد الرمي إلى ما يجوز رميه من صيد وهدف فيخطئ بها وهذا فيه الكفارة والدية. والثاني: أن يخطئ في قصده لعدم العلم؛ كما أخطأ هناك لضعف القوة وهو أن يرمي من يعتقده مباح الدم ويكون معصوم الدم "[3]

## ثانيًا: استدلاله بالقراءة للتفريق بين صيغة الخبر والنهي، ودلالتها على الحكم الفقهي:

**قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " وأما أولئك الذين يقولون إنه منهي عنه–أي شد الرحال لغير المساجد الثلاث– فمن قال: إن السفر المنهي عنه لا تقصر الصلاة فيه، فإنه لا تقصر الصلاة في

---

(١) قرأ «ابن ذكوان، وأبو جعفر، وهشام» بخلف عنه «خَطَأً» على أنه مصدر «خطئ، خطأ، فهو خاطئ»: إذا تعمّد، وقرأ «ابن كثير» «خِطَاء» على أنه مصدر «خاطأ يخاطئ خطاء» وقرأ الباقون «خِطْأً»، وهو الوجه الثاني ل «هشام» على أنه مصدر «خطئ خطأ» بمعنى: مجانبة الصواب، مثل: «أثم إثما». انظر: ابن الجزري: شرح طيبة النشر (٢٦٣/١) ومحمد محيسن: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٦٩-٣٧٠).

(٢) أخرجه: مسلم/ صحيحه [كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم (٢٥٧٧) (١٩٩٤/٤)].

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٢-٢٣).

مثل هذا، كما صرح بذلك من صرح به منهم ... والصحيح قول السلف والجمهور، وأنّ هذا نهي منه ﷺ وذلك أن الصيغة صيغة خبر، وقد علم أنه لم يرد بصيغة الخبر ، فتعين أن يحمل على النهي، هذا إذا روي بصيغة الخبر، «لَا تُشَدُّ» بالضم، وأما إذا روي بصيغة النهي: «لَا تَشُدِّ الرِّحَالَ» ، و «لَا تُعْمِلِ الْمَطِيَّ» لم يبق فيه شبهة، وهذا كقوله: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾[البقرة: ٢٣٣]، على قراءة من قرأ بالرفع عطفًا على قوله: ﴿**لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[البقرة: ٢٣٣]، فإن هذه صيغة خبر، ومعناه النهي، كقراءة من قرأ: ﴿**لَا تُضَارَّ**﴾ بفتح الراء [1]، فإن هذا نهي، لكنه فتح الراء لالتقاء الساكنين، كما في قوله: ﴿**وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ**﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وفي قوله: ﴿**مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ**﴾ [المائدة: ٥٤]. وفي الآية الأخرى: ﴿**وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ**﴾ [البقرة: ٢١٧] "[2].

ومنهج الشيخ رحمه الله في مثل هذه المواضع، أنه يبني أصولا فقهية يقيس عليها ويرجح بها الأحكام الشرعية مستدلا لذلك بقراءة متواترة. وذلك في اعتباره أن صيغة الخبر تأتي بمعنى الطلب وتفيد حكم النهي للتحريم إن كان النهي مطلقًا، أو الكراهة إن وجدت قرينة صارفة.

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب «لا تضارّ والدة» برفع الراء انظر: الواسطي المقرئ: الكنز في القراءات العشر (٢/ ٤٢٥).

(٢) ابن تيمية: قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق (ص: ٩٨).

## المطلب الثاني:

## الاستدلال بالقراءات لمسائل في الطهارة

### أولا: استدلاله بالقراءة المتواترة لوجوب غسل القدمين في الوضوء:

قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [المائدة: ٦].

**قال ابن تيمية رحمه الله:** غسل القدمين في الوضوء منقول عن النبي – ﷺ – نقلا متواترا، منقول عمله بذلك، وأمره به، كقوله في الحديث الصحيح، من وجوه متعددة، كحديث أبي هريرة، وعبد الله بن عمرة، وعائشة: «**وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنْ النَّارِ**» [1].

وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِ «**وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ وَبُطُونِ الْأَقْدَامِ مِنْ النَّارِ**» [2].

فمن توضأ كما تتوضأ المبتدعة فلم يغسل باطن قدميه ولا عقبه، بل مسح ظهرهما. فالويل لعقبه وباطن قدميه من النار. وتواتر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – المسح على الخفين، ونقل عنه المسح على القدمين في موضع الحاجة، مثل: أن يكون في قدميه نعلان يشق نزعهما "[3]، الفقه على هذا المراد.

---

(١) متفق عليه: أخرجه: البخاري/ صحيحه [كتاب/ الوضوء، باب/ غسل الرجلين ولا يمسعلى القدمين (١٦٣) (١/٤٤)]؛ أخرجه: مسلم/ صحيحه [ كتاب/ الطهارة، بابُ/ وُجُوبِ غَسْلِ الرِّجْلَيْنِ بِكَمَالِهِمَا (٢٤٠) (١/٢١٣)].

(٢) أخرجه: الترمذي/ سننه [كتاب الطهارة/ بَابُ مَا جَاءَ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ (٤١) (١/٥٨)].

(٣) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى (١/ ٣٦٣).

**قال الإمام الشافعي رحمه الله:**" فقصد – جل ثناؤه – قصد القدمين بالغسل، كما قصد الوجه واليدين، فكان ظاهر هذه الآية أنه لا يجزئ في القدمين إلا ما يجزئ في الوجه من الغسل، أو الرأس من المسح؛ وكان يحتمل أن يكون أريد بغسل القدمين أو مسحهما، بعض المتوضئين دون بعض.

فلما مسح رسولُ الله على الخفين، وأمر به من أدخل رجليه في الخفين، وهو كامل الطهارة، دلت سنة رسول الله على أنه إنما أريد بغسل القدمين أو مسحهما بعض المتوضئين دون بعض"[1].

وهذا توفيق سديد من الإمام الشافعي بين القراءتين، وقد قالت فرقة بعدم وجوب الغسل وإجزاء المسح، وردّ شيخ الإسلام على هذا الفهم الخاطئ –والذي بَنَوْه باستدلالٍ سقيم على قراءة أخرى– بعد أن دلل على معني القراءة الصحيح من السنة المتواترة.

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " وأما مسح القدمين مع طهورهما جميعا فلم ينقله أحد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو مخالف للكتاب والسنة، وأما مخالفته للسنة: فظاهر متواتر، وأما مخالفة القرآن فلأن قوله تعالى: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة: ٦]. فيه قراءتان مشهورتان النصب والخفض، فمن قرأ بالنصب، فإنه معطوف على الوجه واليدين، والمعنى: فاغسلوا وجوهكم، وأيديكم، وأرجلكم إلى الكعبين، وامسحوا برءوسكم. ومن قرأ بالخفض، فليس معناه وامسحوا أرجلكم كما يظنه بعض الناس؛ لأوجه"[2] ثم ذكر وجوهًا كثيرة تدلل على خطأ من فهم أن المراد من قراءة الخفض مسح الرجلين دون الغسل. فقال رحمه الله مبيّنًا هذه الوجوه:" **أحدهما:** أن الذين قرءوا ذلك من السلف قالوا: عاد الأمر إلى الغسل.

**الثاني:** أنه لو كان عطفا على الرؤوس، لكان المأمور به مسح الأرجل، لا المسح بها، والله إنما أمر في الوضوء والتيمم بالمسح بالعضو، لا مسح العضو.

وقال: {فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه} ، ولم يقرأ القراء المعروفون في آية التيمم " {وأيديكم} " بالنصب، كما قرؤوا في آية الوضوء، فلو كان عطفا لكان الموضعان سواء. وذلك أن قوله: {وامسحوا برءوسكم}.

---

(١) الشافعي: الرسالة (١/ ٦٦).

(٢) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى (١/ ٣٦٣).

وقوله: {فامسحوا بوجوهكم وأيديكم} . يقتضي إلصاق الممسوح؛ لأن الباء للإلصاق، وهذا يقتضي إيصال الماء والصعيد إلى أعضاء الطهارة، وإذا قيل امسح رأسك ورجلك، لم يقتض إيصال الماء إلى العضو. وهذا يبين أن الباء حرف جاء لمعنى، لا زائدة كما يظنه بعض الناس.

**الثالث:** أنه لو كان عطفا على المحل، لقرئ في آية التيمم: فامسحوا وجوهكم وامسحوا أيديكم، فكان في الآية ما بين فساد مذهب الشارح بأنه قد دلت عليه {فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه} بالنصب؛ لأن اللفظين سواء، فلما اتفقوا على الجر في آية التيمم، مع إمكان العطف على المحل، لو كان صوابا علم أن العطف على اللفظ، ولم يكن في آية التيمم منصوب معطوف على اللفظ كما في آية الوضوء.

**الرابع:** أنه قال: {وأرجلكم إلى الكعبين} ولم يقل إلى الكعاب، فلو قدر أن العطف على المحل كالقول الآخر، وأن التقدير أن في كل رجلين كعبين، وفي كل رجل كعب واحد، لقيل إلى الكعاب، كما قيل إلى المرافق؛ لما كان في كل يد مرفق، وحينئذ فالكعبان هما العظمان الناتئان في جانبي الساق، ليس هو معقد الشراك مجمع الساق والقدم، كما يقوله من يرى المسح على الرجلين. فإذا كان الله تبارك وتعالى إنما أمر بطهارة الرجلين إلى الكعبين الناتئين، والماسح يمسح إلى مجمع القدم والساق، علم أنه مخالف للقرآن.

**الوجه الخامس:** أن القراءتين كالآيتين، والترتيب في الوضوء إما واجب، وإما مستحب مؤكد الاستحباب، فإذا فصل ممسوح بين مغسولين، وقطع النظير عن النظير، دل ذلك على الترتيب المشروع في الوضوء.

**الوجه السادس:** أن السنة تفسر القرآن، وتدل عليه، وتعبر عنه، وهي قد جاءت بالغسل.
**الوجه السابع:** أن التيمم جعل بدلا عن الوضوء عند الحاجة، فحذف شطر أعضاء الوضوء، وخفف الشطر الثاني، وذلك فإنه حذف ما كان ممسوحا، ومسح ما كان مغسولا"[1].

**قال الباحث:** وبيّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن القراءة لا تُفهم منفصلة عن السنة لاسيما إن تواتر السنة ففي اختلاف القراءات دلالات دقيقة مدار إدراكها متعلق بالوقوف على نصوص السنة.

**قال:**" أما القراءة الأخرى وهي قراءة من قرأ ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ [المائدة: ٦] بِالْخَفْضِ فَهِيَ لَا تُخَالِفُ

(١)الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١/ ٣٦٤-٣٦٥)

السنة المتواترة إذا القراءتان كالآيتين، وَالسُّنَّةُ الثَّابِتَةُ لَا تُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ، بل توافقه وتصدقه، ولكن تفسره وتبينه لمن قصر فهمه عَنْ فَهْمِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ فِيهِ دَلَالَاتٌ خَفِيَّةٌ تَخْفَى على كثير من الناس وفيه مواضع ذكرت مجملة تُفَسرُهَا السُّنةُ وَتُبَيِّنُهَا"[1].

**ثانيًا: استدلاله بالقراءة المتواترة لترجيح حكم فقهي:**

ومثاله ترجيح شيخ الإسلام لانتقاض وضوء الرجل إنْ مس المرأةَ بشهوة، **قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" ظاهر المذهب–أي الحنبلي– أن الرجل متى وقع شيء من بشرته على بشرة أنثى بشهوة انتقض وضوؤه، وإن كان لغير شهوة مثل أن يقبلها رحمة لها أو يعالجها وهي مريضة أو تقع بشرته عليها سهوا وما أشبه ذلك لم ينقض، وعنه ينقض اللمس مطلقا لعموم قوله: ﴿**أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾ [المائدة: ٦]،وَقِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ ﴿**أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ**﴾وحقيقة الملامسة التقاء البشرتين لا سيما اللمس فإنه باليد أغلب "[2].

ثم احتج لهذا المذهب بمعنى القراءة الأخرى، قال:" وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ–أي المس بشهوة هو الذي ينقض الوضوء– **ودلالته قراءة حمزة والكسائي** لأن الله تعالى أطلق ذكر مس النساء والمفهوم من هذا في عرف أهل اللغة والشرع هو المس المقصود من النساء وهو اللمس للتلذذ وقضاء الشهوة فإن اللمس لغرض آخر لا يفهم من تخصيص النساء بالمس، إذ لا فرق بينهن وبين غيرهن في ذلك المس واللمس، وإن كان عامدا لكن نسبته إلى النساء أوحت تخصيصه بالمقصود من مسهن كما خص في الطفلة وذوات المحارم، ويدل على ذلك أن كل مس ومباشرة وإفضاء ذكر في القرآن فالمراد به ما كان مع الشهوة، وجميع الأحكام بمسهن مثل تحريم ذلك على المحرم والمعتكف ووجوب الفدية في الإحرام وانتشار حرمة المصاهرة وحصول الرجعة عند من يقول بذلك إنما تثبت في مس الشهوة "[3].

---

(١) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى (١/ ٣٦٦).
(٢) ابن تيمية: شرح عمدة الفقه – من كتاب الطهارة والحج (١/ ٣١٣).
(٣) ابن تيمية: شرح عمدة الفقه– من كتاب الطهارة والحج (١/ ٣١٦).

## المطلب الثالث:

## الاستدلال بالقراءات لأحكام في الصلاة والحج.

### أولا: استدلاله باختلاف القراءات المتواترة لحكم البسملة في قراءة الفاتحة.

اختلف العلماء في كون البسملة آية من آيات سورة الفاتحة، وترتب على هذا الاختلاف حكمٌ فقهي دقيق يتعلق بصحة الصلاة وفسادها.

**قال الإمام الآمدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" اتفقوا على أن التسمية آية من القرآن في سورة النمل، وإنما اختلفوا في كونها آية من القرآن في أول كل سورة، فنقل عن الشافعي في ذلك قولان، لكن من الأصحاب من حمل القولين على أنها من القرآن في أول كل سورة كتبت مع القرآن بخط القرآن أم لا، ومنهم من حمل القولين على أنها هل هي آية برأسها في أول كل سورة، أو هي مع أول آية من كل سورة آية وهو الأصح.

وذهب القاضي أبو بكر وجماعة من الأصوليين إلى أنها ليست آية من القرآن في غير سورة النمل.

وقضى بتخطئة من قال بأنها آية من القرآن في غير سورة النمل، لكن من غير تكفير له لعدم ورود النص القاطع بإنكار ذلك، والحجة لمذهب الشافعي"[1].

**قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" والصواب القطع بخطأ هؤلاء–أي القائلين بخطأ الشافعي في قوله إنها آية– وأن البسملة آية من كتاب الله حيث كتبها الصحابة في المصحف إذ لم يكتبوا فيه إلا القرآن وجردوه عما ليس منه كالتخميس والتعشير وأسماء السور؛ ولكن مع ذلك لا يقال هي من السورة التي بعدها كما أنها ليست من السورة التي قبلها؛ بل هي كما كتبت آية أنزلها الله في أول كل سورة وإن لم تكن من السورة وهذا أعدل الأقوال الثلاثة في هذه المسألة. وسواء قيل بالقطع في النفي أو الإثبات فذلك لا يمنع كونها من موارد الاجتهاد التي لا تكفير ولا تفسيق فيها للنافي ولا

(١) الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام (١/ ١٦٣).

للمثبت؛ بل قد يقال ما قاله طائفة من العلماء: إن كل واحد من القولين حق وإنها آية من القرآن في بعض القراءات وهي قراءة الذين يفصلون بها بين السورتين وليست آية في بعض القراءات[1]؛ "وهي قراءة الذين يصلون ولا يفصلون بها بين السورتين"[2]. وقد فصّل العلماء قديمًا وحديثًا في هذه المسألة [3].

**قال الباحث:** وهذا جمعٌ موفقٌ سديدٌ بين الأقوال كلها، فقد وفق بين الأقوال المتنوعة في حكم البسملة في سورة الفاتحة، واستناد الإمام ابن تيمية في هذا الجمع إنما هو على اختلاف القراءات المتواترة.

(١) قرأ بالبسملة بين السورتين قالون وعاصم وابن كثير وأبو جعفر والكسائي بغير خلاف عن أحد منهم، وكذلك الأصبهاني عن ورش، ووجه البسملة عند من بسمل كتابتها في المصاحف العثمانية، ووصل السورة بالسورة من غير بسملة حمزة. ابن الجزري: شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص: ٤٦).

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩٩).

(٣) للاستزادة انظر: الغزالي: المستصفى (ص: ٨٢) وابن حجر: بلوغ المرام من أدلة الأحكام (ص: ٨٢).

**ثانيًا: استدلاله بالقراءات لمسائل في الحج**

**قال ابن تيمية رحمه الله:**" الحج على الوجه المشروع أفضل من الصدقة التي ليست بواجبة، وأما إن كان له أقارب محاويج، أو هناك فقراء تضطرهم الحاجة إلى نفقة فالصدقة عليهم أفضل.

أما إذا كان كلاهما تطوعا فالحج أفضل، لأنه عبادة بدنية ومالية، وكذلك الأضحية والعقيقة أفضل من الصدقة بقيمة ذلك لكن بشرط أن يقيم الواجب في الطريق، ويترك المحرمات، ويصلي الصلوات ويصدق الحديث ويؤدي الأمانة، ولا يتعدى على أحد، فمن فعل شيئا من تلك المحرمات فقد يكون إثمه أعظم من أجره، فأي فضيلة في هذا؟ قال تعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ [البقرة: ١٩٧]، فيه قراءتان ﴿**فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ**﴾ بالرفع ﴿**وَلَا جِدَالَ**﴾ بالفتح: والقراءة الثانية التسوية بين الكل بالفتح [1][2]، ثم بدأ يوجه القراءات بما يخدم المعاني التي تقررت في منهجه مستندًا في ذلك على السنة قال رحمه الله: "فالقراءة الأولى –الرفع– توافق الحديث الذي في الصحيح أنه – ﷺ – **قال: « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»** [3]جعل الوعد بالمغفرة لمن لم يرفث ولم يفسق.

فالمنهي عنه المحرم في الآية: هو «**الرفث**»، وهو الجماع ودواعيه قولا وفعلا، و «الفسوق» ، هو المعاصي كلها، هذا الذي نهى عنه المحرم.

وقوله: ﴿**وَلَا جِدَالَ**﴾ نهى المحرم عن الجدال مطلقا، بل الجدال بالتي هي أحسن قد يؤمر

---

(١) قرأ قالون بقراءة فلا رفث ولا فسوق ولا جدال بفتح الثلاثة ولاحظ الاندراج ابن كثير بالتنوين والرفع في فلا رفث ولا فسوق فقط واندرج أبو عمرو. وقرأ أبو جعفر على هذا الوجه بالتنوين والرفع في ولا جدال أيضا. وقرأ حمزة بتوسط لا في المواضع الثلاثة وقراءته بالفتح في الثلاثة. وقرأ يعقوب بالتنوين والرفع في فلا رفث ولا فسوق فقط والفتح في ولا جدال. انظر: محمد سالم: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات (٢/ ٢٤٥).

(٢) ابن تيمية: المستدرك على مجموع الفتاوى (٣/ ١٨٦).

(٣) أخرجه: البخاري/ صحيحه [أبواب الحصر/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَلاَ رَفَثَ} [البقرة: ١٩٧] (١٨١٩) (١١/٣).

به المحرم وغيره.

والمعنى أنه أمر الحج قد بينه الله وأوضحه فلم يكن فيه جدال.

وأما القراءة الأخرى،- النصب- فقالوا في أحد القولين: نهي المحرم عن الثلاثة: الرفث والجماع وذكره، و «الفسوق» ، وهو السباب والجدال.

والتحقيق: أن الفسوق أعم من السباب، والجدال المكروه المحرم هو المراد.

والخصومة من الجدال **لقوله** - ﷺ - «**من ترك المراء وهو محق بني الله له بيتا في أعلى الجنة، ومن تركه وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة**» [1].

وقالوا في القول الآخر: حكم هذه القراءة حكم الأولى في أن المراد نهي المحرم عن الرفث والفسوق وهي المعاصي كلها.

وبين الله بعد ذلك أن الحج قد اتضح أمره، فلا جدال بالباطل أي لا تجادلوا فيه بغير حق، فقد ظهر وبان، وهذا القول أصح لموافقته الحديث المتقدم، فإن فيه «من حج فلم يرفث ولم يفسق» فقط. وبكل حال فالحاج مأمور بالبر والتقوى"[2].

وفي المسائل والأجوبة استطرد في التوجيه، وبيان المراد من كل قراءة قال:" الرفث: اسم الجماع قولاً وعملاً، والفسوق: المعاصي كلها، والجدال على هذه القراءة - يعني: قراءة الرفع - هو المراء في الحج؛ فإن الله قد أوضحه وبيَّنه وقطع المراء فيه، كما كانوا في الجاهلية يتمارون في أحكامه، وعلى القراءة بالنصب قد يفسر بهذا المعنى أيضًا، وقد فسروها بأن [لا يماري الحاج أحدًا] ، والتفسير الأول أصح"[3].

---

(١) أخرجه: الترمذي/ سننه [أبواب البر والصلة، باب/ ما جاء في المراء (١٩٩٣) (٣٥٨/٤).قال الألباني: (حسن لغيره) صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٣٢)

(٢) ابن تيمية: المستدرك على مجموع الفتاوى (٣/ ١٨٧).

(٣) ابن تيمية: المسائل والأجوبة (ص: ٢٠٨).

**الاستدلال بالقراءات لحكم الصيد بالإحرام:**

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " في هذا الكلام فصول: أحدها: أن ما وجب ضمانه من الصيد إما بالحرم أو بالإحرام: فإنه يضمن بمثله من بهيمة الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم وهو ما شابهه في الخلقة والصفة تقريبا؛ لأن الله سبحانه قال: ﴿ **فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ** ﴾ [المائدة: ٩٥]. وقد قرئ بالتنوين (١)، فيكون المثل هو الجزاء بعينه وهو بدل منه في الإعراب وقرئ ﴿**فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ**﴾ [المائدة: ٩٥] بالإضافة، والمعنى فعطاء مثل المقتول، فالجزاء على هذا مصدر، أو اسم مصدر أضيف إلى مفعوله وضمن معنى الإعطاء والإخراج والإيتاء، ومثل هذا: القراءتان (٢) في قوله تعالى: ﴿ **فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾ [البقرة: ١٨٤]، وإن كان بعض القراء فرق بينهما حيث جعل الفدية نفس الطعام وجعل الجزاء: إعطاء المثل.

والمراد بالمثل: ما مثال الصيد من جهة الخلقة والصورة سواء كانت قيمته أزيد من قيمة المقتول، أو أنقص؛ بدلالة الكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة"(٣).

---

(١) قرأ بالتنوين، ورفع مثل (الكوفيون ويعقوب)، والباقون بغير تنوين وخفض مثل. انظر: ابن الجزري: شرح طيبة النشر (ص: ٢٢١).

(٢) قرأ نافع وابن ذكوان بغير تنوين في فِدْيَةٌ وخفض الميم من طعام والباقون بتنوين فِدْيَةٌ ورفع الميم من طعام وقرأ نافع وابن عامر مساكين بفتح الميم والسين وألف بعد السين وفتح النون، وبقية السبعة بكسر الميم وسكون السين ولا ألف بعدها وخفض النون منوّنة. انظر: ابن الجزري: شرح طيبة النشر (ص: ٢٢١). سراج الدين النشار: المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر (ص: ٥٤).

(٣) ابن تيمية: شرح عمدة الفقه – من كتاب الطهارة والحج (٣/ ٢٨٠-٢٨١).

**وفي استدلال شيخ الإسلام بالقراءات للفقه** ظهر من منهجه الرد على من بنى أحكامًا فقهية على قراءة منسوخة أو شاذة تخالف أصولا ثابتة.

ومثاله الرد على الرافضة في جواز زواج المتعة فبعد أن استعرض الأدلة التي أسسوا عليها كلامهم هذا، وردها، وذكر استدلالهم بقراءة شاذة عن رسم المصحف **قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ** " فإن قيل: ففي قراءة طائفة من السلف: ﴿**فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إلى أَجَلٍ مُسَمّى**﴾ (١) قيل: أولا ليست هذه القراءة متواترة، وغايتها أن تكون كأخبار الآحاد. ونحن لا ننكر أن المتعة أحلت في أول الإسلام، لكن الكلام في دلالة القرآن على ذلك.

**الثاني:** أن يقال: هذا الحرف إن كان نزل ، فلا ريب أنه ليس ثابتا من القراءة المشهورة، فيكون منسوخا، ويكون نزوله لما كانت المتعة مباحة، فلما حرمت نسخ هذا الحرف، ويكون الأمر بالإيتاء في الوقت تنبيها على الإيتاء في النكاح المطلق. وغاية ما يقال: إنهما قراءتان، وكلاهما حق. والأمر بالإيتاء في الاستمتاع إلى أجل مسمى واجب إذا كان ذلك حلالا، وإنما يكون ذلك إذا كان الاستمتاع إلى أجل مسمى حلالا، وهذا كان في أول الإسلام، فليس في الآية ما يدل على أن الاستمتاع بها إلى أجل مسمى حلال، فإنه لم يقل: وأحل لكم أن تستمتعوا بهن إلى أجل مسمى، بل قال:﴿ **فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**﴾ [النساء: ٢٤]. فهذا يتناول ما وقع من الاستمتاع: سواء كان حلالا، أو كان في وطء شبهة"(٢).

**قال الباحث:** فاستدل على بطلان قول الرافضة في زواج المتعة لاستدلالهم بقراءة شاذة بل وجزم بأنها منسوخة الحكم والتلاوة لمعارضتها لأحكامٍ صريحة ثبتت بالنصوص الصحيحة في تحريم نكاح المتعة، وبطلانه، وفساده، وخطأ فاعله، وإثمه، لمخالفة الرسول ﷺ، وقد أمر الله تعالى: باتباعه، واتباع أوامره، وقبول نواهيه، وزواجره(٣).

---

(١) رُويت ت هذه القراءة عن ابن عباس، وشذوذ هذه القراءة من وجوه الأول مخالفتها الغير محتملة لرسم المصحف، والثاني: لم يقرأ بها أحدٌ من أصحاب العشرة المتواترة، والثالث: تعارض معناها مع الدلائل المتواترة في شروط الزواج، ولهذا حُكم عليها بالنسخ انظر: السمرقندي: بحر العلوم(١/ ٢٩٤).

(٢) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية (٤/ ١٨٧-١٨٨).

(٣) انظر: ابن أبي حافظ: تحريم نكاح المتعة (ص: ٢٣).

**قال:**" فالروايات المستفيضة المتواترة متواطئة على أنه حرم المتعة بعد إحلالها. والصواب أنها بعد أن حرمت لم تحل، وأنها إنما حرمت عام فتح مكة ولم تحل بعد ذلك"[1].

**قال أهل العلم:** "وهو زواج متفق على تحريمه بين أئمة المذاهب، ولا تتعلق به الأحكام الواردة في القرآن بصدد الزواج، والطلاق، والعدة، والميراث، وجاءت الأحاديث مصرحة بتحريمه. ولأنه يقصد به قضاء الشهوة، ولا يقصد به التناسل، ولا المحافظة على الأولاد، وهي المقاصد الاصلية للزواج، فهو يشبه الزنا من حيث قصد الاستمتاع دون غيره.

ثم هو يضر بالمرأة، إذ تصبح كالسلعة التي تنتقل من يد إلى يد، كما يضر بالأولاد؛ حيث لا يجدون البيت الذي يستقرون فيه، ويتعهدهم بالتربية والتأديب"[2].

**ومنهج شيخ الإسلام** في هذا الباب دقيق فاستدل بما ثبت للرد عليهم، معتمدًا على النصوص الواردة، ووجه أدلتهم وأظهر فسادها، وفساد الاستدلال بها.

**وفي المقابل فإنه قد استدل أيضًا بالسنة المتواترة على نسخِ قراءةٍ تلاوةً وحكمًا، لترجيح حكم فقهي اختلف العلماء فيه.**

**ومثاله:** اختلافهم في عدد الرضعات التي تُحرِّم فقيل: الرضاعة قليلها وكثيرها، وقيل ثلاث رضعات، ورجح شيخ الإسلام أن الرضاعة المُحَرِمة خمس رضعات مشبعات معتمدًا على أدلة منها:

عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – أَنَّهَا قَالَتْ: " كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ"[3] [4]

فهذه الرواية الصحيحة أثبت أن عدد الرضعات المحرِّمة كانت في قراءة منسوخة عشرُ رضعات، ثم نسخ الحكم بخمسٍ، فكان دليلا قاطعًا في استدلاله بثبوت نسخ القراءة للحكم الجديد،

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية (٤/ ١٨٩).
(٢) انظر: سيد سابق: فقه السنة (٢/ ٤٢-٤٣).
(٣) أخرجه: مسلم/ صحيحه [كتاب/ الرضاع، بَابُ/ التَّحْرِيمِ بِخَمْسِ رَضَعَاتٍ (١٤٥٢) (٢/١٠٧٥)].
(٤) انظر: ابن تيمية: الفتاوى الكبرى (٣/ ١٦٨) و مجموع الفتاوى (٣٤/ ٤٢).

وترجيحه له.

## المطلب الثالث:

## الاستدلال بالقراءات للرقائق والآداب

### أولا: استدلاله بالقراءات للرقائق والوعظ:

دعت الآيات في كتاب الله تعالى–وبكثرة– إلى العزوف عن الدنيا والتقليل من شأنها ومتاعها والترغيب في الآخرة والتعظيم من أمرها ونعيمها.

قال تعالى: ﴿**فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾ [التوبة: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿**وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ**﴾ [الرعد: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿**وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ، وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [الزخرف: ٣٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**» (١).

وعَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قَالَ: " **يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟** " (٢).

وفي ذلك صنف أرباب العلم المصنفات، من أوعظها وأرقها (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي) و(العاقبة في ذكر الآخرة، للإمام عبد الحق الأشبيلي) و ( الزهد والرقائق، لابن المبارك) و( بهجة المجالس وأنس المجالس، لأبي عمر بن عبد البر)(٣).

---

(١) أخرجه: مسلم/ صحيحه [كتاب/ الزهد الرقائق (٢٩٥٦) (٤/٢٢٧٢)].
(٢) أخرجه: مسلم/ صحيحه [كتاب/ الزهد الرقائق (٢٩٥٨) (٤/٢٢٧٣)].
(٣) انظر: الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (١/٩٥-٩٦).

**استدلاله بالقراءة المتواترة لتحقيق التقوى:**

أمَر الله ﷻ بالتزود من زاد التقوى والتحلي به فهو خير لباس يلبسه المرء، قال ﷻ:﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقال تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾ [الأعراف: ٢٦].

**قال شيخ الإسلام في الآية:** " وَفِيهِمَا قراءتان[١]إحداهما بِالنّصب فَيكون لِبَاس التَّقوَى أَيضا منزلا، وأما قِرَاءَة الرّفْع فَلَا وكلتاهما حق"[٢].

فدلل **رَحِمَهُ ٱللَّهُ** على أنّ التزام التقوى إنما هو بِيَد الله، بل والتقوى ميزان التفاضل الحقيقي بين البشر، **قال تعالى:** ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣]، ومنهج شيخ الإسلام الاستدلال بقراءة متواترة لبيان أن التقوى منزلٌ من عند الله ﷻ، وهذا يدفع العبدَ المؤمن أن يلجأ إلى الله ويدعوه بذلٍ وإنابة أن يرزقه حقيقةَ التقوى.

---

(١) قرأ المدنيان والشامي والكسائي «ولباس التّقوى» بالنصب، الباقون بالرفع. الواسطي المقرئ: الكنز في القراءات العشر (٢/ ٤٨٠).

(٢) ابن تيمية: دقائق التفسير (٢/ ١٤٨).

**استدلاله بالقراءة الشاذة للرقائق والوعظ:**

**قال الإمام ابن تيمية رحمه الله:** " وكذلك القراءة المشهورة: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾ [الأنفال: ٢٥]. وقرأ طائفة من السلف: لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وكلا القراءتين حق فإن الذي يتعدى حدود الله هو الظالم وتارك الإنكار عليه قد يجعل غير ظالم لكونه لم يشاركه وقد يجعل ظالما باعتبار ما ترك من الإنكار الواجب [(١)] وعلى هذا قوله: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ [الأعراف:٦٥]. فأنجى الله الناهين. وأما أولئك الكارهون للذنب الذين قالوا: ﴿**لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا**﴾ [الأعراف ٦٤]. ، فالأكثرون على أنهم نجوا لأنهم كانوا كارهين فأنكروا بحسب قدرتهم. وأما من ترك الإنكار مطلقا فهو ظالم يعذب كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ لَا يُغَيِّرُونَهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ**» [(٢)]وَهَذَا الْحَدِيثُ مُوَافِقٌ لِلْآيَةِ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّهُ يَصِحُّ النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ بِاعْتِبَارَيْنِ كَمَا أَنَّ **قَوْلَهُ:** ﴿**لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾ [الأنفال: ٢٥].، أي لا تختص بالمعتدين بل تتناول من رأى المنكر فلم يغيره ومن قرأ لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أدخل في ذلك من ترك الإنكار مع قدرته عليه وقد يراد بذلك أنهم يعذبون في الدنيا ويبعثون على نياتهم كالجيش الذين يغزون البيت فيخسف بهم كلهم ويحشر المكره على نيته "[(٣)].

فلما يعلم العبد أنّ ترك الأمر بالمعروف سبب في نزول العذاب ينخلع قلبه فرقا ووجلا من الله وهذا ما دللت عليه القراءة الأخرى.

---

(١) (لَتُصِيبَنَّ) : بِغَيْرِ أَلِفٍ، وهي قراءة شاذة، انظر: أبو البقاء العكبري: التبيان في إعراب القرآن (٢/ ٦٢١).

(٢) أخرجه: ابن ماجه/ سننه [كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠٠٥)(١٣٢٧/٢)]. وقال الألباني في تحقيق المشكاة: (صحيح)، انظر: مشكاة المصابيح (٣/ ١٤٢٢)

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٣٨٢/١٧-٣٨٣)

"وفي الآية دليل على وجوب المراعاة وأخذ الحذر والاحتراس من الفتن قبل وقوعها"[1].

ومنهج شيخ الإسلام في هذا الموضع أنه استدل بالقراءة الشاذة التي تضيف معنًا وعظيًا رقيقًا، واستدل بها لكون التارك للأمر بالمعروف قد يُجعل مع الظالمين، ويصيبه العذابُ إنْ لم ينكرْ عليهم، مع الاستطاعة ولو بقلبه.

**وفي مثال آخر** يستدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقراءةٍ مخالفة لرسم المصحف، فذكر في صفات المؤمنين قولَه تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾ [الأنفال: ٢].

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" وفي قراءة ابن مسعود: ﴿**والذين إذا ذُكِرَ اللَّهُ فَرِقَت قُلُوبُهُمْ**﴾ . وهذا صحيح؛ فإن " الوجل في اللغة " هو الخوف يقال: حمرة الخجل وصفرة الوجل، ومنه **قوله تعالى:** ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ**﴾ [المؤمنون: ٦٠]. ، قالت عائشة: أَهُوَ الَّذِي يَزْنِي، وَيَسْرِقُ، وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ؟ قَالَ:( **لَا، يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُ، وَيُصَلِّي، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ**)[2]"[3].

---

(١) الكرجي: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام (١/ ٤٦٨).

(٢) أخرجه: ابن ماجه: سننه [ كتاب الخوف من الله عز وجلّ (٧٤٧) (٢١٣/٢)] قال الألباني: حسن، انظر صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٩/ ١٩٨، بترقيم الشاملة آليا)

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٧/ ١٩).

**ثانيًا: استدلاله بالقراءات للآداب العامة والأخلاق:**

اشتملت دعوةُ الأنبياء جميعًا الحثَ على الآداب والأخلاق، بعد أن حققوها في أنفسهم قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: ٤].

عن سعد بن هِشَام الأنصاري[١] قالَ : قُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: «**أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: «**فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ**»[٢].

وسميت سورة الحجرات بسورة الأخلاق والأدب لأنها أرشدت إلى مكارم الأخلاق، وفضائل الأعمال، وجاء فيها النداء بوصف الإيمان خمس مراتٍ، وفي كل مرة إرشاد إلى مكرمة من المكارم وفضيلة من الفضائل، ودعت إلى آداب المجتمع الإسلامي وكيفية تنظيمه[٣] .

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"[٤].

ودعت السورة ذاتها في صدرها لتوقير النبي ﷺ ولهذا المعنى –عظيم حق النبي– استدل شيخ الإسلام بقراءة خارجة عن رسم المصحف، **قال ابن تيمية رحمه الله:**" ولهذا حقُّ النبي وخلفائه في دعوته على المدعوين والمعلمين أعظم من حقوق الآباء، كما **قال تعالى:** ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ**

---

(١) سعد بن هشام بن عامر الأَنْصَارِيّ المدني ابن عم أنس. تابعي جليل رَوَى عَن: ابيه وعائشة، وابن عباس، وأَبي هُرَيرة وسمرة بن جندب، وأنس رضي الله عنهم وعنه حميد بن هلال وزرارة بن أبي أوفى، وحُميد بن عبد الرحمن الحميري، وَالحَسن البصري. توفي بالهند ٨١ – ٩٠ هـ انظر، ابن حجر: تهذيب التهذيب (٣/ ٤٨٣) ؛ والذهبي: تاريخ الإسلام تاريخ الإسلام (٢/ ٩٣٧)

(٢) أخرجه: مسلم/ صحيحه [كتاب: صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا/ بَابُ جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ (٧٤٦) (١/ ٥١٣)] .

(٣) انظر: الصابوني: صفوة التفاسير (٣/ ٢٢١)؛ الزحيلي: التفسير المنير (٢٦/ ٢١١).

(٤) أخرجه: أحمد/ مسنده [مسند المكثرين من الصحابة/ حديث أبي هريرة (٨٩٥٢) (١٤/ ٥١٣)]. قال الألباني: فالحديث صحيح. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ١١٢)

**مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾** [الأحزاب: ٦].، وفي القراءة الأخرى: "وهو أب لهم"[١] و"حكى قتادة والحسن: بأنه كان يُقرأ في بعض القراءات: " **مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ** "، ولا ينبغي أن يقرأ بذلك الآن لمخالفته المصحف والإجماع"[٢].

**ومن أهم الأخلاق التي تُصلح المجتمعَ صدقُ الحديث**، ودقةُ النقل والتثبت من الأخبار، **قال شيخ الإسلام:**" والمقصود هنا أن الخبر قد يعلم أنه صدق، وقد يعلم أنه كذب، وقد لا يعلم واحد منهما، والعلم بأنه صدق له معنيان:

**أحدهما:** أن يعلم أنه مطابق لمخبره من غير جهة المخبر كمن أخبرنا بأمور يعلم أنها حق بدون خبره

**والثاني:** أن يعلم أن المخبر به صادق فيه، وقد يجتمع الأمران بأن يعلم ثبوت ما أخبر به، ويعلم أنه صادق فيه، وقول محمد (إني رسول الله) هو من هذا الباب كما سنبينه إن شاء الله، وكذلك كونه كذبا قد يراد به أنه على خلاف مخبره، وإن كان صاحبه لم يتعمد الكذب، ... وَلِهَذَا **قَالَ تَعَالَى:** ﴿**إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾ [الحجرات: ٦]. **وفي القراءة الأخرى:** (فتثبتوا)، فأمر بالتبين والتثبت إذا أخبر الفاسق بخبر، ولم يأمر بتكذيبه بمجرد إخباره لأنه قد يصدق أحيانا، فلما أمر سبحانه بالتبين والتثبت في خبر الفاسق دل ذلك على أنه لا يجوز تصديقه بمجرد إخباره، إذ كان فاسقا قد يكذب، ولا يجوز أيضا تكذيبه قبل أن يعرف أنه قد كذب، وإن كان فاسقا، لأن الفاسق قد يصدق "[٣].

فأفادت القراءتان المتواترتان[٤] –فيم بينه ابن تيمية– ضرورةَ التثبت والتبين من الأخبار إن جاء بها الفاسق، وهذا لا يعني بالضرورة تكذيب الفاسق مطلقا قبل ثبوت الكذب فقد يكون صادقًا،

---

(١) ابن تيمية – عزير شمس: جامع المسائل (٤/ ٢٧٤).

(٢) مكي بن أبي طالب: الهداية الى بلوغ النهاية (٩/ ٥٧٨٦).

(٣) ابن تيمية: الجواب الصحيح(٦/ ٤٥٤-٤٥٥).

(٤) قرأ الكوفيون إلّا عاصما «فتثبتوا» بتاء وثاء بينهما باء من الثبات الباقون بياء ونون بينهما ياء من البيان، وكذا الذي بعده، وفي الحجرات. (وقرأ المدنيان وابن عامر وحمزة وخلف) «لمن ألقى إليكم السّلم» بغير ألف بعد اللام. انظر: الواسطي المقرئ: الكنز في القراءات العشر.

ونكون قد أعرضنا عن نبأ صادق. وقد تعرض شيخ الإسلام لنفس القراءة في موضع آخر من القرآن الكريم وهي **قوله تعالى:** ﴿**يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا**﴾ [النساء: ٩٤].

قال:" وفي القراءة الأخرى (فتثبتوا) فأمرهم بالتبين والتثبت في الجهاد، وأن لا يقولوا للمجهول حاله: لست مؤمنا، يبتغون عرض الحياة الدنيا، فيكون إخبارهم عن كونه ليس مؤمنا خبرا بلا دليل بل لهوى أنفسهم ليأخذوا ماله، وإن كان ذلك في دار الحرب إذا ألقى السلم، وفي القراءة الأخرى (السلام) فقد يكون مؤمنا يكتم إيمانه كما كنتم أنتم من قبل مؤمنين تكتمون إيمانكم، فإذا ألقى المسلم السلام فذكر أنه مسالم لكم لا محارب فتثبتوا وتبينوا، لا تقتلوه ولا تأخذوا ماله حتى تكشفوا أمره، هل هو صادق أو كاذب "[1].

ودعوة الأخلاق هنا من خلال القراءتين تتمثل في عدم اتباع المسلم هواه في القتال من أجل غنيمة أو غيرها دون أن يتثبت من دين الآخر، فقد يكون مسلمًا يكتم إيمانه.

**وفي العلاقة الزوجية** تبرز أهمية الأخلاق والأدب المتبادل بين الزوجين كما بينت الأدلة، وإنْ حدث الشقاق والنشوز فقد حثت الآيات على ضرورة وعظ الرجل للزوجة قال تعالى: ﴿**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ**﴾ [النساء: ٣٤].، وقد بين شيخ الإسلام هذا المعنى الرقيق بحمل قراءة متواترة على أخرى قال رحمه الله:" النُّشُوزُ " فِي **قَوْله تَعَالَى** ﴿**تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ** ﴾ هُوَ أَنْ تَنْشُزَ عن زوجها فتنفر عنه بحيث لا تطيعه إذا دعاها للفراش أَوْ تَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ بِغَيْرِ إذْنِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا فيه امتناع عما يجب عليها من طاعته. وَأَمَّا النُّشُوزُ فِي قَوْلِهِ: ﴿**وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا**﴾ [المجادلة: ١١]. فهو النهوض والقيام والارتفاع وأصل هذه المادة هو الارتفاع والغلظ ومنه النشز من الأرض وهو المكان المرتفع الغليظ وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى ﴿**وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا**﴾ [البقرة: ٢٥٩]. أَيْ نرفع بعضها إلى بعض ومن قرأ (نَنْشُرُهَا)[2] أَرَادَ نُحْيِيهَا فسمى المرأة العاصية ناشزا لما فيها من الغلظ والارتفاع عَنْ طَاعَةِ زَوْجِهَا"[3].

---

(١) ابن تيمية: الجواب الصحيح(٦/ ٤٥٦).

(٢) قَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو، ويعقوب/ ننشرها / بِضَم النُّون الأولى وبالراء، وَقَرَأَ الباقون {ننشزها} بالزاي، انظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص: ١٨٩)؛ الأزهري: معاني القراءات (١/ ٢٢٢).

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٤/ ٢١١).

وكذلك فقد استدل لوجوب صلة الأرحام الذي وهو من الآداب العامة التي دعت إليها الشريعة **قال شيخ الإسلام:**" وأما قول الناس: أسألك بالله وبالرحم، وقراءة من قرأ: (تساءلون به والأرحام)[1] فهو من باب التسبب بها، فإن الرحم توجب الصلة، وتقتضي أن يصل الإنسان قرابته، فسؤال السائل بالرحم لغيره، يتوسل إليه بما يوجب صلته: من القرابة التي بينهما، ليس هو من باب الإقسام، ولا من باب التوسل بما لا يقتضي المطلوب، بل هو توسل بما يقتضي المطلوب، كالتوسل بدعاء الأنبياء، وبطاعتهم، والصلاة عليهم"[2] وهي من جملة الأعمال الصالحة التي يجوز الدعاء بها.

وفي بعض المواطن بيّن أن القرابة الحقيقة إنما هي رابطة الدين، لا رابطة الدم والنسب، **قال رحمه الله:**" سورة تبت–المسد– نزلت في هذا–أبي لهب– وامرأتِه وهما من أشرف بطنين في قريش وهو عم علي وهي عمة معاوية واللذان تداولا الخلافة في الأمة هذان البطنان، ... وليس في القرآن ذم من كفر به ﷺ باسمه إلا هذا وامرأته ففيه أن الأنساب لا عبرة بها بل صاحب الشرف يكون ذمُه على تخلفه عن الواجب أعظم...وفي قراءة عبد الله: وقد تب"[3]. وقيل في تفسيرها: تبت، الأولى تتضمن معنى الدعاء عليه، والثانية تتضمن الخبر، والمراد من قراءة ابن مسعود ﷺ تحقيق هذا الخسران المبين في حقه وحق زوجه [4].

**قال الباحث:** وقد استدل الإمام ابن تيمية بقراءة شاذة عن رسم المصحف تضمنت معنى القراءة المتواترة وأكدته، في بيان أن الأصل في الآداب الإسلامية احترام الناس وأنسابِهم ولما طَعَن هذا المَهين–أبو لهب– في رسول الله، وتمادى في إيذائه، جاءت القراءة المستَدل بها(وقد تب) لتوكيد ذمه، والانتصار لصاحب الخلق الرفيع ﷺ.

---

(١) وهي قراءة حمزة، انظر: اليشكري: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (ص: ٣٠٩)؛ أبو شامة: إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٤١١).

(٢) ابن تيمية: اقتضاء الصراط (٢/ ٣٢٧).

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٦/ ٦٠٢).

(٤) انظر: الفراء: معاني القرآن (٣/ ٢٩٨)؛ النحاس: إعراب القرآن (٥/ ١٩٢).

# المبحث الرابع:

## منهج ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات للتفسير واللغة

## المطلب الأول:

## الاستدلال بالقراءات لتفسير القرآن الكريم

تفسير القرآن بالقرآن الثابت مثله أفضل طرق التفسير قال شيخ الإسلام:" إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر"(١)، وينسحب هذا-بالقياس المساوي- على الاستدلال بالقراءات المتواترة للتفسير، وفي مرتبة دونها الاستدلال للتفسير بالقراءات الشاذة.

واختلاف القراءات المتواترة والشاذة، لا ريب في أنه سيورث اختلافًا في التفسير، وكما أن الاختلافَ في القراءات المتواترة متعاضدٌ وغيرُ متضارب فما سينبني عليه من اختلاف التفسير سيكون كذلك غالبًا. قال الذهبي-المعاصر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" يكون في الآية الواحدة قراءتان أو قراءات، فيفسِّر كل منهم على حسب قراءة مخصوصة فيظن ذلك اختلافاً، وليس باختلاف"(٢).

**قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "واعلم أن أكثر الاختلاف بين الأمة الذي يورث الأهواء؛ تجده من هذا الضرب، وهو: أن يكون كل واحد من المختلفين مصيبا فيما يثبته، أو في بعضه مخطئا في نفي ما عليه الآخر، كما أن القارئين كل منهما كان مصيبا في القراءة بالحرف الذي علمه، مخطئا في نفي حرف غيره؛ فإن أكثر الجهل إنما يقع في النفي الذي هو الجحود والتكذيب، لا في الإثبات، لأن إحاطة الإنسان بما يثبته أيسر من إحاطته بما ينفيه ولهذا نهيت هذه الأمة أن تضرب آيات الله بعضها ببعض؛ لأن مضمون الضرب: الإيمان بإحدى الآيتين والكفر بالأخرى - إذا اعتقد أن بينهما تضادا - إذ الضدان لا يجتمعان"(٣).

---

(١) ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير (ص: ٣٩).
(٢) الذهبي: التفسير والمفسرون (١/ ١٠١).
(٣) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ١٤٥).

**أولا: الاستدلال بالقراءات المتواترة للتفسير**

تفسير القرآن بالقراءة الأخرى المتواترة لا نزاع في قبوله إذ إن القراءات إن تواترت فهي قرآن وتفسيره بها من أولى وجوه تفسير القرآن.

**قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "من تفسير القرآن بالقرآن: حمل بعض القراءات على غيرها، فبعض القراءات تختلف مع غيرها في اللفظ وتتفق في المعنى"[1]

**ولقد غزرت الآيات التي فسرها شيخ الإسلام بحملها على قراءات أخرى متواترة، ومن أمثلة ذلك:**

١- قوله تعالى: ﴿**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ**﴾ [المائدة: ٤٧].

**قال فيها شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" هُوَ خطابٌ لمن كَان عَلى دينِ المَسِيحِ قبل النَّسْخِ وَالتَّبْدِيلِ لا الموجودين بعد مبعث محمد – ﷺ –. وهذا القول يناسب مُنَاسَبَةً ظَاهِرَةً لقراءة من قرأ " وَلِيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ " بِكَسْرِ اللَّامِ كَقِرَاءَةِ حَمْزَةَ [2] فإن هذه لام كي، فَإِنَّهُ تَعَالَى قَالَ ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ – وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [المائدة: ٤٦ – ٤٧] "[3]، ثم قال: " ومعلوم أن الحكم الذي أمروا أن يحكموا به من أحكام التوراة ولم ينسخه الإنجيل ولا القرآن، فكذلك ما أمروا أن يحكموا به من أحكام الإنجيل هو مما لم ينسخه القرآن وذلك أن الدين الجامع أن يعبد الله وحده ويأمر بما أمر الله به ويحكم بما أنزله الله في أي كتاب أنزله ولم ينسخه، فإنه يحكم به"[4].

فجَمع شيخ الإسلام بين القراءتين وحمل الثانية على الأولى من وجهين، الأول: أن يكون الخطاب لهم بتحكيم الإنجيل في زمانهم، والثاني: بتحكيم أحكام الإنجيل التي أقرها القرآن ولم تُنسخ.

---

(١) الذهبي: التفسير والمفسرون (١/ ٣٢).
(٢) انظر ابن الجزري: شرح طيبة النشر (ص: ٢١٩).
(٣) ابن تيمية: الجواب الصحيح(٢/ ٤٢٤).
(٤) ابن تيمية: الجواب الصحيح(٢/ ٤٣٦).

٢- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

**قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** "**وفيه قراءتان:** أكثر القراء يقرءون "لِتزولَ"، فيدلُّ على النفي، أي: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال.

وقرأ بعضُهم "لَتزولُ" بالرفع على الإثبات [١]، أي: إن كان مكرُهم تزول، هذا تقدير البصريين. والكوفيُّونَ يقدرون: ما كان مكرهم ألاَّ تزول"[٢]

والمعنى على قراءة الفتح أن الجبال تزول لشدة مكرهم وعظمته، وفي قراءة الكسر يكون المعنى أن مكرَهم أضعفُ من أن تزول منه الجبال[٣].

٣- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨].

**قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" وَلِهَذَا يَقْرِنُ سبحانه بين التوراة والقرآن، وَفِي الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى ﴿**قَالُوا سَاحِرَانِ**﴾[٤] أَيْ محمد وموسى. ﴿**وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ، قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [القصص: ٤٨ - ٤٩] . فلم ينزل كتاب من عند الله أهدى من التوراة والقرآن "[٥].

بينت الآية في القراءة الأولى اتهامهم للتوراة والقرآن بأنهما سحر، وأفادت القراءة الثانية أنهم اتهموا محمد ﷺ بأنه ساحر كما اتهموا موسى عليه السلام بالتهمة ذاتها وهذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام

---

(١) قرأ الكسائيّ «لتزول» بفتح اللام الأول ورفع الثاني، انظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص: ٣٦٣)؛ والواسطي المقرئ: الكنز في القراءات العشر (٢/ ٥٢٥)

(٢) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس (١/ ٤١)

(٣) انظر؛ ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع (ص:٢٠٣-٢٠٤)

(٤) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف {قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا} [٤٨] بغير ألف، وكسر السين. وقرأ الباقون {سَاحِرَانِ} بالألف وكسر الحاء، أبو بكر النيسابوري: المبسوط في القراءات العشر (ص: ٣٤١).

(٥) ابن تيمية: الجواب الصحيح(١/ ١١٨-١١٩)

في تفسيره للآية بالوجهين، ويحتمل السياق أن يكون المراد بقوله (ساحران) موسى وهارون عليهما السلام.

٤- وقوله تعالى: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ [آل عمران: ١٤٦].

**قال أهل القراءة:** واختُلف في "قتل معه" فنافع وابن كثير وأبو عمرو، وكذا يعقوب بضم القاف وكسر التاء بلا ألف مبنيا للمفعول، والباقون قاتل بفتح القاف والتاء وألف بينهما بوزن فاعل، وعن الحسن "ربيون" بضم الراء فيكون من تغيير النسب إن كان منسوبا إلى الرب، فإن كان منسوبا إلى الربة وهي الجماعة فلا تغيير، وفيها لغتان الكسر والضم[١] "وقرئ- «قتل» - بالتشديد قال ابن جني: وحينئذ فلا ضمير في الفعل لما في التضعيف من الدلالة على التكثير وهو ينافي إسناده إلى الواحد، وأجيب بأنه لا يمتنع أن يكون فيه ضمير الأول لأنه في معنى الجماعة"[٢]

**قال شيخ الإسلام:** "وقُرِئ بالحركات الثلاث في الراء، فعلى هذه القراءة الربيون الذين قاتلوا معه هم الذين ما وَهنوا وما ضعفوا وما استكانوا.

وأما على قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع "قُتِلَ" ففيها وجهان:

**أحدهما:** يوافق معنى هذه الآية، أي قُتِل معه ربيون كثير، فالربيون مقتولون، فما وهنوا أي ما وهن من بقي منهم لقتلِ كثير منهم.

**والثاني:** أن النبي قُتِل ومعه ربّيون كثير، فما وهنوا لقتل نبيهم، لكن هذا المعنى لا يناسب لفظ الآية، فإنه سبحانه قال: "ربيون كثير"، فالمناسب أنهم مع كثرة المصيبة الشاملة لهم ما وهنوا. ولو أريد أن النبي قُتِل ومعه ناس لم يخافوا لم يحتج إلى تكثيرهم، بل كان تقليلهم هو المناسب، يقول: هم مع قلتهم وقتلِ نبيهم لم يخافوا.

وأما إذا كانوا كثيرين لم يكن مدحُهم بعدم الخوف فيه عبرة.

---

(١) انظر: البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: ٢٢٩).
(٢) الألوسي: تفسيره روح المعاني (٢/ ٢٩٦).

وأيضًا فإذا وُصِفَ من قُتِلَ نبيُّه بكونهم كثيرين لم يكن في هذا حجة على الصحابة ولا عبرة لهم، فإنهم يوم أحد كانوا قليلين، وكان العدوّ أضعافَهم، فكانوا يقولون: أولئك كانوا ألوفًا مؤلفة فلهذا لم يَهِنُوا، ونحن قليلون، وقوله ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ**﴾ يقتضي الكثرة، وهذا لا يُعرَف أن أنبياءَ كثيرين قُتِلُوا في الجهاد.

وأيضًا فيقتضي أن المقتولين كان مع كل واحدٍ ربيون كثيرون، فيكون قد قُتِل أنبياءُ كثيرون، ومع كل واحدٍ خلقٌ عظيم، وهذا لم يُوجَد.

ثمَّ ذكر بعدها معنى آخر، وهو أنّ من قبلكم كانوا يقاتلون، فيُقْتَل معهم خلق كثير وهم لا يَهِنُون. ويكون ذكر الكثرة مناسبًا؛ لأنه إن قُتِلَ منهم كثيرٌ فهذا يقتضي الوهنَ وما وَهَنوا، وإن كان الذين قاتلوا كثيرين وما وَهَنوا دلَّ على إيمانهم كلِّهم مع الكثرة.

وأيضا فكون النبي قاتل معه أو قُتِل معه ربّيون كثير لا يستلزم أن يكون معهم في الغزاة، بل كل من اتبع النبي وقاتلَ على دينه فقد قاتل معه، وكذلك كل من قُتِل على دينه فقد قُتِل معه، وحينئذٍ تظهر كثرة هؤلاء، فإن الذين قاتلوا وأصيبوا وهم على دين الأنبياء كثيرون. ويكون في هذه الآية عبرة لكل المؤمنين إلى يوم القيامة، فإنهم كلهم يقاتلون مع النبي – ﷺ – وإن كان النبي قد مات. والصحابة الذين كانوا يغزون في السرايا والرسولُ غائب عنهم كانوا معه وكانوا يقاتلون معه، وهم داخلون في قوله ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح: ٢٩] ، وفي قوله: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ**﴾ [الأنفال: ٧٥]. فليس من شرط مَن يكون مع المطاع أن يكون رائيًا للمطاع.

وقد قيل في "ربّيين" هنا: إنهم العلماء، وقيل: هم المتألّهون العارفون بالله. وهؤلاء جعلوا لفظ "الرِّبِّي" كلفظ "الربَّاني". وقيل: هم الأتباع. كأنه جعلهم المربوبين.

**والمعنى الأول أصحُّ من وجوه:**

**أحدها:** أن الربانيين غيرُ الأحبار، وهم الذين يُرَبُّون الناس، وهم أئمتهم الذين يقتدون بهم في دينهم. ومعلوم أن هؤلاء لا يكونون إلا قليلاً، فكيف يقال: هم كثير؟.

**والثاني:** أن الأمر بالجهاد والصبر لا يختصُّ بهؤلاء، والصحابة لم يكونوا كلهم ربانيين،

فيقولون: أولئك أُعطُوا علمًا منعهم [من] الخوف.

**الثالث:** أن استعمال لفظ "الربِّي" في هذا ليس معروفًا في اللغة، بل المعروف الأول.

**الرابع:** أن الله تعالى يأمر بالصبر والثبات كلَّ من يأمره بالجهاد، سواء كان من الربانيين أو لم يكن.

**الخامس:** أنه لا مناسبة في تخصيص هؤلاء بالذكر، وإنما المناسب ذكرهم

**السادس:** أن "الرباني" قيل: منسوب إلى الربّ بزيادة الألف والنون، كالرقباني واللحياني، وقيل: إنه منسوب إلى ربَّان السفينة.

وهذا أصحّ، فإن الأصل عدم الزيادة في النسبة، لأنهم منسوبون إلى ربية الناس وكونهم يُرَبُّونهم، وهذه النسبة تختص بهم. وأما نسبتهم إلى الربّ فلا اختصاص لهم بذلك، بل كلُّ عبدٍ فهو منسوبٌ إليه.

**السابع:** أنه إذا قُدِّر أنهم منسوبون إلى الرب فهذه النسبة لا تدلُّ على أنهم علماء، نعم تدلُّ على إيمان وعبادة وتألُّهٍ، قاله ابن فارس. وهذا يَعُمُّ جميع المؤمنين، فكلُّ من عبدَ الله وحدَه لا يُشرِك به شيئًا فهو متألِّهٌ عارفٌ بالله[1].

**قال الباحث:** وهذا الموضع مثال جلي على اهتمام شيخ الإسلام بتفسير القرآن بالقراءة الأخرى وتوجيهها والإسهاب في بيان المعاني المترتبة على اختلاف القراءات.

٥- قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى**﴾ [الأعلى: ٣].

**قال شيخ الإسلام:**" وَقَرَأَ جُمْهُورُ الْقُرَّاءِ ﴿**قَدَّرَ**﴾ من القدر والقضاء ويحتمل أن يكون من التقدير والموازنة بين الأشياء. قلت: هما متلازمان لأن التقدير الأول يسمى تقديرا؛ لأن ما يجري بعد ذلك يجري على قدره فهو موازن له ومعادل له. قال: وقرأ الكسائي وحده بتخفيف الدال[2] فيحتمل أن يكون بمعنى القدرة ويحتمل أن يكون من التقدير والموازنة، قلت-ابن تيمية-: وهذا قول

(١) انظر؛ ابن تيمية – عزير شمس جامع المسائل (٣/ ٦٠-٦٦).
(٢) انظر: ابن مجاهد: السبعة في القراءات (ص: ٣٦٨).

الأكثرين أنهما بمعنى واحد "[1]

**ثانيا: الاستدلال بالقراءات الشاذة للتفسير**

الاستدلال بالقراءة الشاذة في التفسير منهج ظاهر في كتب المفسرين من السلف ومن بعدهم، إلا أنه وقع خلاف عند أهل العلم في حكم الاستدلال بالقراءات الشاذة في التفسير المتعلق ببناء أحكام فقهية فقالت طائفة لا يعتمد عليه لِأَنَّ القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وَلَيْسَ هَذَا بِمُتَوَاتِرٍ.

ونقل شيخ الإسلام الخلاف في ذلك عند الأئمة الأعلام فَقَالَ فريق، منهم الإمام الشافعيُ: إنه لا يجوز الاستدلال بها، لأنها لم تثبت بالتواتر كقراءة ابن مسعود، فصيام ثلاثة أيام متتابعات، وأجابوا عن ذلك بجوابين.

**أحدهما:** أن هذا فيه حديث آخر صحيح، وأيضا فلم يثبت أنه نفى قرآنا لكن بين حكمه.

**وَالثَّانِي:** أن هذا الأصل لا يقول به أكثر العلماء، بل مذهب أبي حنيفة، بل ذكر ابن عبد البر إجماع العلماء على أن القراءة الشاذة إذا صح النقل بها عن الصحابة، فإنه يجوز الاستدلال بها في الأحكام. [2].

وشيخ الإسلام يميل إلى الجواز بشروط، بدليل النقل السابق من قوله، وبأدلة الأمثلة الكثيرة من كتبه والتي استدل فيها بالقراءة الآحاد لتفسير آيات الأحكام.

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٦/ ١٤٥-١٤٦).

(٢) انظر: ابن تيمية: الفتاوى الكبرى (٣/ ١٦٨-١٦٩).

**أمثلة على استدلال شيخ الإسلام بالقراءة الشاذة للتفسير.**

١- قوله تعالى:﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٨].

فلم تُصرِحْ الآيةُ أي يدٍ تُقطع وفسرتها قراءة شاذة **قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" وفي قراءة عبد الله فاقطعوا أيمانهما[١] حتى أن التعبير في مثل هذا بلفظ التثنية عدول عن أفصح الكلام وإن كان جائزاً"[٢]

وهنا استدل شيخ الإسلام بقراءة شاذة في تفسير آية من آيات الأحكام.

٢- قوله تعالى: ﴿**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**﴾ [الواقعة: ٨٢].

**أي:** "تكذبون في أن تنسبوا هذا الرزق إلى غير اللَّه، فتقولون: مطرنا بنوء كذا، وتحتمل تكذيبهم بالقرآن، لأن اللَّه ﷻ هو الذي رزقكم ذلك، على ما جاء في قوله: ﴿**رِزْقًا لِلْعِبَادِ**﴾ [ق: ١١] فتنسبونه أنتم إلى غيره، فهذا تكذيبهم لما جاء التنزيل به، وروي عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿**وَتَجْعَلُونَ شكركم أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**﴾ أي تجعلون مكان الشكر الذي يجب عليكم التكذيب. وقد يكون المعنى: تجعلون شكر رزقكم التكذيب، فحذف المضاف"[٣].

**قال ابن تيمية:**" وعن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿**وَتَجْعَلُونَ شكركم أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**﴾ [٤]عني الأنواء. وما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافرا وكانوا يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا فأنزل الله ﴿**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**﴾ تجعلون رزقكم من عند غير الله تكذيبا وشكرا لغيره"[٥].

---

(١) انظر الفراء: معاني القرآن (١/ ٢٥٨).
(٢) ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥/ ٤٧٩).
(٣) انظر: أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة (٦/ ٢٦٥).
(٤) انظر: ابن قتيبة: غريب القرآن ت أحمد صقر (ص: ٤٥٢).
(٥) انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٦/ ١٥٠-١٥١).

**ومن منهجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير القرآن بالقراءات:** أنه يذكر في الموضع نفسه القراءات المتواترة والشاذة ويبني تفسيره على كليهما.

- مثال ذلك: أنه سُئل عن معنى قَوْلِهِ تعالى: ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا**﴾ [البقرة: ١٠٦] وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ النِّسْيَانُ؟

**فَأَجَابَ:** أما قوله: ﴿**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا**﴾ [البقرة: ١٠٦] ففيها قراءتان أشهرهما: (أَوْ نُنْسِهَا)[1] أَيْ ننسيكم إياها: أَيْ نسخنا ما أنزلناه أو اخترنا تنزيل ما نريد أن ننزله بخير منه أو مثله وَالثَّانِيَةُ: (أَوْ نَنْسَأْهَا) بالهمز أَيْ نُؤَخِّرُهَا ولم يقرأ أحد ننساها فمن ظن أن معنى ننسأها بمعنى ننساها فهو جاهل بالعربية، قَالَ مُوسَى عليه السلام: ﴿**عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى**﴾ [طه: ٥٢] و " النِّسْيَانُ " مُضَافٌ إِلَى الْعَبْدِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّه**﴾ [الأعلى: ٦، ٧] وَلِهَذَا قَرَأَهَا بَعْضُ الصَّحَابَةِ: (أَوْ تَنْسَاهَا)[2] أي تنساها يا محمد وهذا واضح لا يخفى إلا على جاهل لا يفرق بين ننسأها بالهمز وبين ننساها بلا همز"[3].

### ثالثا: الاستدلال للتفسير بالقراءات الشاذة الزائدة عن رسم المصحف

اعتمد ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على القراءات التفسيرية الزائدة عن رسم المصحف في مواضع كثيرة لبيان معاني الآيات، وذهب إلى القول بالمعنى الذي تُظهره قراءاتٌ شاذة زائدة عن رسم المصحف، وإن كان غلبةُ الظن أنها من تفسير الصحابي إلا إنْ نص دليل صحيح على أنها كانت قراءة يُقرأ

---

(١) قرأ (ننسخ) بضم النون وكسر السين ابن عامر، وقرأ (أَوْ نُنْسِهَا) بالفتح والهمز ابن كثير وأبو عمرو انظر: الأزهري: معاني القراءات (١/ ١٦٩).

(٢) قرأ سعد بن أبي وقاص والحسن ويحيى بن يعمر: "أو تَنْسَها" بتاء مفتوحة. وهي شاذة عن العشرة، انظر: ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٠٣).

(٣) ابن تمية: مجموع الفتاوى (١٤/ ٧٢).

بها، والأخذ بها–على التسليم أنها ليست قراءة– أولى من الأخذ بقول المفسرين المجتهدين المخالف لقول الصحابي الوارد في هذه القراءة.

- وقد نص شيخ الإسلام على اعتماده في التفسير على قراءة شاذة عن الرسم لبيان معنى القراءة المتواترة فقال في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ** ﴾ [النساء: ١٢]

- "وفي قراءة ابن مسعود وسعد "من أمّ"[1]. والمراد ولد الأم بالإجماع، ودل على ذلك قوله: ﴿**فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ**﴾ [النساء: ١٢] وولدُ الأبوين لم يُفْرَضْ لواحدٍ منهما السدسُ. وأيضًا فإنه قد ذُكِرَ حكمُ ولدِ الأبوين والأب في آية الصيف في قوله: ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [النساء: ١٧٦] فالأول ولد الأم كما في القراءة الأخرى التي تصلح أن تكون مفسِّرةً لقراءتنا"[2].

فنجده هنا قد نص–في قوله: تصلح أن تكون مفسرة لقراءتنا– على اعتماده في تفسير الآيات ذات العلاقة بالأحكام الشرعية على قراءاتٍ شاذة خارجة عن رسم المصحف.

---

(١) انظر ابن الجزري: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٨)

(٢) جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس (٢/ ٢٩٩وما بعدها) ومجموع الفتاوى (٣١/ ٣٣٩)

- كما اعتمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على قراءةٍ نُسختْ بدليل السنة في تفسيره لبعض الآيات، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨].

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**صَلَاةُ الوُسْطَى صَلَاةُ العَصْرِ**» (١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وفي رواية لأحمد أن النبي ﷺ قرأ: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى**﴾ وَسَمَّاهَا لَنَا: " أَنَّهَا هِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ " (٢).

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ** ﴾ ، فَقَرَأْنَاهَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ نَسَخَهَا اللهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى**﴾ [البقرة: ٢٣٨]، " فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ شَقِيقٍ لَهُ: هِيَ إِذَنْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَقَالَ الْبَرَاءِ: قَدْ أَخْبَرْتُكَ كَيْفَ نَزَلَتْ، وَكَيْفَ نَسَخَهَا اللهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ " (٣).

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكره لهذه الروايات:**" وهذا يدل على أنها العصر لأن تخصيصها بالأمر بالمحافظة متيقن بالقراءة الأولى وتبديل اللفظ لا يوجب المعنى إذا أمكن أن يكون معنى اللفظين واحد فلا يزول اليقين بالشك.

---

(١) أخرجه: الترمذي/ سننه [كتاب الصلاة، باب ما جاء في صلاة الوسطى أنّها العصر (١٨٢) (٣٤٠/١)].

(٢) أخرجه: أحمد/ مسنده [مسند البصريين، حديث سمرة بن جندب (٢٠٠٩١) (٣٣٢٨٢)]. وهو صحيح مخرج عند مسلم والترمذي بمعناه.

(٣) أخرجه: مسلم/ صحيحه [كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما جاء في صلاة الوسطى أنّها العصر (٦٣٠) (٤٣٨/١)].

**فإن قيل:** قد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قرأت ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وصلاة العصر وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ وقالت سمعتها من رسول الله ﷺ" [1] وهذا يقتضي أن يكون غيرها لأن المعطوف غير المعطوف عليه.

**قلنا:** العطف قد يكون للتغاير في الذوات وقد يكون للتغاير في الأسماء والصفات كقوله: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى**﴾ [الأعلى: ١ – ٤] وهو سبحانه واحد وإنما تعددت أسماؤه وصفاته فيكون العطف في هذه القراءة لوصفها بشيئين بأنها وسطى وبأنها هي العصر وهذا أجود من قول طائفة من أصحابنا أن الواو تكون زائدة فإن ذلك لا أصل له في اللغة عند أهل البصرة وغيرهم من النحاة وإنما جوزه بعض أهل الكوفة وما احتج به لا حجة فيه على شيء من ذلك.

**فإن قيل:** فقد قال: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ [البقرة: ٢٣٨] والقنوت إنما هو في الفجر.

**قلنا– شيخ الإسلام–:** القنوت هو دوام الطاعة والثبات عليه وذلك واجب في جميع الصلوات كما قال تعالى: ﴿ **يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي**﴾ [آل عمران: ٤٣] "[2]. فقد تبنى شيخ الإسلام ما بينته القراءة الشاذة الزائدة عن الرسم، ووجه الأقوال التي تحتمل أن تكون تضعيفًا لصحة هذا المعنى.

---

(١) قال شيخ الإسلام: "رواه الجماعة إلا البخاري وابن ماجة"

أخرجه: مسلم/ صحيحه [كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بَابُ الدَّلِيلِ لِمَنْ قَالَ الصَّلَاةُ الْوُسْطَى هِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ (٦٢٩) (١/ ٤٣٧)].

ونصه. عَنْ أَبِي يُونُسَ، مَوْلَى عَائِشَةَ، أَنَّهُ قَالَ: أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا، وَقَالَتْ: إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فَآذِنِّي: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} [البقرة: ٢٣٨] فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا فَأَمْلَتْ عَلَيَّ: " {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى} [البقرة: ٢٣٨]، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} [البقرة: ٢٣٨] "، قَالَتْ عَائِشَةُ: سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٢) ابن تيمية: شرح عمدة الفقه – من كتاب الصلاة (ص: ١٥٦–١٥٧)

**المنهج:**

ظهر من هذا المثال بالتحليل والوصف أن من منهج شيخ الإسلام استدلاله في تفسير بعض الآيات بالقراءة الزائدة على رسم المصحف، وإن صحت قراءة أخرى زائدة عن الرسم تُعارض في الظاهر القراءة الأولى المستدَل بها، فإنه يؤكد ما ذهب إليه بأدلة السنة، ثم يوجه القراءة التفسيرية الأخرى التي تعارض القراءة الأولى.

- **وفي قوله تعالى:** ﴿**وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ**﴾ [الكهف: ٨٠].

ذكر ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ رواية البخاري وغيره عن ابن عباس أنه كان يقرأها: **وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ**(١).

**ثم نقل قولهم:** "فلو ترك النبي ﷺ الناس ولم يبين لهم حكم الأطفال، لم يعرفوا المؤمنين منهم من الكافرين، لأنهم لا يدرون ما جُبل كل واحد منهم عليه حين أخرج من ظهر آدم، فبيّن النبي ﷺ حكم الطفل"(٢).

- **وأما تفسيره للآية باعتماده على قراءة زائدة عن رسم** المصحف يُحتمل أنها من تفسير الصحابي فمثاله: قوله تعالى: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾ [البقرة: ٢١٣] **قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" أي: فاختلفوا، كما في سورة يونس وقد قيل: إنها كذلك في حرف عبد الله(٣)"(٤) والمراد أن الآية مكتوبة في مصحف ابن مسعود بإضافة كلمة اختلفوا في قوله: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين.

---

(١) أخرجه: البخاري/ صحيحه [كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ حَدِيثِ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ (٣٤٠١) (٤/١٥٤)].

(٢) انظر: ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٤١٥-٤١٦)

(٣) انظر: الطبري: تفسيره ت شاكر (٤/ ٢٧٩)

(٤) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٣٩٩)

## المطلب الثاني:

## الاستدلال بالقراءات للغة العربية

تنوعَت مناهج شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في استدلالاته بأنواع القراءات في علوم اللغة العربية فتارة تجده يقف مدافعًا عن القراءات المتواترة لا سيما في رده على أولئكم الذين قدموا قواعد اللغة التي بنوها على أدلة ضعيفة، ورفضوا القراءة المتواترة لمعارضتها لقواعد واهية [1]، وقد بسط شيخ الإسلام لهذا مواضع في مصنفاته، وتارة أخرى يذكر المعاني اللغوية المستفادة من اختلاف القراءة المتواترة أو الشاذة.

والناظر المتأمل في كتب شيخ الإسلام عند تعرضه لمسائل في اللغة تجده يفصل في أنواعها وعلومها من نحو وصرف ومعانٍ واشتقاق وغيرها من علوم اللغة [2] وكأن الشيخ عالمًا نحريرًا من علماء اللغة الأفذاذ الذين لا يجارون.

**ومثال ذلك:** استدلاله بالقراءة المتواترة لبيان الفعل اللازم والمتعدي، وأسباب التعدي، نقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى قولهم:" إن أسباب التعدية ثلاثة الهمزة والتضعيف والباء تقول أتاه مال ثم تعديه فتقول آتاه مالاً وتقول أتاه به وتقول جاء به وتقول أجاءه إلى كذا وتقول علم هذا وعلمته هذا ومن المعلوم أن فعل أتى وجاء تستعمل تارة لازمًا وتارة متعدِّيًا فالأول كقوله تعالى ﴿**وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ**﴾ [يوسف ٥٨] ونحوه والثاني كقوله تعالى ﴿**وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ**﴾ [يونس ٢٢]

---

(١) وليس المراد أن أهل النحو بنو قواعدهم على أدلة واهية في الغالب، بل المراد ما ذهب إليه بعض النحاة من رفضهم لقراءة متواترة بزعم أنها تتعارض مع بيت شعر جاهلي قد لا يعرف قائله.

(٢) انظر هذه العلوم عند السيوطي في المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٧) و ابن لطف الله الحسيني: البلغة الى أصول اللغة (ص: ٥٣)

وقوله: ﴿**أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ**﴾ [الشعراء ١٦٥]، وقوله ﴿**لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾ [الحديد ٢٣] على قراءة القصر[١]

وعلى قراءة المدِّ فيكون متعدِّيًا إلى مفعولين والعائد محذوف على هذه القراءة"[٢].

**أولا: دفاعه عن القراءة المتواترة التي ردها بعض أهل اللغة.**

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " في قوله تعالى ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [طه: ٦٣]. فإن هذا مما أشكل على كثير من الناس فإن الذي في مصاحف المسلمين ﴿إن هذان﴾ بالألف وبهذا قرأ جماهير القراء وأكثرهم يقرأ (إن) مشددة وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم (إن) مخففة لكن ابن كثير يشدد نون (هذان) دون حفص والإشكال من جهة العربية على القراءة المشهورة وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وجمهور القراء عليها وهي أصح القراءات لفظا ومعنى. وهذا يتبين بالكلام على ما قيل فيها. فإن منشأ الإشكال: أن الاسم المثنى يعرب في حال النصب والخفض بالياء وفي حال الرفع بالألف وهذا متواتر من لغة العرب"[٣]

يشير ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكلامه ابتداءً إلى اختلاف القراء في هذه الآية؛ فقد " قرأ ابن كثيرٍ (إِنْ) خفيفة، (هَذَانِ) بالرفع وتشديد النون، وقرأ حفص (إِنْ هَذَانِ) بالرفع وتخفيف النون، وقرأ أبو عمرو (إِنَّ) مشددة، (هَذَيْنِ) نصبًا باللغة العالية، وقرأ الباقون (إِنَّ) بالتشدِيد، (هَذَانِ) بالرفع وتخفيف النون، وقال أبو منصور: أما قراءة أبي عمرو (إِنَّ هَذَيْنِ) وهي اللغة العالية التي يتكلم بها جَماهِير العرب إلا أنها مخالَفة لِلْمصحف، وكان أبو عمرو يذهب في مُخَالفته المصحَفَ إلى قول

---

(١) قرأ أبو عمرو بقصر الهمزة من الإتيان أي: بما جاءكم وفاعله ضمير ما، والباقون بالمد من الإيتاء أي: بما أعطاكم الله إياه ففاعله ضمير اسم الله المقدم والمراد الفرح الموجب للبطر والاختيال انظر: الأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة (ص: ٤٣٥)؛ والبنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص: ٥٣٤)

(٢) ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٧/ ٧٨)

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٥٥)

عائشة وعثمان: إنه من غلط الكاتب فيه، وفي حروف أخر"[1]. يقصد إنه غلط الكاتب فيه وفي مواضع أخر أيضًا غلط فيها. وسيأتي في مباحث فتاوى ابن تيمية في الرسم

**قال الباحث:** وإن كان القول الذي ترتاح إليه النفس في هذه المسألة أن الاختلاف في الرسم على أنواع وهذا من الخلاف اليسير المحتمل فقد ترسم الياء ألفا، كما ترسم الألف ياءً وهما والواو من الحروف التي ينجبر فيها الاختلاف في الرسم.

ثم ذكر شيخ الإسلام أن الصحابة إنما قرأوا كما علمهم الرسول وكما هو لغة للعرب ثم لغة قريش فعلم أن هذه اللغة الفصيحة المعروفة عندهم في الأسماء المبهمة تقول: إن هذان ومررت بهذان: تقولها في الرفع والنصب والخفض بالألف ومن قال إن لغتهم أنها تكون في الرفع بالألف طولب بالشاهد على ذلك والنقل عن لغتهم المسموعة منهم نثرا ونظما وليس في القرآن ما يشهد له ولكن عمدته القياس"[2]

ثم لم يسلم شيخ الإسلام بهذا القول وناقشه ثم ذكر أقوالا أخرى منها: أن الألف ليست علامة التثنية بل هي ألف هذا فزدت عليها نونا ولم أغيرها كما زدت على الياء من الذي فقلت الذين في كل حال قال وقال بعض الكوفيين: الألف في هذا مشبهة يفعلان فلم تغير كما لم تغير. قال: وقال الجرجاني: لما كان اسما على حرفين أحدهما حرف مد ولين وهو كالحركة ووجب حذف إحدى الألفين في التثنية لم يحسن حذف الأولى؛ لئلا يبقى الاسم على حرف واحد فحذف علم التثنية وكان النون يدل على التثنية ولم يكن لتغيير النون الأصلية الألف وجه فثبت في كل حال كما يثبت في الواحد. لكن أسماء الإشارة لم تفرق لا في واحده ولا في جمعه بين حال الرفع والنصب والخفض فكذلك في تثنيته؛ بل قالوا: قام هذا وأكرمت هذا ومررت بهذا وكذلك هؤلاء في الجمع فكذلك المثنى قال: هذان وأكرمت هذان ومررت بهذان فهذا هو القياس فيه أن يلحق مثناه بمفرده وبمجموعه لا يلحق بمثنى غيره الذي هو أيضا معتبر بمفرده ومجموعه. فالأسماء المعربة ألحق مثناها بمفردها ومجموعها تقول: رجل ورجلان ورجال فهو معرب في الأحوال الثلاثة: يظهر الإعراب في مثناه كما ظهر في مفرده ومجموعه. فتبين أن الذين قالوا: إن مقتضى العربية أن

(١) الأزهري: معاني القراءات (٢/ ١٤٩)
(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٥/٢٥٦)

يقال: إن هذين ليس معهم بذلك نقل عن اللغة المعروفة في القرآن التي نزل بها القرآن؛ وقول الفراء مثله في المعنى وكذلك قول الجرجاني وكذلك قول من قال: إن الألف فيه تشبه ألف يفعلان[1] ثم يقال: قد يكون الموصول كذلك كقوله: ﴿**وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ**﴾ [النساء: ١٦] فإن ثبت أن لغة قريش أنهم يقولون رأيت الذين فعلا ومررت باللذين فعلا وإلا فقد يقال: هو بالألف في الأحوال الثلاثة؛ لأنه اسم مبني والألف فيه بدل الياء في الذين وما ذكره يؤيد ذلك: أن المضمرات من هذا الجنس والمرفوع والمنصوب لهما ضمير متصل ومنفصل؛ بخلاف المجرور فإنه ليس له إلا متصل؛ لأن المجرور لا يكون إلا بحرف أو مضاف لا يقدم على عامله فلا ينفصل عنه فالضمير المتصل في الواحد الكاف من أكرمتك ومررت بك وفي الجمع أكرمتكم ومررت بكم وفي التثنية زيدت الألف في النصب والجر فيقال: أكرمتكما ومررت بكما كما نقول في الرفع ففي الواحد والجمع فعلت وفعلتم وفي التثنية فعلتما بالألف وحدها زيدت علما على التثنية في حال الرفع والنصب والجر كما زيدت في المنفصل في قوله " إياكما " و " أنتما ". فهذا كله مما يبين أن لفظ المثنى في الأسماء المبنية في الأحوال الثلاثة نوع واحد: لم يفرقوا بين مرفوعه وبين منصوبه ومجروره كما فعلوا ذلك في الأسماء المعربة، وأن ذلك في المثنى أبلغ منه في لفظ الواحد والجمع إذ كانوا في الضمائر يفرقون بين ضمير المنصوب والمجرور وبين ضمير المرفوع في الواحد والمثنى ولا يفرقون في المثنى وفي لفظ الإشارة والموصول ولا يفرقون بين الواحد والجمع وبين المرفوع وغيره ففي المثنى بطريق الأولى"[2].

**قال الباحث:** وترجيح شيخ الإسلام هذا لم يرد ما يؤيده أو يعارضه إذ إن اسم الإشارة (هذان) لم يرد في القرآن إلا في موضعين قوله تعالى: (هذان خصمان) ، وهو مرفوع على الابتداء، و هذا الموضع، فلا شاهد من القرآن يؤيد أو يعارض قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد يُرد عليه بما رد به هو على الفريق الأول بقوله ليس معهم شاهد يؤيد هذا القول، ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بعض الاعتراضات على مسألته ورد عليها منها ذكرهم أن أسماء الإشارة كالذين وهاتين وغيرهما مما ورد في القرآن لم تأت بمثل القراءة الأخرى؛ فقال: وقال تعالى في قصة موسى: ﴿**إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ** ﴾ [القصص: ٢٧] ولم يقل " هاتان " كأنها تبع لابنتي وقد يسمى عطف بيان وهو يشبه

(١) وقد تعرض الإمام الفراء لهذه المسألة في كتاب معاني القرآن (١/ ١٠٦) و(٢/١٨٣-١٨٤)
(٢) انظر المسألة بالتفصيل عند ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٤٨-٢٦٤)

الصفة كقوله: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا**﴾ [الأعراف: ٧٣] لكن الصفة تكون مشتقة أو في معنى المشتق وعطف البيان يكون بغير ذلك كأسماء الأعلام وأسماء الإشارة وهذه الآية نظير قوله: ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [طه: ٦٣]، وأما قوله: ﴿**أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا**﴾ [فصلت: ٢٩] فقد يفرق بين اسم الإشارة والموصول بأن اسم الإشارة على حرفين؛ بخلاف الموصول؛ فإن الاسم هو " اللذا " عدة حروف وبعده يزاد علم الجمع فتكسر الذال وتفتح النون وعلم التثنية فتفتح الذال وتكسر النون والألف فقلت في النصب والجر؛ لأن الاسم الصحيح إذا جُمع جَمع التصحيح كُسر آخره في النصب وفي الجر وفُتحت نونه وإذا ثني فتح آخره وكسرت نونه في الأحوال الثلاثة. وهذا يبين أن الأصل في التثنية هي الألف وعلى هذا فيكون في إعرابه لغتان جاء بهما القرآن: تارة يجعل كاللذان وتارة يجعل كاللذين؛ ولكن في قوله: ﴿ **إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ** ﴾ [القصص: ٢٧] كان هذا أحسن من قوله " هاتان " لما فيه من اتباع لفظ المثنى بالياء فيهما ولو قيل هاتان لأشبه ، كما لو قيل: " إن ابنتي هاتان " فإذا جعل بالياء علم تابع مبين عطف بيان لتمام معنى الاسم؛ لا خبر تتم به الجملة. وأما قوله: ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [طه: ٦٣]، فجاء اسما مبتدأ: اسم (إن) وكان مجيئه بالألف أحسن في اللفظ من قولنا: " إن هذين لساحران " لأن الألف أخف من الياء؛ ولأن الخبر بالألف فإذا كان كل من الاسم والخبر بالألف كان أتم مناسبة وهذا معنى صحيح وليس في القرآن ما يشبه هذا من كل وجه وهو بالياء. فتبين أن هذا المسموع والمتواتر ليس في القياس الصحيح ما يناقضه لكن بينهما فروق دقيقة والذين استشكلوا هذا إنما استشكلوه من جهة القياس؛ لا من جهة السماع ومع ظهور الفرق يعرف ضعف القياس"[١].

والذي عليه فريق من القدماء أن القراءة بهذا الوجه ( إنّ هذان) لغة من لغات العرب يجعلون المثنى دائما مرفوعا سواء كان اسم إشارة أو علم أو غيره كقولهم قال رجلان، ورأيت رجلان ومررت برجلان. [٢].

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٦٣).

(٢) انظره بمعناه عند أبي عبيدة في مجاز القرآن (٢/ ٢٢)

**وفي دفاعه عن القراءة المتواترة تقدمت مسألة قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾** [النساء: ١] .

**قال شيخ الإسلام:** " وقد قال تعالى ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾ [النساء: ١] على قراءة حمزة وغيره ممن خفض (الأرحامِ) ، وقالوا: تفسيرها: أي يتساءلون به وبالأرحام، كما يقال: سألتك بالله وبالرحم. ومن زعم من النحاة أنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، فإنما قاله لما رأى غالب الكلام بإعادة الجار، وإلا فقد سمع من الكلام العربي – نثره ونظمه – العطف بدون ذلك كما حكى سيبويه: " ما فيها غيره وفرسه " ولا ضرورة هنا، كما يدعى مثل ذلك"[١]

**قال الباحث:** وليس أدل من جواز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة حرف الجر من قوله تعالى: في القراءة المتواترة المجمع عليها ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ [البقرة: ٢١٧] عند من اعتبر أن ﴿**وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ معطوفة على أقرب اسم سبقها ﴿**وَكُفْرٌ بِهِ**﴾ وقيل: "إنّها معطوفة على ﴿**سَبِيلِ اللَّهِ**﴾"[٢] .

**ثانيًا: استدلاله بوجوه القراءات المتواترة في بيات اختلاف الإعراب**

**١. القراءة بالرفع والنصب في الكلمة الواحدة.**

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " وأما قولك: ﴿**ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ**﴾ [مريم: ٣٤] ففيه قراءتان مشهورتان: الرفع والنصب [٣]وعلى القراءتين قد قيل: إن المراد بقول الحق: عيسى؛ كما سمي كلمة الله. وقيل: بل المراد هذا الذي ذكرناه قول الحق؛ فيكون خبر مبتدأ محذوف وهذا له نظائر؛ كقوله: ﴿**سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾ [الكهف: ٢٢] الْآيَةَ ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ [الكهف: ٢٩] أي: هذا الحق من ربكم وإن أريد به عيسى فتسميته قول الحق كتسميته كلمة الله وعلى هذا فيكون خبرا

---

(١) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٣٠٨)

(٢) انظر: السمرقندي، بحر العلوم (١/ ١٤٢)

(٣) قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب «قول الحقّ» بنصب اللام، الباقون بالرفع، الواسطي المقرئ: الكنز في القراءات العشر (٢/ ٥٥٣)

وبدلا. وعلى كل قول فله نظائر فالقول في تسميته مجازا كالقول في نظائره. والأظهر أن المراد به أن هذا القول الذي ذكرناه عن عيسى ابن مريم قول الحق إلا أنه ابن عبد الله يدخل في هذا. ومن قال: المراد بالحق الله؛ والمراد قول الله: فهو وإن كان معنى صحيحا فعادة القرآن إذا أضيف القول إلى الله أن يقال: قول الله لا يقال: قول الحق إلا إذا كان المراد القول الحق كما في قوله: ﴿**قَوْلُهُ الْحَقُّ**﴾ [الأنعام: ٧٣] وَقَوْلُهُ: ﴿**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ**﴾ [الأحزاب: ٤] وَقَوْلُهُ: ﴿**فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ**﴾ [ص: ٨٤] ثُمَّ مِثْلُ هَذَا إذَا أُضِيفَ فِيهِ الْمَوْصُوفُ إلَى الصِّفَةِ كَقَوْلِهِ: ﴿**وَحَبَّ الْحَصِيدِ**﴾ [ق: ٩] "[1]

### ٢.القراءة بالرفع والجر في الكلمة الواحدة

استشهد شيخ الإسلام بأمثلة من القراءات المتواترة في مجيء اللفظة الواحدة تارة في موضع رفع وأخرى في موضع جر وبين أثر الإعراب المختلف في كل قراءة على المعنى العام للآية، مثاله:

قوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن: ٧٨] "قرأه ابن عامر بالواو مكان الياء ولزم ذلك ضم الذال قبلها، وهو بالياء نعت لرب وبالواو نعت للاسم، لأن المراد بالاسم هو المسمى، وقد رسمت بالواو في المصحف الشامي"[2].

**قال شيخ الإسلام في الآية:** " فيها قراءتان، الأكثرون يقرؤون: ﴿**ذِي الْجَلَالِ**﴾ فالرب المسمى: هو ذو الجلال والإكرام. وقرأ ابن عامر: ﴿**ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ وكذلك هي في المصحف الشامي؛ وفي مصاحف أهل الحجاز والعراق هي بالياء. وأما قوله ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن: ٢٧] فهي بالواو باتفاقهم قال ابن الأنباري وغيره ﴿**تَبَارَكَ**﴾ تفاعل من البركة والمعنى أن البركة تكتسب وتنال بذكر اسمه؛ فلو كان لفظ الاسم معناه المسمى لكان يكفي قوله تبارك ربك فإن نفس الاسم عندهم هو نفس الرب؛ فكان هذا تكريرا.

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٢٠/ ٤٨٠).

(٢) ابن الجزري: شرح طيبة النشر (ص: ٣١٥)

**وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ:** إن ذكر الاسم هنا صلة والمراد تبارك ربك؛ ليس المراد الإخبار عن اسمه بأنه تبارك؛ وهذا غلط فإنه على هذا يكون قول المصلي تبارك اسمك أي تباركت أنت ونفس أسماء الرب لا بركة فيها. ومعلوم أن نفس أسمائه مباركة وبركتها من جهة دلالتها على المسمى. ولهذا فرقت الشريعة بين ما يذكر اسم الله عليه وما لا يذكر اسم الله عليه في مثل قوله: ﴿**فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾ [الأنعام: ١١٨]، وَقَوْلُهُ: ﴿**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾ [الأنعام: ١١٩]، وَقَوْلُهُ ﴿**وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾ [المائدة: ٤] "[1].

**وفي بعض المواضع يستشهد للمعنى باختلاف الوجه الإعرابي لآية أخرى** ومثاله قوله تعالى في حد السارق: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٨].

**قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " فأمر بالقطع جزاء على ما كسباه فلو لم يكن الجزاء المشروع المحدود من العقوبات واجبا لم يعلل وجوب القطع به إذ العلة المطلوبة يجب أن تكون أبلغ من الحكم وأقوى منه والجزاء اسم للفعل واسم لما يجازى به ولهذا قرأ قوله تعالى: ﴿**فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ**﴾ [المائدة: ٩٥] بالتنوين وبالإضافة [2] وكذلك الثواب والعقاب وغيرهما فالقتل والقطع قد يسمى جزاء ونكالا وقد يقال فعل هذه ليجزيه وللجزاء.

**ولهذا قال الأكثرون**[3]: إنه نصب على المفعول له والمعنى أن الله أمر بالقطع ليجزيهم ولينكل عن فعلهم، وقد قيل: إنه نصب على المصدر لأن معنى "اقطعوا" اجزوهم ونكلوا.

**وقيل:** إنه على الحال أي فاقطعوهم مجزين منكلين هم وغيرهم أو جازين منكلين.

وبكل حال فالجزاء مأمور به أو مأمور لأجله فثبت أنه واجب الحصول شرعا وقد أخبر أن جزاء المحاربين أحد الحدود الأربعة فيجب تحصيلها إذ الجزاء هنا يتحد فيه معنى الفعل ومعنى

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٦/ ١٩٣)

(٢) وهم الكوفيون قرؤوا فجزاء بالتنوين مثل ما قتل من النعم برفع خفض اللام فتعين للباقين القراءة بترك التنوين وخفض لام مثل، ابن القاصح: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: ٢٠٢)

(٣) الكلام من هذا الموضع وما بعده على قوله جزاءً في الآية المستدَل لها في حد السرقة.

المجزي به لأن القتل والقطع والصلب وهي أفعال وهي عين ما يجزي به وليست أجساما بمنزلة المثل من النعم.

يبين ذلك أن لفظ الآية خبر عن أحكام الله سبحانه التي يؤمر الإمام بفعلها ليست عن الحكم الذي يخير بين فعله وتركه إذا ليس لله أحكام في أهل ذنوب يخير الإمام بين فعلها وترك جميعها.

وأيضا فإنه قال: ﴿**ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا**﴾ [المائدة: ٣٣] والخزي لا يحصل إلا بإقامة الحدود لا بتعطيلها"[1].

**ثالثا: الاستدلال للمعنى اللغوي للكلمة القرآنية بحملها على قراءة شاذة**

١- قال تعالى: ﴿**فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ**﴾ [الأحزاب: ١٩].

**قال ابن فارس:** " السين واللام والقاف فيه كلمات متباينة لا تكاد تجمع منها كلمتان في قياس واحد ؛ وربك جل ثناؤه يفعل ما يشاء، وينطق خلقه كيف أراد.

فالسلق: المطمئن من الأرض. والسلقة: الذئبة. وسلق: صاح. والسليقة: الطبيعة. والسليقة: أثر النسع في جنب البعير. وسلوق: بلد. والتسلق على الحائط: التورد عليه إلى الدار. والسليق: ما تحات من الشجر"[2] قال ابن تيمية في معنى التي بالصاد:" " صلقوكم " وهو رفع الصوت بالكلام المؤذي. ومنه " الصالقة " وهي التي ترفع صوتها بالمصيبة. يقال: صلقه وسلقه – وقد قرأ طائفة من السلف بها؛ لكنها خارجة عن المصحف – إذا خاطبه خطابا شديدا قويا. ويقال: خطيب مسلاق: إذا كان بليغا في خطبته؛ لكن الشدة هنا في الشر لا في الخير. كما قال تعالى: ﴿**بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ**﴾ [الأحزاب: ١٩] وهذا السلق بالألسنة الحادة يكون بوجوه: تارة يقول المنافقون للمؤمنين: هذا الذي جرى علينا بشؤمكم؛ فإنكم أنتم الذين دعوتم الناس إلى هذا الدين وقاتلتم عليه وخالفتموهم؛ فإن هذه مقالة المنافقين للمؤمنين من الصحابة. وتارة يقولون: أنتم الذين أشرتم علينا بالمقام هنا والثبات بهذا الثغر إلى هذا الوقت وإلا فلو كنا سافرنا قبل هذا لما أصابنا

---

(١) ابن تيمية: الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٣٧٤).

(٢) ابن فارس: مقاييس اللغة (٣/ ٩٦).

هذا. وتارة يقولون – أنتم مع قلتكم وضعفكم – تريدون أن تكسروا العدو وقد غركم دينكم كما قال تعالى: ﴿**إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [الأنفال: ٤٩]"[1] .

٢– قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ**﴾ [الأعراف: ١٥٤]

**قال أهل اللغة:** "لما سكت موسى عن الغضب على القلب كما قالوا: أدخلت القلنسوة في رأسي، والمعنى أدخلت رأسي في القلنسوة ومعناه سكن هو قول أهل العربية.

ويقال: سكت الرجل يسكت سكتا إذا سكن، وسكت يسكت سكوتا وسكتا إذا قطع الكلام"[2] .

**قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه، ومعاوية ابن قرة، وعكرمة:[**وَلَمَّا سَكَنَ**] بالنون [3] وعلى القراءة المشهورة [بالتاء] قال المفسرون: سكت الغضب: أي سكن. وكذلك قال أهل اللغة"[4].

**قال الباحث:** وإشارة ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذا المعنى اللغوي يستند فيما نص عليه على القراءة الشاذة ابتداءً وذلك لتقديمه لها بالذكر على قول أهل التفسير واللغة وهذا هو المنهج المستنبط من كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٥٧).
(٢) الأزهري: تهذيب اللغة (١٠/ ٣٠).
(٣) انظر: الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٤/ ٢٨٧).
(٤) ابن تيمية: شرح حديث النزول (ص: ١٨٠).

"وقوله: سَكَتَ لفظة مستعارة شبه خمود الغضب بانقطاع كلام المتكلم وهو سكوته"[1] وفي ذلك دلالة على أن الغضب إذا جُوري من الإنسان يستملكه فلا يكاد يتحكم بأقواله وأفعاله.

وإن كان أكثر ذكر الشيخ للمعاني الإضافية معتمدًا على قراءات شاذة إلا أن من منهجه استنباط إضافات للمعنى اللغوي من وجوه القراءات المتواترة ومثال ذلك ذكره لمعنى كلمة الصابئين.

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " يصبو: معناه: مال، وسمي الصبِي صَبِيًّا؛ لسرعة ميله. قال الجوهري: والصبي . أيضًا . من الشوق، يقال منه: تصابي، وصبا يصبو صبوة وصبوًا، أي: مال إلى الجهل والفتوة، وأصبته الجارية. وقد يستعمل هذا في الميل المحمود على قراءة من قرأ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِينَ**﴾ [البقرة: ٦٢] بلا همزة في قراءة نافع، فإنه لا يهمز ﴿**الصابئين**﴾ في جميع القرآن"[2] فقيد المعنى بالميل المحمود معتمدًا على قراءة عدم الهمز.

**رابعًا: استدلاله بالقراءات في باب حروف المعاني**

يفرق أهل اللغة بين حروف المباني وحروف المعاني فالأولى: "هي الْحُرُوف الهجائية تبنى مِنْهَا الْكَلِمَة وَلَيْسَ للحرف مِنْهَا معنى مُسْتَقل"[3].

**والثانية:** " هي الحروف التي تربط الأسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء وتبين العلة التي من أجلها وجبت قلتها في الكلام مع أنها أكثر في الاستعمال وأقوم دورا فيه"[4] ويسميها أهل اللغة حروف المعاني أو أدوات المعاني وذلك لأنها تأتي في أوائل الكلام وأواخره في غالب الأمر، فصارت كالحروف والحدود له"[5].

---

(١) ابن عطية: المحرر الوجيز (٢/ ٤٥٩).
(٢) ابن تيمية: شرح حديث النزول (ص: ١٨٤) ومجموع الفتاوى (٥/ ٥٧٣).
(٣) مجمع اللغة: المعجم الوسيط (١/ ٧٢).
(٤) ابن سيده: المخصص (٤/ ٢٢٥).
(٥) ابن جني: سر صناعة الإعراب (١/ ٢٩).

ومنها ما يتكون من حرف مثل (الهمزة والسين والباء) ومنها من أكثر مثل (ما وإن)، قال شيخ الإسلام:" لفظة " إنما " للحصر عند جماهير العلماء وهذا مما يعرف بالاضطرار من لغة العرب كما تعرف معاني حروف النفي والاستفهام والشرط وغير ذلك لكن تنازع الناس: هل دلالتها على الحصر بطريق المنطوق أو المفهوم؟ على قولين والجمهور على أنه بطريق المنطوق والقول الآخر قول بعض مثبتي المفهوم كالقاضي أبي يعلى[1] في أحد قوليه وبعض الغلاة من نفاته وهؤلاء زعموا أنها تفيد الحصر واحتجوا بمثل قوله: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [الأنفال: ٢]. وقد احتج طائفة من الأصوليين على أنها للحصر بأن حرف " إن " للإثبات وحرف " ما " للنفي فإذا اجتمعا حصل النفي والإثبات جميعا"[2] وهذا ما رده شيخ الإسلام باعتبار أن ما في هذه الآية الكافة وليست ما النافية.

"وتوصل- ما- بآخر إن وأخواتها فتكفها عن العمل، مثل: إنما ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ [الكهف: ١١٠] كأنما، لكنما، ليتما، لعلما. وتفصل هذه الأدوات عن كلمة ما التي بعدها إذا كانت ما موصولة، أو نكرة موصوفة، نحو: إن ما تقوله حق، أي: أن الذي تقوله حق، أو أن شيئا تقوله حق، ونحو: ﴿**إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ**﴾ [طه: ٦٩] [3] يجوز اعتبار ما كافة فتوصل بإن، ويجوز اعتبارها موصولة فتفصل عنها، أي: أن الذي صنعوه كيد ساحر، أو نكرة موصوفة فتفصل أيضا، أي: أن شيئا صنعوه كيد ساحر"[4].

---

(١)الإمام القاضي أبو يعلى ت (٤٥٨ هـ) وهو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، أبو يعلى المعروف بابن الفراء البغدادي الحنبلي. ولد سنة ثمانين وثلاثمائة. حدث عن أبي القاسم بن حبابة وعلي بن معروف البزاز، وعلي بن عمر الحربي وخلق. وحدث عنه الخطيب البغدادي وأبو الوفاء بن عقيل وأبو علي الأهوازي. انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء (٨٩/١٨) وغيره.

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٦٤).

(٣) قرأ حمزة والكسائي: إنّما صنعوا كيد سحر بكسر السين وإسكان الحاء، وقرأ غيرهما بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء. القاضي: الوافي في شرح الشاطبية (ص: ٣٢٠).

(٤) إبراهيم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية (ص: ٩١).

"وقرأ العشرة برفع الدال (كَيْدُ) و قرأ بنصبها مجاهد، وَحُمَيْد، وهو الاختيار على أنه مفعول (صَنَعُوا)، و (إِنَّمَا) كافة"[1] ونصبها له اختيار وجيه في اللغة قال الفراء:" ولو نصبت (كَيْدَ سحر) كَانَ صوابًا، وجعلت (إنَّما) حرفًا واحدًا كقوله ﴿**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا**﴾ [العنكبوت: ١٧] "[2].

وقد أثرت القراءة بوجوهها المتواترة والشاذة في الآية على معاني إنما واعتباراتها، ففي قراءة العشرة برفع (كيدُ) أفادت الاسم الموصول أما على قراءة النصب الشاذة فقد أفادت حرف معنى للحصر وأثرت على إعراب الجملة بعدها، قال شيخ الإسلام:" وقد تكون ما التي بعد أن اسما لا حرفا كقوله: ﴿**إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ**﴾ [طه: ٦٩] بالرفع أي: أن الذي صنعوه كيد ساحر خلاف قوله: ﴿إنما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾ فإن القراءة بالنصب لا تستقيم إذا كانت ما بمعنى الذي وفي كل المعنيين الحصر موجود لكن إذا كانت ما بمعنى الذي فالحصر جاء من جهة أن المعارف هي من صيغ العموم فإن الأسماء إما معارف وإما نكرات والمعارف من صيغ العموم والنكرة في غير الموجب كالنفي وغيره من صيغ العموم فقوله: ﴿**إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ**﴾ [طه: ٦٩] تقديره: أن الذي صنعوه كيد ساحر. وأما الحصر في " إنما " فهو من جنس الحصر بالنفي والاستثناء كقوله تعالى: ﴿**مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا**﴾ [الشعراء: ١٥٤] ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ**﴾ [آل عمران: ١٤٤] "[3]

ومثال آخر عرض له الشيخ مستدلا بالقراءة المتواترة لدلالة حرف المعنى ان بفتح الهمزة وكسرها الذي يفيد التوكيد.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" وقد اعتقد طائفة أنه لا فرق بينهما بل ربما رجحوا " أن "؛ لأنهم زعموا فيها توكيدا وليس كما توهموا؛ فإن " أن " المفتوحة وما في خبرها بمنزلة المصدر فإذا قال: حدثني أنه قال فهو في التقدير حدثني بقوله؛ ولهذا اتفق النحاة على أن " إن " المكسورة تكون في موضع الجمل والمفتوحة في موضع المفردات فقوله: ﴿**فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ**

(١) انظر: اليشكري: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (ص: ٥٩٨).
(٢) الفراء: معاني القرآن (٢/ ١٨٦)
(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٦٥-٢٦٦)

﴿اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران: ٣٩] – على قراءة الفتح – [١]في تقدير قوله: فنادته ببشارته وهو ذكر لمعنى ما نادته به وليس فيه ذكر اللفظ. ومن قرأ (إن الله) فقد حكى لفظه وكذلك الفرق بين قوله أول ما أقول: أحمد الله وأول ما أقول: إني أحمد الله، وإذا كان مع الفتح هو مصدر"[٢].

(١) إن الله يبشرك بيحيى حمزة وابن عامر على تقدير فقال إن الله أو أنه أقيم النداء مقام القول، والباقون على تقدير فنادته بأن الله: أي بهذا اللفظ ثم حذف الجار وحذفه من مثل ذلك شائع كثير. ابن الجزري شرح طيبة النشر (ص: ٢٠٧)

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٢-٣٣).

# الفصل الثالث

## منهج ابن تيمية في عرض القراءات وتوجيهها، وفتاواه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهج ابن تيمية في عرض القراءات وتوجيهها

المبحث الثاني: منهجه في الترجيح بين القراءات

المبحث الثالث: فتاوى ابن تيمية في القراءات وما يتعلق بها

# المبحث الأول:

## منهج ابن تيمية في عرض القراءات وتوجيهها

تميز المفسرون بمناهج مختلفة في استعراضهم للقراءات في ثنايا تفاسيرهم، ولأن شيخ الإسلام في منهجه من خلال كتبه لا سيما تفسيراته لبعض الآيات والسور كان يشبه أهل التفسير، آثر الباحث أن يتحدث في مبحث مستقل عن منهجه في عرض القراءات وتوجيهها.

## المطلب الأول: عرضه للقراءات ونسبتها إلى أصحابها وإحالته القراءات إلى مواضع أخرى

### أولا: تعريف العرض لغة واصطلاحًا

" العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه، وهي مع كثرتها ترجع إلى أصل واحد، وهو العرض الذي يخالف الطول. تقول منه: عرض الشيء يعرض عرضا، فهو عريض"[1].

**عرض القراءات في المعنى الاصطلاحي:** يراد به معنيان

**الأول:** الطريقة والألفاظ التي تغلب في كلام الإمام أثناء ذكره للقراءات إما مشافهة في درسه أو كتابة في مصنفاته، وهو ما نحن بصدده.

**والثاني:** أن يقرأ متعلم القرآن على شيخه برواية مخصوصة وطريقة مخصوصة فيقره الشيخ عليها وقد أشار شيخ الإسلام إلى معنى العرض هذا بقوله:" والنوع الثاني: أن يقرأ على المحدث فيقر به كما يقرأ المتعلم القرآن على المعلم ويسميه الحجازيون العرض؛ لأن المتحمل يعرض الحديث على المحمل كعرض القراءة" [2] .

### ثانيًا: نسبته القراءة للصحابي وبيانه لحكمها

وفي ذكره لقراءات الصحابة مثالان:

**الأول ذكره لقراءة بعض الصحابة وهي ضعيفة وتبينه لضعفها**

ومنه قوله: " هي في قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب) وزعم بعضهم أن هذه القراءة هي الصواب والأولى غلط من الكُتّاب وهذا قول باطل ولولا

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة (٤/ ٢٦٩).

(٢) ابن تيمية: ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٨/ ٣٠).

أنه ذُكر لما حكيته فإنّ ما بين لوحي المصحف متواتر والقرآن صريح في أن الله أخذ الميثاق على النبيين فلا يلتفت إلى من قال إنما أخذ على أممهم"[1]

وقوله في موضع آخر:" فإن قيل ففي قراءة ابن عباس أو محدث وبهذا احتج الحكيم الترمذي وغيره، قيل: أولا هذه القراءة إذا ثبت أنها قراءة فلا يعرف لفظ بقية سائر الكلام معها كيف كان فإنها بتقدير صحتها إما من الحروف السبعة وإما مما نسخت تلاوته"[2].

**والثاني: دفاعه عن القراءة الثابتة**

ذُكر عن بعض الصحابة مقال في تضعيف بعض القراءات التي عُدت اليوم بالإجماع قرآنا متواترًا وكان لشيخ الإسلام من هذا موقف سديد في بيان المتواتر وتوجيهه والدفاع عنه.

ففي استعراضه للقراءات في قوله تعالى: ﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا**﴾ [يوسف: ١١٠]، قال: "مخففة–أي كُذِبوا–[3]، قالت أي عائشة رضي الله عنها "مَعَاذَ اللَّهِ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا" – قلت: فما هذا النصر – ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ**﴾ [يوسف: ١١٠] بمن كذبهم من قومهم وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك لعمري لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما هو بالظن.

وفي الصحيح أيضا عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، يَقُولُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا**﴾ [يوسف: ١١٠] خَفِيفَةً، ذَهَبَ بِهَا هُنَاكَ، وَتَلاَ: ﴿**حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾ [البقرة: ٢١٤]. فَلَقِيتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: «**مَعَاذَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ أَنَّهُ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلِ البَلاَءُ بِالرُّسُلِ، حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مَنْ مَعَهُمْ يُكَذِّبُونَهُمْ**» فَكَانَتْ تَقْرَؤُهَا: ﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا**﴾ مُثَقَّلَةً[4]، فعائشة جعلت استيأس

---

(١) ابن تيمية: الرد على المنطقيين (ص: ٤٥٢).

(٢) ابن تيمية: الصفدية (١/ ٢٥٦-٢٥٧)

(٣) قرأ الكوفيون بالتخفيف، وتعين للبقية التشديد: ابن القاصح المقرئ: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: ٢٦١)

(٤) أخرجه: البخاري/ صحيحه [كتاب/ تفسير القرآن ، بَابُ/ {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ} [البقرة: ٢١٤] إِلَى {قَرِيبٌ} [البقرة: ١٨٦] (٤٥٢٤) (٢٨/٦)].

الرسل من الكفار المكذبين وظنهم التكذيب من المؤمنين بهم؛ ولكن القراءة الأخرى ثابتة لا يمكن إنكارها وقد تأولها ابن عباس وظاهر الكلام معه والآية التي تليها إنما فيها استبطاء النصر وهو قولهم: ﴿**مَتَى نَصْرُ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ٢١٤]، فإن هذه كلمة تبطئ لطلب التعجيل. وقوله: ﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا**﴾ [يوسف: ١١٠] "[١].

فإن هذا المثال وغيره يظهر دقة شيخ الإسلام في التحري والنقل للقراءات، ويبين بوضوح مدى سعة علمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القراءات لا سيما المتواترة وكيفية توجيهها والذود عنها.

### ثالثًا: نسبته القراءة إلى أصحابها من القراء

ومثاله قوله تعالى: ﴿**إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة: ٢٣٣] .

قَالَ شيخنا:" إذا أسلمتم أيها الآباء إلى الأمهات الأولاد أجر ما أرضعن قبل امْتِنَاعِهِنَّ؛... وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ: ﴿**أَتَيْتُمْ**﴾ بِالْقَصْرِ "[٢]

وأيضا قوله: "وقرأ ابن كثير (خِطَاءً عَلَى وزن هِجَاءً. وقرأ ابن رَزين (خَطَاءً) على وزن شَرَابًا. وقرأ الحَسَنُ وقتادة (خطأ) على وزن قَتْلًا. وَقَرَأَ الزُّهْرِيُّ (خِطَا) بلا همز على وزن عِدًى"[٣].

### رابعًا: إحالته القراءة إلى مواضع أخرى

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" وقرأ بعضُهم "لَتزولُ" بالرفع على الإثبات، أي: إن كان مكرُهم تزول، هذا تقدير البصريين. والكوفيُّونَ يقدرون: ما كان مكرهم ألاَّ تزول. وكلا القراءتين لهما معنى صحيح، كما هو مبسوط في غير هذا الموضع[٤]"[٥].

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٥/ ١٧٥-١٧٦)
(٢) انظر ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٥/ ١٩٩).
(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٠).
(٤) انظره: ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٧/٣٨١-٣٨٢).
(٥) ابن تيمية- عزيز شمس: جامع المسائل (١/ ٤١).

## المطلب الثاني:

## ذكره للقراءات دون نسبتها ومنهجه في عرض الشاذة

### أولا: ذكره للقراءات دون نسبتها مع توجيهها

ومثاله: قول شيخ الإسلام:" ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [البقرة: ٨ – ١٠] وَفِي ﴿**يَكْذِبُونَ**﴾ – التخفيف وضده– قراءتان مشهورتان فإنهم كذبوا فِي قَوْلِهِمْ: ﴿**آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾ [البقرة:٨] وكذبوا الرسول في الباطن وإن صدقوه في الظاهر"[(١)]، وقد قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر يكذبون بفتح الياء وتخفيف الذال ويلزم من ذلك سكون الكاف ولما لم يمكن أخذ قراءة الباقين من الضد نص عليها لأن ضد الفتح الكسر فلو كسرت لكانت تختل ولكن نص عليها بقوله: وللباقين ضم أي الياء وثقلا أي الذال فيلزم من ذلك فتح الكاف والباقون هم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب قرأوا يكذبون بضم الياء وتشديد الذال وفتح الكاف"[(٢)].

### ثانيا: ذكره للقراءات دون نسبتها ودون توجيها

ومثاله قوله:" ﴿**يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾ [القمر: ٦– ٨].

وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ**﴾ [المعارج: ٤٣، ٤٤] وفي القراءة الأخرى: ﴿ **خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ** ﴾ وفي هاتين الآيتين وصف أجسادهم بالحركة السريعة حيث لم يصف بالخشوع إلا أبصارهم؛ بخلاف آية الصلاة فإنه وصف بالخشوع جملة المصلين بقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ [المؤمنون: ٢].

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٧/ ١٨٢).

(٢) انظر: ابن القاصح: سراج القارئ المبتدي (ص: ١٤٨).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقال تعالى: " ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [القلم: ٤٢،٤٣] . ومن ذلك: خشوع الأصوات. كقوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨] وهو انخفاضها وسكوتها.

وقال تعالى: ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ (٤٤) وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] "[١].

### ثالثا: منهجه في عرض القراءة الشاذة

المتأمل في استعراض شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمواطن القراءات في مواضعها المختلفة يدرك أنه تميز بمنهج دقيق عند ذكره للقراءات وليس أدل على ذلك مما ظهر من أمثلة في ذكره للقراءات في مباحث الاستدلال، وكذا ما مر وسيمر من أمثلة في مباحث عرضه للقراءات لا سيما في تفريقه بين المتواتر والشاذ ببعض الألفاظ.

وأبرز ما في هذا المنهج أنه يهمز لشذوذ القراءة ويعرض لها بصيغة البناء للمفعول التي تفيد التمريض والتضعيف- غالبا- كقوله (قرئ- روي- قيل- وفي القراءة الشاذة)، ومن أمثلة ذلك: قوله: "واستعمال لفظ "الربِّي" في هذا ليس معروفًا في اللغة، بل المعروف الأول. والذين قالوا ذلك قالوا: هو نسبة إلى الربّ بلا نون، والقراءة المشهورة: "رِبِّيّ" بالكسر، وما قالوه إنما يتوجَّه على قراءة من قرأ "ربيُّون" بالفتح، وقد قُرِئَ "رُبّيُّون" بالضم. فعُلِمَ أنها لغات"[٢].

وقراءتي الفتح والضم كلتاهما شاذة، وقد ذكرهما بصيغة التمريض.

ومِنْ ذِكْره الرواية الشاذة بصيغة روي قوله:" روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قرأت ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةَ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾"[٣].

**وبصيغة قيل كقوله:** "وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣]

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٥٥٧).

(٢) ابن تيمية: جامع المسائل (٣/ ٦٣).

(٣) ابن تيمية: شرح عمدة الفقه (ص: ١٥٧).

أي: فاختلفوا، **وقد قيل:** إنها كذلك في حرف عبد الله"[1]" ثم ذكر قوله تعالى: ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ**﴾ – قال ابن عباس: وأنا كتبتها عليك. **وقيل:** إنها في حرف عبد الله وأنا قدرتها عليك.

**وقيل:** وقرأت عائشة –رضي الله عنها–: «فمَن نفسُك»"[2].

**والتصريح بشذوذها كقوله:** " والقراءة الشاذة مثل ما خرج عن مصحف عثمان كقراءة من قرأ: الحي القيام وصراط من أنعمت عليهم وإن كانت إلا زقية واحدة والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى وأمثال ذلك"[3].

**قال الباحث:** وهذا منهج غير مطرد عند الشيخ في عرضه للقراءة ففي مواضع كثيرة تجده يذكر القراءة بصيغة البناء للمفعول، وهي من المتواتر، فإن اعتبره البعض مأخذًا، يمكن الرد بأن صيغة البناء هذه لا تنسحب دائمًا على ضعف الرواية ومنه قول أهل الحديث:" فهو صَحِيح عِنده سَوَاء ذكره بِصيغَة الجَزم أَو التمريض لِأَن الْعَمَل حِينَئِذٍ بالمسند...وَإِنَّمَا لم يذكرهَا كلهَا بِصِيغَة الْجَزْم اعتمادا على سندها فِي مَوضِع آخر فسهل الْأَمر فِي ذلك"[4] .

وهذا مراد الشيخ والله أعلم، فلا يخفى عليه من قرأ بها، ولا يخفى عليه تواترها، بدليل ما نُقل عنه في دفاعه الحثيث عن المتواتر وذكره لأمثلتها ، وعزوه لأصحاب القراءات في مواضعها، والله تعالى أعلم.

ومن أمثلة ذلك قوله:" وقرئ ﴿**فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ**﴾ [المائدة: ٩٥] بالإضافة"[5]

وفي قوله تعالى:" ﴿**قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا** ﴾ [القصص: ٤٨] قال الشيخ:" وقرئ ساحران تظاهرا"[6] وهما متواترتان وقد تقدم بيان المعنى ومن قرأ بهما.

---

(١) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣٩٩).
(٢) انظر: ابن تيمية: منهاج السنة النبوية (٥/ ١٤٢).
(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٧٠)
(٤) الزركشي: النكت على مقدمة ابن الصلاح (١/ ٢٤٧)
(٥) شرح عمدة الفقه لابن تيمية – من كتاب الطهارة والحج (٣/ ٢٨١)
(٦) ابن تيمية: الجواب الصحيح (٢/ ٣٥١)

## المطلب الثالث:

## عرضه للقراءة بأوصاف متعددة

**قوله:** للقراءة المتواترة خاصة (القراءة المشهورة– الأكثرون– المتواترة– الجمهور والجماهير)، وللمحتملة (للمتواتر والشاذ) قوله: (طائفة السلف– قراءة من قرأ– وفي القراءة الأخرى) ونسبتها (إلى المصحف – أهل بلد من البلاد).

في منهج شيخ الإسلام عند عرضه للقراءة يشير ببعض الألفاظ إلى طبيعة القراءة وصحتها أحيانا فتجده يستخدم ألفاظًا ذات دلالة قوية على تواتر القراءة إما بذكر لفظ التواتر أو ما يقاربه من معنى.

### أولا: ألفاظه الخاصة في الدلالة على القراءة المتواترة

**فمنها قوله: "وفي القراءة المشهورة"**

وإذا قال شيخ الإسلام وفي القراءة المشهورة فإنه يريد قراءة متواترة قرأ بها أكثر من قارئ في الغالب.

**ومثاله: قوله:** وكذلك القراءة المشهورة لتزول (أو) يريد بها قراءة العشرة كقوله "والقراءة المشهورة: (رِبِّيّ) بالكسر" وقد تقدم ذكر القراءتين في فصل الاستدلال بالقراءات.

**وقد يذكرها بلفظ الجمع** (القراءات المشهورة).

كقوله:" وهذا كما في القراءات المشهورة (ربنا باعد) (وباعد)"[1] وبيانه، قرأ يعقوب وحده بقراءة ربنا بضم الباء وباعد بالألف وفتح العين والدال. وقرا ابن كثير وأبو عمرو وهشام ربنا بالنصب وبعد بكسر العين المشددة بلا ألف وإسكان الدال والباقون ربنا بالنصب، باعد بالألف

(١) ابن تيمية: ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩١)

وكسر العين وسكون الدال"[1]

**ومنها قوله: "قرأ الأكثرون"**

وإذا قال (الأكثرون) فيريد قراءة ستة من العشر فأكثر ومثال ذلك قوله: "أما على قراءة الأكثرين فإن قوله ﴿لا أَيْمَانَ لَهُمْ أي لا وفاء بالأيمان)"[2]

"فقد قرأ العشرة إلا ابن عامر لا أيمان –جمع يمين وهو القسم– وقرأ ابن عامر «لا إيمان لهم» بكسر الهمزة مصدرا "[3].

**ومنها تصريحه بلفظ التواتر وهو قليل:**

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" فمعناها يناقض القراءة المتواترة فلا يعتمد عليها"[4].

**وقال:**" وأما من جهة معناه ومفهومه فيقال: نفس القراءة المتواترة أرجح وأظهر وأتم"[5].

**ومنها نسبته القراءة للجمهور والجماهير وهو غالب:**

ومثال ذلك: قال: وقرأ جمهور القراء ﴿قَدَرٍ﴾ بتشديد الدَّالِ"[6].

**وقال:** " وبهذا قرأ جماهير القراء ...وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر

---

(١) قال ابن قتيبة: وكقوله: رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا [سبأ: ١٩] على طريق الدعاء والمسألة، و «ربّنا باعد بين أسفارنا» على جهة الخبر، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان، لأن أهل سبأ سألوا الله أن يفرّقهم في البلاد فقالوا: رَبَّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفارِنا فلما فرقهم الله في البلاد أيادي سبأ، وباعد بين أسفارهم، قالوا: ربّنا باعد بين أسفارنا وأجابنا إلى ما سألنا، فحكى الله سبحانه عنهم بالمعنيين في غرضين" انظره: ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن (ص: ٣٣) وانظر خلاف القراء عند، محمد سالم: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات (٤/ ١٨١)

(٢) ابن تيمية: الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٣٩١).

(٣) انظر: الواسطي المقرئ، الكنز في القراءات العشر (٢/ ٤٩٦).

(٤) سبق الاستدلال بها .

(٥) ابن تيمية: جامع المسائل (١/ ١١٤).

(٦) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٦/ ١٤٥).

عن عاصم وجمهور القراء عليها وهي أصح القراءات لفظا ومعنى [1].

**ثانيا: ألفاظه المحتملة الدالة على القراءة المتواترة والشاذة**

وهي كثيرة، أذكر أشهرها، وأقتصر في ذكر الأمثلة على ذكر مواضعها عنده.

**فمنها قوله:" طائفة السلف".**

**ومثال إطلاقها عنده على المتواتر قوله:**" وقرأ طائفة من السلف: اللاتّ، بالتشديد ، وقال طائفة من السلف: إنه كان يلت السويق للحجاج، فلما مات عكفوا على قبره"[2].

"فقد قرأ: رويس اللاّتّ والعزّى بتشديد التاء ووقف الكسائيّ عليها بالهاء وقد ذكر"[3]

**ومثال إطلاقها على الشاذ قوله:** (صلقوكم) وهو رفع الصوت بالكلام المؤذي. ومنه "الصالقة" وهي التي ترفع صوتها بالمصيبة. يقال: صلقه وسلقه – **وقد قرأ طائفة من السلف بها**"[4]

**قال الباحث:** وظهر من خلال الاستقراء أن إطلاق شيخ الإسلام لفظ (طائفة من السلف) على القراءة الخارجة عن العشرة المتواترة أكثر من إطلاقه عليها.

**ومنها قوله: قراءة من قرأ**

**فمثال إطلاقها على المتواتر** قوله في آية:" ﴿**قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ**﴾ [الأنعام: ٩١]، **قال:**" فإن الخطاب لما كان مع من يقر بنبوة موسى من أهل الكتاب ومع من ينكرها

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٤٨).
(٢) ابن تيمية: قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق (ص: ١٠٠)
(٣) الواسطي المقرئ: الكنز في القراءات العشر (٢/ ٦٦٥).
(٤) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٥٧) وهي قراءة شاذة كما بينا.

من المشركين ذكر ذلك بقوله: ﴿**قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى**﴾ وقد بين البراهين الدالة على صدق موسى في غير موضع. **وعلى قراءة من قرأ** يبدونها كابن كثير وأبي عمرو جعلوا الخطاب مع المشركين وجعلوا قوله: ﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ احتجاجا على المشركين بما جاء به محمد؛ فالحجة على أولئك نبوة موسى وعلى هؤلاء نبوة محمد ولكل منهما من البراهين ما قد بين بعضه في غير موضع. وعلى قراءة الأكثرين بالتاء هو خطاب لأهل الكتاب "[1]

**ومثال إطلاقها على الشاذ قوله:**" كقراءة من قرأ ربيون"[2]وقوله:" وقراءة من قرأ الحي القيام"[3].

**ومنها قوله: وفي القراءة الأخرى**

وهذا لفظ منسحب على أكثر مواضع ذكر الشيخ للقراءات، فيما ظهر للباحث من خلال الاستقراء.

**ومثاله في المتواتر:**

قال تعالى: ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة: ٢٨٥].

**قال شيخ الإسلام:**" وفي القراءة الأخرى وكتابه ورسوله وكلا القراءتين موافقة للأخرى "[4] فقد قرأ حمزة والكسائي (وكتابه) بالتوحيد على إرادة القرآن أو جنس الكتب، والباقون بالجمع، لأن قبله وملائكته وبعده ورسله"[5].

وقال أيضا:" وكذلك قوله عن مريم: ﴿**وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ**﴾ [التحريم: ١٢] وَفِي

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٩/ ١٦٦).
(٢) ابن تيمية: جامع المسائل (٣/ ٦٣).
(٣) ابن تيمية: ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٧٠).
(٤) ابن تيمية: الجواب الصحيح (٢/ ٢٤٠).
(٥) انظر: ابن الجزري: شرح طيبة النشر (ص: ٢٠٤).

القراءة الأخرى (وَكِتَابِهِ)"[1] وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وحفص"[2].

وقوله تعالى:" ﴿ **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا**﴾[مريم: ١٧-١٨] وفي القراءة الأخرى: ليهب[3] لك غلاما زكيا"[4].

وقوله: " ومنه خشوع البصر وخفضه وسكونه عند تقليبه في الجهات، كقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ (٦) خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾ [القمر: ٦ - ٨]، وفي القراءة الأخرى [خاشعا]"[5]

وقرأ الحجازيون[6] وابن عامر وعاصم بضم الخاء وحذف الألف وتشديد الشين وفتحها"[7].

**قال الباحث:** ويُظهر الاستقراءُ أيضا، أن قوله: (والقراءة الأخرى) في المتواتر أكثر منه في الشاذ، بل ويمكن القول: إن قوله: (والقراءة الأخرى) في مواضع عرضه للرواية إنما هو للمتواتر دائما، خاصة إذا ذكر توجيهه للقراءة الأولى ثم أعقبه بتوجيهٍ للقراءة الأخرى.

أما في عموميات ذكره للقراءات وبيانه لبعض أحكامها في علم الدراية -التأصيل النظري- تجده يقول والقراءة الأخرى ويقصد بها الشاذة أحيانا، والله أعلم.

ومثاله قول الشيخ: " فنقلُ جمهور الأمة لها خلفًا عن سلف تُوجب أنها كانت أكثر وأشهر من قراءة النبي - ﷺ - إن كان قرأ بالأخرى، وإن كان لم يقرأ بالأخرى لم تعدل بهذه. فنحن نشهد

---

(١) ابن تيمية: الجواب الصحيح (٢/ ٢٥٧).

(٢) انظر: القاضي: شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع (ص: ١١٩)؛ ابن القاصح: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي (ص: ١٧٠).

(٣) قرأ بها من السبعة: نافع بخلف عن قالون وأبو عمرو، والباقون بالهمزة، انظر سراج الدين النشار: المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر (ص: ٢٤١) ومن العشرة يعقوب، انظر: الواسطي المقرئ، الكنز في القراءات العشر (٢/ ٥٥٢).

(٤) ابن تيمية: الجواب الصحيح (٣/ ٢٧٦).

(٥) ابن تيمية: القواعد النورانية (ص: ٧٦).

(٦) وهم قراء الحجاز، نافع المدني، وابن كثير المكي من السبعة، وأبو جعفر من العشرة، وقد تقدم في مبحث الترجمة للقراء.

(٧) الواسطي المقرئ: الكنز في القراءات العشر (٢/ ٦٦٨).

شهادةً قاطعةً أنه قرأ بهذه، وأنّ تلك إمّا أنه لم يَقرأ بها أو قرأ بها قليلاً، والغالب عليه قراءته بهذه، لأنه يمتنع عادةً وشرعًا أن تكون قراءتُه بتلك أكثر، وجمهور الأمة لم تنقل عنه ما هو أغلبُ عليه، ونقل عنه ما كان قليلاً منه"[1].

**ثالثًا: نسبته القراءة (للمصحف – ولأهل بلد من البلاد)**

**فأمّا في عزوه القراءة للمصحف** فتارة ينسبها إلى مصحف الصحابي كابن مسعود وغيره، وأخرى يبين شذوذها عن مصحف عثمان– ما اشتهر بالرسم العثماني– وقد تقدمت أمثلة في بيان ذلك. وثالثة ينسبها إلى مصحف المصر كقوله:" وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ: ﴿**ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [الرحمن: ٢٧] وكذلك هي في المصحف الشامي؛ وفي مصاحف أهل الحجاز والعراق هي بالياء "[2].

**وأمّا في عزوها إلى قراءة أهل بلد من البلدان** فمثاله قوله:" بل أكثر العلماء الأئمة الذين أدركوا قراءة حمزة ... يختارون قراءة أبي جعفر بن القعقاع[3] وشيبة بن نصاح [4] المدنيين وقراءة البصريين كشيوخ يعقوب بن إسحاق وغيرهم على قراء حمزة والكسائي"[5].

**فائدة:** إن المتأمل في ألفاظ شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، أثناء عرضه لاختلاف القراءات يجد أن لكل لفظ منها مدلولا يوحى بدرجة القراءة كما تبين، وقد سَلِم شيخ الإسلام في عرضه لاختلاف القراءات من نسبته القراءة الشاذة لما تواتر أو العكس، وهو مشهور عند أكثر أئمة

---

(١) ابن تيمية: جامع المسائل (١/ ١١٤).

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٦/ ١٩٣).

(٣) يزيد بن القعقاع أحد القراء العشرة الذين سبق الترجمة لهم، والمشهور عند أهل القراءة بأبي جعفر المدني.

(٤) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني المقرئ الإمام. مولى أم سلمة –رضي الله عنها، وأحد شيوخ نافع في القراءة، وقاضي المدينة ومقرئها مع أبي جعفر، توفي شيبة سنة ثلاثين ومائة. معرفة القراء الكبار (ص: ٤٤)

(٥) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩٣).

التفسير كالطبري بوجه معذورٍ ذكره أهل العلم ليس هذا محله، وكالقرطبي[1] وإن كان نادرًا عند أهل التفسير، إلا أن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد سلم من كليهما.

أمّا ما قد يُؤخذ عليه–وللأمانة العلمية– في بيانه سبب شذوذ القراءة، الذي لا من أجله ضُعِّفت القراءة بل من أجل سبب آخر، وهذا في قوله: " صَلَقُوكُمْ – وَقَدْ قَرَأَ طَائِفَةٌ مِنْ السَّلَفِ بِهَا[2]؛ لَكِنَّهَا خَارِجَةٌ عَنْ الْمُصْحَفِ"[3] فأشار لسبب الشذوذ خروجها عن الرسم، ولو كان كذلك لما جاز قراءة الصراط بوجوهها الثلاثة المعروفة، فظهر أن سبب الشذوذ أنها لم تبلغ حد التواتر، لاسيما أن مخالفتها للرسم في هذا الموضع مخالفة محتملة إضافة إلى بعض الكلمات التي ترسم سينًا وتقرأ صادًا خالصة أو فيها وجهان.

(١) راجع قول القرطبي "وَقَرَأَتْ فِرْقَةٌ" تُسْقِيكُمْ" بِالتَّاءِ، وَهِيَ ضَعِيفَةٌ" في قول نسقيكم مما في بطونها وهي متواترة بها قرأ أبو جعفر انظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ١٢٣).

(٢) قرأ بها أبو المليح الهذيلي انظر: اليشكري: الكامل في القراءات (ص: ٩٨).

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٥٧).

# المبحث الثاني:

## منهجه في الترجيح بين القراءات

إنّ قول أهل العلم بأن القراءة بالاختيار لا يحمل دلالة على إطلاق الرغبة في أن يقرأ القارئ من عند نفسه؛ فالقضية محكومة بشروط وأركان(١)، وللوقوف على كنه هذه المسائل يجدر أن نعرّف بهذه المصطلحات في هذا المبحث.

## المطلب الأول:
## تعريف الاختيار والترجيح وما يتعلق بهما.

### أولا: الاختيار عند القراء

**الاختيار في اللغة:** قال الراغب رحمه الله:" الخَيْرُ: ما يرغب فيه الكلّ، كالعقل مثلا، والعدل، والفضل، والشيء النافع"(٢) "واختارَ يختار، اخْتَرْ، اختيارًا وخِيرةً وخِيارًا، فهو مُختار، والمفعول مُختار، اختار الطَّريقَ الأفضلَ: توجّه إليه بمحض إرادته، اصطفاه وانتقاه، واختار أحدَ الأمرين: رغب في أحدهما"(٣).

ولوطيد العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، حَسُن بنا أن ننظر في إطلاق القدماء من أهل القراءة لهذا المصطلح، لنصل إلى تعريف جامع مانع لمعنى الاختيار.

**قال أبو شامة:** " فهذه قراءة يعقوب الحضرمي غير متروكة، وكذلك قراءة عاصم الجحدري وقراءة أبي جعفر وشيبة إمامي نافع، وكذلك اختيار أبي حاتم وأبي عبيد، واختيارات لغير هؤلاء الناس على القراءة كذلك في كل الأمصار من المشرق"(٤) .

---

(١) والمراد أركان القراءة الصحيحة المقبولة وقد تقدمت في فصل التمهيد.
(٢) الراغب: المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٠٠).
(٣) انظر: احمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٧١١).
(٤) أبو شامة: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١/ ١٥٧).

**وقال القرطبي:** " وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه، وعرف به ونسب إليه، فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحد منهم اختار الآخر ولا أنكره بل سوغه وجوزه، وكل واحد من هؤلاء السبعة روى عنه اختار ان أو أكثر، وكل صحيح. وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة مما رووه وراؤه من القراءات "[1].

فظهر من أقوال هؤلاء أن الاختيار في القراءة: **وجه أو أكثر يعمد إليه القارئ المتقن دون الوجوه الأخرى، مع غير تحسين لوجهه على البقية التي توفرت فيها الشروط. وإن حسّن وجهه فلا يطعن في غيره.**

وقد سبق بيان كثرة الاختيارات ثم اقتصار مجاهد على السبعة فالتتمة بالعشرة والتي أحسن روايتها شيخ القراء ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: وقد ذكرتُ في هذا الكتاب قراءات من اشتَهر منهم بالقراءة واختياراتِهم على ما قرأته وذكر إسناده إلى ابن مهران"[2].

وقد أخذ الباحث على بعض الباحثين، وأهل الفن ممن سمع لهم عدم التقيد بشروط التعريف الجامع المانع، فيذكرون لفظ الاختيار في التعريف، وقد أشار الباحث في تعريفه لهذا المعنى بقوله (يعمد) عوضًا عن (يختار).

ومما يلاحظ في تعريفاتهم إغفالهم لاحتمال اختيار الشيخ لأكثر من وجه.

ثم استَحَالتْ هذه العشرةُ طريقها إلى الإجماع، دون غيرها ويمكن القول: إن الاختيار بهذا المفهوم قد بهت زمانه في عصرنا هذا.

**قال في المنجد:** " وصار بذلك قَبول اختياراتهم على صورة الإجماع على أن الناس قد كانوا يؤلفون في القراءات"[3]، كما أن أصحاب الاختيارات هم كل من اختار لنفسه قراءة من مجموع ما رواه وأسنده عن الأئمة القراء الكبار، فالاختيار لا يعني التشهي وإدخال ما ليس من القرآن في

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١/ ٤٦)

(٢) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٨)

(٣) ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (ص: ٨٥)

القرآن، بل هو اختيار من قراءات مروية محصورة[1].

وبعد بيان معنى الاختيار المستنبط من أقوال القدماء، يحسن الإشارة إلى معنى الاختيار بمفهوم المتأخرين، وهو أن يتجمهر أهل مصر على رواية يعمدون إلى القراءة بها دون غيرها كاختيار رواية حفص في أغلب الأمصار، واختيار شيخ الإسلام بهذا المعنى فقد كان لقراءة أبي عمرو البصري، لما كان الشيخ في أرض العراق، ثم قراءة الشامي ابن عامر لما ارتحل إلى الشام كما تقدم في ترجمته، رحم الله الجميع.

(١) الجرمي: معجم علوم القرآن (ص: ٣٨)؛ وانظر: أبو اسحق الحربي: غريب الحديث (١/ ٢٤٥).

**ثانيًا: الترجيح عند القراء**

**استخدامات لفظة الترجيح**

قبل الوصول لتعريف الترجيح عند القراء كان لابد أن نعرض لاستخداماتها عند أهل العلم في اللغة والأصول ونحوهما.

**قال أهل اللغة:** " أرجح: أثقل الميزان حتى مال، ورجح الشيء يرجح رجحانا ورجوحا، وأرجح: أعطى راجحا، والحلم الراجح: الذي يرزن بصاحبه، رَجَّحَ أحدَ القولين على الآخر أي غلبه "[1].

و"التَمييلُ بين الشيئين: كالتَرجيح بينهما"[2].

و"الترجيح الاختيار بين الأمرين مع إما ( رفض أو تضعيف الآخر، أو دون تضعيفه)"[3].

وهذه الملاحظة من الترجيح بـ (رفض أحد طرفي الترجيح) أو ( مع قبوله ) ستفيد في وصولنا لتعريف دقيق وشامل للترجيح بأنواعه بين القراءات.

وجاء في الصحاح:" الترجيح ما أيد به العلة والخبر إذا قابله ما يعارضه والاستدلال أن يدل على أن الحكم في الشيء ثابت من غير رده إلى أصل والاجتهاد لا يكون إلا في الشرعيات وهو مأخوذ من بذل المجهود، واستفراغ الوسع في النظر في الحادث ليرده إلى المنصوص على حسب ما يغلب في الظن وإنما يوسع ذلك مع عدمت الدلالة والنص"[4].

"وللعلماء في تعارض الخبرين أقوال؛ قالوا: إذا تعارضا ولم يمكن حَمْلُ أحدهما على الآخر ولم يُعرف التاريخ وجب الرجوع إلى الترجيح. واختلفوا فيهما إذا تعارضا من غير ترجيح؛ فعند الجمهور: يطرحان وقد يستعملان على جهة التخيير إن أمكن.

**وقيل:** لا يجوز التعارض بغير ترجيح، ولا بد من ترجيح وإن خفي على بعض المجتهدين"[5].

**والترجيح:** إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر"[6]. والتغليب: هو ترجيح أحد المعلومين

---

(١) نشوان الحميري: شمس العلوم (٤/ ٢٤٣٨).
(٢) الفارابي: الصحاح (٥/ ١٨٢٣).
(٣) العسكري: الفروق اللغوية (ص: ٧٩).
(٤) الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨٢٣)
(٥) نشوان الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٧/ ٤٥٠٨)
(٦) الجرجاني: التعريفات (ص: ٥٦)

على الآخر وإطلاقه عليهما، وقيدوا إطلاقه عليهما للاحتراز عن المشاكلة"[1].

**وقيل:** الترجيح: تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى، ليعمل بها"[2]. "وهو عبارَة عَن بَيَان فضل أحد المثلين على الآخر بِحَسب الْوَصْف لَا بِكَثْرَة الْأَدِلَّة. وَالْمرَاد بِالْوَصْفِ الْمَعْنى الزَّائِد على الْعلَّة أَي الْمَعْنى الَّذِي لَا يكون لَهُ مدْخل فِي الْعلية وَلَا يُوجد فِي الآخر و (الترجح) فضل أحد المثلين على الآخر بنفسه بلا مُرَجّح"[3]. **وقيل:** "الترجيح: هو بيان القوة لأحد المتعارضين على الآخر"[4].

وبعد النظر في هذه التعريفات يمكن القول بأن الترجيح في عرف أهل القراءة: **هو تغليب القارئ لوجه قراءة، مع تقويتها له مقرونًا إما ( بقبوله الوجوه الأخرى، أو تضعيفها، أو رفضها).** وهذا بَيِّنٌ في كتب أهل التفسير.

(١) الجرجاني: التعريفات (ص: ٦٣)
(٢) السيوطي: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ٦٩)
(٣) القاضي نكري: دستور العلماء (١/ ١٩٧).
(٤) أبو البقاء الكفوي: الكليات (ص: ٣١٥).

## المطلب الثاني

## موقف ابن تيمية من الترجيح في القراءات المتواترة.

ثبوت القرآن الكريم وتواتره يرسخ في العقول توقيفه ومنع الاجتهاد فيه، فهل يستقيم أن يفضّلَ أحدٌ قراءةً على أخرى؟

**أولاً: موقفه من الترجيح الذي بمعنى تقوية وجه ورفض بقية القرآن**

مفهوم تواتر القراءات يفتح علينا بالقول: إن كل ما ثبتت قرآنيته فهو المنزّل ولا يحّل لأحد من أهل الملة أن يتجاوزه بالرد، وإنكار قرآنيته.

**قال الإمام الأكبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " وصفاته في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة ومن قال إنها مخلوقة أو محدثة او وقف او شك فيهما فهو كافر بالله تعالى والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الألسن مقروء وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوقة وقراءتنا له مخلوقة"(١).

**وقال إمام أهل السنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " فيحكم بكفر منكر شيء ثابت من الكتاب، وذلك أن قريشًا قالوا: إن القرآن شعر، وقالوا: أساطير الأولين، وقالوا: أضغاث أحلام، وقالوا: تقوله محمد من تلقاء نفسه، وقالوا: تعلمه من غيره، فأقسم الله بالنجم إذا هوى"(٢).

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن " الأحرف السبعة " التي ذكر النبي أن القرآن أنزل عليها ليست هي " قراءات القراء السبعة المشهورة " بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد فإنه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراقيين والشام؛ إذ هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها علم النبوة من القرآن وتفسيره والحديث والفقه من الأعمال الباطنة والظاهرة وسائر العلوم الدينية فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار، ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده، وكل قراءة

---

(١) أبو حنيفة: الفقه الأكبر (ص: ٢٠).

(٢) انظر أحمد بن حنبل: الرد على الجهمية والزنادقة (ص: ١١١).

منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى"[1]

**قال الباحث:** فهذه الأقوال تبين بالقياس المساوي أن من رد قراءة مُنكِرًا لها، من غير حجة تقام، فهذا والعياذ بالله قد أنكر شيئا معلومًا من الدين بالضرورة، بل لا فرق بينهم وبين كفار قريش، فكلاهما حينئذٍ ينكر القرآن، فالحكم والحالة هذه من إنكار ثبوت شيء من القرآن الكفر البواح نجانا الله وإياكم من كبيره وصغيره، وهذا لم يقع فيه أهل العلم والتفسير، والحمد لله فكلامهم في القراءات كان إما بتضعيف لوجه متواتر بحجة ما، أو ترجيح قراءة مع قبول القراءة الأخرى، وقد ظهر منهج شيخ الإسلام في بيان موقفه ممن حرف القران بزيادة ونقصان كمن قرأ وكلم الله موسى تكليما بنصب اسم الجلالة، وقد تقدم.

### ثانيًا: موقفه من الترجيح المقرون بتضعيف القراءة الأخرى

**قال شيخ الإسلام:** " الصواب المقطوع به أن القراءة المشهورة المتواترة أرجحُ من هذه، فإنّ تلك القراءة لو كانت أرجحَ من هذه لكانت الأمة قد نَقَلتْ بالتواتر القراءةَ المرجوحةَ. والقراءة التي هي أحبُّ القراءتين إلى الله ليست معلومةً للأمة، ولا مشهودًا بها على الله، ولا منقولةً نقلاً متواترًا، فتكون الأمة قد حفظت المرجوح، ولم تحفظ الأحبَّ إلى الله الأفضلَ عند الله، وهذا عيب في الأمة ونقص فيها.

ثمّ هو خلاف قوله ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩]، فإنه على قولِ هؤلاء يكون الذكر الأفضل الذي نزله ما حفظه حفظًا يُعلَم به أنه منزَّل، كما يعلم الذكر المفضول عندهم.

وأيضًا فللناس في هذه القراءة وأمثالها مما لم يتواتر قولان:

**منهم من يقول:** هذه تشهد بأنها كذب، قالوا: وكل مالم يُقطَع بأنه قرآن فإنه يُقطَع بأنه ليس بقرآن.

**قالوا:** ولا يجوز أن يكون قرآنٌ منقولاً بالظنّ وأخبارِ الآحاد، فإنّا إن جوّزنا ذلك جاز أن يكون ثَمَّ قرآن كثير غيرُ هذا لم يتواتر.

---

(١) انظر ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨٩-٣٩١)

**قالوا:** وهذا مما تُحِيلُه العادة، فإن الهمم والدواعي متوفرة على نقل القرآن، فكما لا يجوز اتفاقُهم على نقل كذبٍ، لا يجوز اتفاقهم على كتمان صدقٍ"[1].

وقد تميز شيخ الإسلام في منهج الترجيح بالرد على بعض الأوهام التي وقع فيها أفراد السلف في الترجيح، وهي قسمان، **الأول:** إما رده على إنكارهم وجهًا متواترًا، وإثباتهم لأخرَ متواترٍ.

**والثاني:** رده على إنكارهم للمتواتر وإثباتهم للمتروك الشاذ.

**فمن الأول:** إنكار عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قراءة ﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا**﴾ [يوسف: ١١٠] بالتخفيف كما نقرأ، وقد تقدم رد ابن تيمية على هذا القول، وتوجيهه لقراءة التشديد.

وإنكار بعضهم قراءة عجبت بالضم، قال:" وأبلغ من ذلك أن شريحاً أنكر قراءة من قرأ ﴿**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ**﴾ [الصافات: ١٢] وقال: إن الله لا يعجب، فبلغ ذلك إبراهيم النخعي، فقال: إنما شريح شاعر يعجبه علمه، كان عبد الله أعلم منه أو قال: أفقه منه . وكان يقرأ (بل عجبت) فأنكر على شريح إنكاره، مع أن شريحاً من أعظم الناس قدراً عند المسلمين، ونظائر هذا متعددة"[2].

**ومن الثاني** قوله:" وكذلك بعض السلف أنكر حروفَ القرآن مثل إنكار بعضهم قوله: ﴿**أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [الرعد: ٣١] وقال: إنما هي: أو لم يتبين الذين آمنوا وإنكار الآخر قراءة قوله: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾ [الإسراء:٢٣]، وقال: إنما هي: ووصى ربك. وبعضهم كان حذف المعوذتين وآخر يكتب سورة القنوت. وهذا خطأ معلوم بالإجماع والنقل المتواتر ومع هذا فلما لم يكن قد تواتر النقل عندهم بذلك لم يكفروا وإن كان يكفر بذلك من قامت عليه الحجة بالنقل المتواتر. وأيضا فإن الكتاب والسنة قد دل على أن الله لا يعذب أحدا إلا بعد إبلاغ الرسالة فمن لم تبلغه جملة لم يعذبه رأسا ومن بلغته جملة دون بعض التفصيل لم يعذبه إلا على إنكار ما قامت عليه الحجة الرسالية. وذلك مثل:

قوله تعالى: ﴿ **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾ [سورة النساء: ١٦٥].

وقوله: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي**﴾ [سورة الأنعام: ١٣٠]. الآية.

---

(١) ابن تيمية: جامع المسائل (١/ ١١٢).

(٢) ابن تيمة: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٧٣).

وقوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [سورة فاطر: ٣٧].

وقوله: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة الزمر: ٧١].

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [سورة القصص: ٥٩]"[(١)].

**ويوضح استقراء الباحث** لمواضع الشيخ في الترجيح، أنه لم يرجح قراءة شاذة على متواترة مطلقًا، وكان يرجح المتواترة على الشاذة غالبًا، وقد يذكر القراءتين المتواترة والشاذة دون ترجيح مع توجيه وتصحيح لمعنى القراءتين.

### ثالثًا: موقفه من الترجيح بين القراءات المتواترة

ولمعرفة منهجه في هذا ننقل مواضع في ترجيحه بين المتواتر ثم نستنبط المنهج منها.

**المثال الأول: في** قَوْله تَعَالَى: ﴿**قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ [الحجر: ٤١].

قال:" وذكروا القراءة الأخرى عن يعقوب وغيره[(٢)] أَي رفيع قَالَ الْبَغَوِيّ وَعبر بَعضهم عَنهُ رفيع أَن ينَال مُسْتَقِيم أَن يمال **(قلت): القَوْل الصَّوَاب هُوَ قَول أَئِمَّة السّلف** قول مجاهد ونحوه فإنهم أعلم بمعاني القراءات لا سيما مجاهد فإنه قال: عرضت الْمُصحف على ابْن عَبَّاس من فاتحته إِلَى خاتمته أقفه عِنْد كل آيَة وأسأله عَنْهَا وقال الثوري: إِذا جَاءَك التَّفْسِير عن مجاهد فحسبك بِهِ والأئمة و كالشافعي وَأحمد والبخاري وَنَحْوهم يعتمدون على تفسيره، والبخاري فِي صَحِيحَه أَكثر مَا ينقله من التفسير ينقله عَنهُ وَالحسن البَصرِيّ أعلى التَّابِعين بِالبَصرَةِ"[(٣)].

---

(١) ابن تيمية: ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٩٢-٤٩٣)

(٢) قرأ يعقوب فقط من العشرة بكسر اللام ورفع الياء منونة من قوله تعالى «عليّ مستقيم» على أنه صفة لصراط، والباقون بفتح اللام والياء مشددة. انظر: أبو بكر النيسابوري المبسوط في القراءات العشر (ص: ٢٦٠)

(٣) ابن تيمية: دقائق التفسير (٣/ ١٤٢-١٤٤)

**المثال الثاني:** قال شيخ الإسلام:" فقوله: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى**﴾ [يونس: ٣٥]. فيه قراءتان مشهورتان(١) الإدغام "يهدِّي"، وأصله يهتدي، فسكنت الياء، وأدغمت في الدال بعد أن قُلِبتْ دالاً، وأُلقِيتْ حركتها على الهاء. فأكثر القراء يفتحون الهاء، ومنهم من يسكنها، ومنهم من يختلس. والقراءة الأخرى بالتخفيف "يَهْدِي"، ثم قيل: إنه فعل متعدي، أي يهدي غيره، وقيل: بل فعل لازم، أي يهتدي، وحكوا "هَدَى" بمعنى اهتدى، وأنه يستعمل لازمًا ومتعديًا. **وهذا أصح**، والمعنى: أفمن يهدي إلى الحق أحقُّ أن يتبع أم من لا يهتدي بنفسه إلاّ أن يهديه غيرُه، وهذا يتناول كل مخلوق، فكل مخلوق لا يهتدي إلاّ أن يهديه الله. ففي الآية النهي عن اتباع كل مخلوق، وأنه لا يتبعُ إلاّ الله وحده، الذي يهدي إلى الحق. فكل هُدًى في العالَم وعلمٍ فهو من هذا وتعليمه، ويمتنع أن يكون غيرُه هاديًا له ومعلمًا. وقوله: ﴿**يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى**﴾ يتضمن نفي اهتدائه بنفسه مطلقًا، وأنه لا يهتدي بحالٍ إلاّ أن يهديه غيره. وهذا حال جميع المخلوقات.

وقد بين أن هذا أحق بالاتباع من هذا، لأنه يهدي الحق وهذا لا يهدي، وذلك نهي عن عبادة ما سواه، وعن استهدائه وعن طاعته، لأن كل معبودٍ فهو متبوع، يتبعه عابده، فإذا لم يتبعه لم يكن عابدًا له. ولهذا يُجْزَون يومَ القيامة بنظير أعمالهم، فإن الجزاء من جنس العمل"(٢).

---

(١) يريد شيخ الإسلام قراءتي التشديد والتخفيف في الدال، وإلا فبالجملة فيها ست قراءات –وقد أشار لبعضها في تفصيله– وملخصها فتح الياء وإسكان الهاء وتشديد الدال: قالون وجه أول وابن وردان ووجه لابن جماز. فتح الياء والاختلاس للفتح في الهاء وتشديد الدال: قالون وجه ثان ووجه لأبى عمرو والوجه الثاني لابن جماز. بفتح الياء والهاء وتشديد الدال: ورش وابن كثير وابن عامر والوجه الثاني لأبى عمرو. بكسر الياء والهاء وتشديد الدال: شعبة. بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال حفص ويعقوب. بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال: حمزة والكسائى وخلف. انظر: محمد سالم: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات (٣/ ١٩).

(٢) ابن تيمية: جامع المسائل (١/ ١٣٨-١٣٩).

**المنهج:**

قوله في المثال الأول والقول الصواب، وفي المثال الثاني وهذا أصح، وإن كان ظاهره يوهم ترجيحه قراءة متواترة على أخرى، إلا أنه ليس المراد بل المراد–فيما ظهر– أنه يرجح تأويلا من تأويلات إحدى القراءات على تأويل آخر لنفس القراءة المحتملة لا أن يرجح القراءة نفسها على غيرها مما تواتر فهو يثبت كلتيهما، ويعزوهما ثم يذكر للقراءة أكثر من توجيه، ويرجح واحدًا من التوجيهات لا أنه يرجح بين القراءات المتواترة.

**المأخذ:**

تبيّن من خلال الاستنباط أن منهج ابن تيمية في الترجيح بين المتواتر لا يكون بتفضيل قراءة على أخرى إنما يكون بترجيح وجه تفسيري في القراءة الأولى على وجه تفسيري آخر في نفس القراءة، وهذا ترجيح منه لأقوال المفسرين لا للقراءة، وإنما منشأ الوهم ذكره للقراءات في موطن الترجيح.

إلا أن الأمر عنده لم يخلُ من ذكره بعض الألفاظ التي تدل على ترجيحه قراءة متواترة على أخرى، وإن كان هذا فريدًا في منهجه.

**مثال ذلك:**

قال شيخ الإسلام في قوله تعالى:" ﴿**وَما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٩) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [الأنعام: ١١٠،١٠٩]، فبيّن سبحانه أن مجيء الآيات لا يوجب الإيمان بقوله تعالى: ﴿**وَما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٩) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ**﴾ [الأنعام: ١١٠،١٠٩] أي فتكون هذه الأمور الثلاثة: أن لا يؤمنوا وأن نقلب أفئدتهم وأبصارهم، وأن نذرهم في طغيانهم يعمهون؛ أي وما يدريكم أن الآيات إذا جاءت تحصل هذه الأمور الثلاثة، **وبهذا المعنى تبين أن قراءة الفتح أحسن** وأن من قرأ «أن» المفتوحة بمعنى «لعل»[1] فظن أن قوله: ﴿**وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ**﴾ كلام مبتدأ لم يفهم معنى الآية، وإذا جعل ونقلب أفئدتهم داخلا في خبر أن تبين معنى الآية، فإن كثيرا من الناس يؤمنون ولا تقلب

(١) قرأ ابن كثير والبصريان وخلف والأعشى عن أبي بكر «إنّها إذا جاءت» بكسر الهمزة ، الواسطي المقرئ: الكنز في القراءات العشر (٢/ ٤٧٢)

قلوبهم لكن قد يحصل تقليب أفئدتهم وأبصارهم وقد لا يحصل أي فما يدريكم أنهم لا يؤمنون، والمراد وما يشعركم إنها إذا جاءت لا يؤمنون بل نقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة، والمعنى وما يدريكم أن الأمر بخلاف ما تظنونه من إيمانهم عند مجيء الآيات وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ فيعاقبون على ترك الإيمان أول مرة بعد وجوبه عليهم إما لكونهم عرفوا الحق وما أقروا به أو تمكنوا من معرفته فلم يطلبوا معرفته ومثل هذا كثير"[1]

فقوله: "**وبهذا المعنى تبين أن قراءة الفتح أحسن**" رغم أن كلتا القراءتين متواترتان كما ذُكر، إلا أنه يشفع لتحسينه هذا، عدمُ تضعيفه القراءة الأخرى، فكأنها إشارة إلى ترجيح قراءة على أخرى مع قبول الأخرى دون تضعيفها. فقد ذكر لفظ أحسن، ومقابله الحسن.

(١) ابن تيمية: شرح العقيدة الأصفهانية (ص: ١٩٥)

# المبحث الثالث:

## فتاوى ابن تيمية في القراءات وما يتعلق بها

## المطلب الأول:
## فتاواه في الأحرف والقراءات والتجويد

### أولا: فتواه في بيان الأحرف، وعلاقتها بالقراءات[1].

سئل شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حديث الأحرف السبعة وعلاقة الأحرف بالقراءات فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بكلام طويل، أقتبس منه أو أختصر أو أحذف حسب الحاجة، فما كانت الفائدة من اقتباسه حرفيا اقتبسته من كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وما كان فيه طول، اختصرته، وما كنت قد تعرضت لنقله في مباحث الرسالة حذفته لذكره في مواضع سابقة، ولا معنى للتكرار؛ ثم جعلتها في نقاط للتيسير.

**ومن أبرز من جاء في فتواه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله:**

١- لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن " الأحرف السبعة " التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست هي " قراءات القراء السبعة المشهورة " بل أول من جمع قراءات هؤلاء هو الإمام أبو بكر بن مجاهد وكان على رأس المائة الثالثة ببغداد فإنه أحب أن يجمع المشهور من قراءات الحرمين والعراقيين والشام؛ إذ هذه الأمصار الخمسة هي التي خرج منها علم النبوة من القرآن وتفسيره والحديث والفقه من الأعمال الباطنة والظاهرة وسائر العلوم الدينية فلما أراد ذلك جمع قراءات سبعة مشاهير من أئمة قراء هذه الأمصار، ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده.

---

(١) انظرها: شيخ الإسلام: ابن تيمية/ مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٨٩ – ٤٠٣). وهي هنا مختصرة.

٢- كل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى بَلْ كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ "مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ " (١) .

٣- لم يتنازع علماء الإسلام المتبوعون من السلف والأئمة في أنه لا يتعين أن يقرأ بهذه القراءات المعينة في جميع أمصار المسلمين ؛ بل من ثبتت عنده القراءة يقرأ بها، بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف.

٤- جمهور العلماء من السلف والأئمة أن القراءات حرف من الحروف السبعة؛ بل يقولون: إن مصحف عثمان هو أحد الحروف السبعة وهو متضمن للعرضة الآخرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل والأحاديث والآثار المشهورة المستفيضة تدل على هذا القول. وذهب طوائف من الفقهاء والقراء وأهل الكلام إلى أن هذا المصحف مشتمل على الأحرف السبعة وقرر ذلك طوائف من أهل الكلام.

**قال الباحث:** وهذا يوهم بتبني شيخ الإسلام للقول الأول، أو استحسانه له على الأقل، وهو منهج بارز في كلامه، إذا نسب القول للسلف، والمحققين، أو نص على أن الأدلة والآثار تشهد بهذا، فهو استحسان منه لهذا الرأي، وهو ما خالفه فيه الباحث عند تعريفه للأحرف السبعة، مع التنبيه على أنّ شيخ الإسلام يُدخل أيضًا كلَ القراءات الأخرى خلاف السبعة

---

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة/ مصنفه [كتاب/ ما جاء في فضائل القرآن]، باب/ مَنْ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ: لَيْسَ كَذَا (٣٠١٠٩) (١٣٦/٦)]. وقال الشيخ عبد الله الفريح: وهذا الأثر أثرٌ صحيحٌ، رواه ابن أبي شيبة (١٠/ ٥١٣، ٥١٤) في "مصنفه".

رابط الموضوع: http://www.alukah.net/web/alferieh/0/8695/#ixzz31tcfpmkl

كالعشرة وما فوقها من قراءات في حرف واحد؛ لأنه يرى أن المصحف العثماني يشمل حرفا واحدا من السبعة وهو ما ثبت في العرضة الأخيرة»[1].

٥- اتفق الصحب الكرام ومن عاصرهم على نقل هذا المصحف الإمام العثماني وترك ما سواه حيث أمر عثمان بنقل القرآن من الصحف التي كان أبو بكر وعمر كتبا القرآن فيها ثم أرسل عثمان بمشاورة الصحابة إلى كل مصر من أمصار المسلمين بمصحف وأمر بترك ما سوى ذلك.

٦- **قال هؤلاء**-أصحاب الرأي الثاني-: ولا يجوز أن يُنهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة. ومن نصر قول الأولين يجيب تارة بما ذكر محمد بن جرير وغيره من أن القراءة على الأحرف السبعة لم يكن واجبا على الأمة، وإنما كان جائزا لهم مرخصا لهم فيه وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه كما أن ترتيب السور لم يكن واجبا عليهم منصوصا؛ بل مفوضا إلى اجتهادهم؛ ولهذا كان ترتيب مصحف عبد الله على غير ترتيب مصحف زيد وكذلك مصحف غيره.

٧- كذلك الأحرف السبعة لما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف وتتقاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك.

**ثم خلص الإمام ابن تيمية بنتائج أبرزها:**

١- القراءات المنسوبة لنافع وعاصم وغيرهما ليست هي الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها وذلك باتفاق علماء السلف والخلف.

٢- ليست هذه القراءات السبعة هي مجموع حرف واحد من الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها باتفاق العلماء المعتبرين.

---

(١) انظر؛ ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٠١)

٣- سبب تنوع القراءات فيما احتمله خط المصحف هو تجويز الشارع وتسويغه ذلك لهم؛ إذ مرجع ذلك إلى السنة والاتباع لا إلى الرأي والابتداع.

٤- إذا قيل: إن ذلك-اختلافات الرسم المحتمِلة- هي الأحرف السبعة فظاهر وكذلك بطريق الأولى إذا قيل: إن ذلك حرف من الأحرف السبعة فإنه إذا كان قد سوغ لهم أن يقرؤوه على سبعة أحرف كلها شاف كاف مع تنوع الأحرف في الرسم؛ فلأن يسوغ ذلك مع اتفاق ذلك في الرسم وتنوعه في اللفظ أولى وأحرى وهذا من أسباب تركهم المصاحف أول ما كتبت غير مشكولة ولا منقوطة؛ لتكون صورة الرسم محتملة للأمرين كالتاء والياء والفتح والضم وهم يضبطون باللفظ كلا الأمرين ويكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيها بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المنقولين المعقولين المفهومين.

٥- إن أصحاب رسول الله ﷺ تلقوا عنه ما أمره الله بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعا كما قال أبو عبد الرحمن السلمي[١] - وهو الذي روى عن عثمان ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ" [٢]

**ثانيًا: فتواه في ذم المبالغة في التجويد**

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" ولا يجعل همته فيما حجب به أكثر الناس من العلوم عن حقائق القرآن

---

(١) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمى ، الكوفى ، المقرىء، من كبار التابعين
الوفاة : بعد ٧٠ هـ ، روى له : ( البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه )
رتبته عند ابن حجر : ثقة ثبت.
قَرَأَ القُرْآنَ، وَجَوَّدَهُ، وَمَهَرَ فِيْهِ، وَعَرَضَ عَلَى عُثْمَانَ – فِيْمَا بَلَغنَا – وَعَلَى عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُوْدٍ.
وَحَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَطَائِفَةٍ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٨)

(٢) أخرجه: البخاري/ صحيحه [كتاب/ فضائل القرآن، باب/ خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٥٠٢٧) (١٩٢/٦)].

إما بالوسوسة في خروج حروفه وترقيقها وتفخيمها وإمالتها والنطق بالمد الطويل والقصير والمتوسط وغير ذلك. فإن هذا حائل للقلوب قاطع لها عن فهم مراد الرب من كلامه وكذلك شغل النطق بـ ﴿أأنذرتهم﴾ وضم الميم من (عليهم ووصلها بالواو وكسر الهاء أو ضمها ونحو ذلك. وكذلك مراعاة النغم وتحسين الصوت. وكذلك تتبع وجوه الإعراب واستخراج التأويلات المستكرهة التي هي بالألغاز والأحاجي أشبه منها بالبيان"[1].

**قال الباحث:** وحري أن تحمل فتوى شيخ الإسلام على مرادها، من ذمه لذلك إن شغل القلب عن التدبر، وفهم معاني القرآن، وكان على سبيل المبالغة.

### ثالثًا: كلامه في مخارج الحروف

قال شيخ الإسلام:" ولما كان النظر مبدأً والذكر منتهى لأن النظر يتقدم الإدراك والعلم والذكر يتأخر عن الإدراك والعلم؛ ولهذا كان المتكلمة في النظر المقتضي للعلم وكان المتصوفة في الذكر المقرر للعلم قدم آلة النظر على آلة الذكر وختم بهداية الملك الجامع الذي هو الناظر الذاكر. وذكر سبحانه اللسان والشفتين لأنهما العضوان الناطقان. فأما الهواء والحلق والنطع[2] واللهوات[3] والأسنان فمتصلة حركة بعضها مرتبطة بحركة البعض بمنزلة غيرها من أجزاء الحنك فأما اللسان والشفتان فمنفصلة. ثم الشفتان لما كانا النهاية حملا الحروف الجوامع: الباء والفاء والميم والواو. فأما الباء والفاء فهما الحرفان السببيان فإن الباء أبدا تفيد الإلصاق والسبب وكذلك الفاء تفيد التعقيب والسبب؛ وبالأسباب تجتمع الأمور بعضها ببعض"[4].

وهنا يظهر اهتمام شيخ الإسلام بعلوم القراءات والتجويد والمخارج، بل وأثر هذه الأحكام على المعنى، خلافًا لمن قال بقلة علم شيخ الإسلام في القراءات.

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٦/ ٥٠).

(٢) النطع: ما ظهر من غار الفم الأعلى؛ ابن فارس: مقاييس اللغة (٥/ ٤٤٠)

(٣) اللهاة: أقصى الحلق، وهي لحمة مشرفة على الحلق، ولكل ذي حلق لهاة، والجميع: لها ولهوات؛ الأزهري: تهذيب اللغة (٦/ ٢٢٧)

(٤) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٦/ ٢٢٢).

## المطلب الثاني:

## فتاواه في الرسم والوقف والابتداء، واستدلاله به.

### أولا: فتاواه في الرسم العثماني ودفاعه عنه

### رده لقول من قال بخطأ الرسم العثماني

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" فهذا نقل ثابت متواتر لفظا ورسما. ومن زعم أن الكاتب غلط فهو الغالط غلطا منكرا كما قد بسط في غير هذا الموضع: فإن المصحف منقول بالتواتر وقد كتبت عدة مصاحف وكلها مكتوبة بالألف فكيف يتصور في هذا غلط"[1]. في إشارة لقراءة ( إن هذان لساحران )، وقد توسع في الكلام بها في معرض الاستدلال للغة.

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٥٥).

**حكم القراءة بالوجوه المتواترة المحتملة للرسم**

**قال الإمام ابن تيمية:** " والقرآن الذي بين لوحي المصحف متواتر؛ فإن هذه المصاحف المكتوبة اتفق عليها الصحابة ونقلوها قرآنا عن النبيﷺ وهي متواترة من عهد الصحابة نعلم علما ضروريا أنها ما غيرت والقراءة المعروفة عن السلف الموافقة للمصحف تجوز القراءة بها بلا نزاع بين الأئمة ولا فرق عند الأئمة بين قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف وبين قراءة حمزة والكسائي وأبي عمرو ونعيم ولم يقل أحد من سلف الأمة وأئمتها إن القراءة مختصة بالقراء السبعة... هذه السبعة اشتهرت في أمصار لا يعرفون غيرها كأرض المغرب. فأولئك لا يقرءون بغيرها؛ لعدم معرفتهم باشتهار غيرها. فأما من اشتهرت عندهم هذه كما اشتهر غيرها. مثل أرض العراق وغيرها فلهم أن يقرءوا بهذا"[1].

**حكم القراءة بوجهٍ شاذٍ عن الرسم العثماني**

رفض شيخ الإسلام قول من قال بكفر الذي يقرأ بحرف مخالف للرسم العثماني، **قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**" أما هذا النقل عن مالك في تكفير من فعل ذلك فهو كذب على مالك سواء أريد به رسم الخط أو رسم اللفظ فإن مالكا كان يقول عن أهل الشورى إن لكل منهم مصحفا يخالف رسم مصحف عثمان وهم أجل من أن يقال فيهم مثل هذا الكلام وهم علي بن أبي طالب والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف مع عثمان. وأيضا فلو قرأ رجل بحرف من حروفهم التي تخرج عن مصحف عثماني ففيه روايتان عن مالك وأحمد وأكثر العلماء يحتجون بما ثبت من ذلك عنهم فكيف يكفر فاعل ذلك"[2].

**قال الباحث:** ويُتعقب قول شيخ الإسلام بالقول: إن كان من يقرأ بالوجه المخالف للرسم معتقدًا بصحة وجهه المخالف، وبفساد الوجه الأصح المتواتر الموافق للرسم، فلا شك أنه يكفر بهذا.

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٦٩-٥٧٠).

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٢٠).

**حكم كتابة المصحف بخطٍ غير الرسم العثماني**

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " وأما اتباع رسم الخط بحيث يكتبه بالكوفي فلا يجب عند أحد من المسلمين وكذلك اتباعه فيما كتبه بالواو والألف هو حسن لفظ رسم خط الصحابة. وأما تكفير من كتب ألفاظ المصحف بالخط الذي اعتاده فلا أعلم أحدا قال بتكفير من فعل ذلك؛ لكن متابعة خطهم أحسن هكذا نقل عن مالك وغيره والله أعلم"(١).

**وسُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ مَا السَّبَبُ الَّذِي أَوْجَبَ الِاخْتِلَافَ بَيْنَ الْقُرَّاءِ فِيمَا احْتَمَلَهُ رسم الْمُصْحَفِ ؟**

**فأجاب:** " السبب الذي أوجب الاختلاف بين القراء فيما احتمله خط المصحف مرجعه إلى النقل واللغة العربية لتسويغ الشارع لهم القراءة بذلك كله إذ ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه؛ بل القراءة سنة متبعة وهم إذا اتفقوا على اتباع القرآن المكتوب في المصحف الإمامي وقد قرأ بعضهم بالياء وبعضهم بالتاء لم يكن واحد منهما خارجا عن المصحف"(٢).

* **وقال أيضًا:** " وهذا من أسباب تركهم المصاحف أول ما كتبت غير مشكولة ولا منقوطة؛ لتكون صورة الرسم محتملة للأمرين كالتاء والياء والفتح والضم، وَالاعتمادُ فِي نَقل القرآنِ عَلَى حفظِ القلوبِ لَا عَلَى المصاحف كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " **إنَّ رَبِّي قَالَ لِي أَنْ قُمْ فِي قُرَيْشٍ فَأَنْذِرْهُمْ . فَقُلْت : أَيْ رَبِّ إذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي – أَيْ يَشْدَخُوا – فَقَالَ : "إنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ** " (٣)فأخبر أن كتابه لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء؛ بل يقرؤه في كل حال كما جاء

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٢١).

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩٩).

(٣) أخرجه: مسلم/ صحيحه [كتاب/ صفة القيامة والجنة والنار، بَابُ/ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ (٢٨٦٥) (٤/٢١٩٧)].

في نعت أمته:" **أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ** "[1] بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا يقرؤونه كله إلا نظرا لا عن ظهر قلب"[2].

**قال الباحث:** وهذا منصرفٌ إلى زمان حفظ الصدور أول الأمر، أما الحجة في زماننا ما أجمعت الأمة على قرآنيته مما كُتب خطه في المصاحف، ونُقل لفظه بالتواتر، حسب قواعد القراءة المقروء بها، ومستنده فتوى شيخ الإسلام السابقة في تغليطه من قال بخطأ الكاتب للمصحف العثماني.

**ثانيًا: الوقف والابتداء والاستدلال به**

تعرّضَ شيخ الإسلام لمسألة الوقف والابتداء، فذكر اختلافات القراء في الوقف على بعض الكلمات، وأثر كيفية الوقف على المعنى ومثاله قوله تعالى: ﴿**فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ**﴾ [البقرة: ٢٥٩].

والوقف على (لم يتسنه). جائز لأن «من طعامك» إلى «لحمًا» كلام معطوف بعضه على بعض، ومن وصل «يتسنه» بما بعده حسن له الوقف على «حمارك»، ومن جعل الواو في «ولنجعلك» مقحمة لم يقف على «حمارك»[3]

**قال شيخ الإسلام:** " وهذه الهاء تحتمل أن تكون أصلية فجزمت بلم، ويكون من سانهت، وتحتمل أن تكون هاء السكت، كالهاء من كتابيه وَ " حِسَابِيَهْ " وَ " اقْتَدِهْ " وَ " مَالِيَهْ " وَ " سُلْطَانِيَهْ ". وأكثر القراء يثبتون الهاء وصلا ووقفا، وحمزة والكسائي يحذفانها من الوصل هنا ومن " اقتده " فعلى قراءتهما يجب أن تكون هاء السكت[4]، فإن الأصلية لا تحذف، فتكون لفظة: " لم يتسن "،

---

(١) أخرجه: الطبراني/ المعجم الكبير [باب/ العين، بَابُ/ مَنْ رَوَى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ (١٠٠٤٦) (٨٩/١٠)]، قال الألباني: ضعيف. الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٧٧٠) (٢٤٤/٨).

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٠٠ وما بعدها).

(٣) انظر: الأشموني: منار الهدى (١/ ١١٦).

(٤) قرأ بحذف هاء (يتسنه) وصلا فقط: حمزة والكسائي وخلف ويعقوب انظر: ابن الجزري: شرح طيبة النشر (ص: ١٤٦)؛ محمد سالم: فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات (٢/ ٣١٨).

كما تقول: لم يتغن، وتكون مأخوذة من قولهم: تسنى يتسنى. وعلى الاحتمال الآخر تكون من: تسنه يتسنه، والمعنى واحد.. قال ابن قتيبة: أي لم يتغير بمر السنين عليه. قال: واللفظ مأخوذ من السنه، يقال: سانهت النخلة إذا حملت عاما. وحالت عاما فذكر ابن قتيبة لغة من جعل الهاء أصلية، وفيها لغتان: يقال: عاملته مسانهة ومساناة... والمفسرون من أهل اللغة يقولون في الآية: معناه: لم يتغير. وأما لغة من قال: إن أصله سنوة فهي مشهورة، ولهذا يقال في جمعها: سنوات"[1]

**واستدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالوقف على إثبات المعنى أو نفيه فقال:**" وكذلك قوله: ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾ [الأنعام: ١٩] فقوله: ﴿**قُلِ اللَّهُ**﴾ فيها وجهان:

**قيل:** هو جواب السائل، وقوله (شهيد) خبر مبتدأ: أي هو شهيد، وقيل: هو مبتدأ وقوله (شهيد) خبره فأغنى ذلك عن جواب الاستفهام، **والأول على قراءة من يقف على قوله: (قل الله) والثاني على قراءة من لا يقف، وكلاهما صحيح لكن الثاني أحسن وهو أتم.**

وكل أحد يعلم أن الله أكبر شهادة فلما قال: ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً**﴾ [الأنعام: ١٩] علم أن الله أكبر شهادة من كل شيء، فقيل له: ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً**﴾ [الأنعام: ١٩]، ولما قال: ﴿**قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾ [الأنعام: ١٩] كان في هذا ما يغني عن قوله: إن الله أكبر شهادة؛ وذلك أن كون الله أكبر شهادة هو معلوم ولا يثبت بمجرد قوله: ﴿**أَكْبَرُ شَهَادَةً**﴾ [الأنعام: ١٩] بخلاف كونه شهيداً بينه وبينهم، فإن هذا ممَّا يعلم بالنص والاستدلال فينظر هل شهد الله بصدقه وكذبهم في تكذيبه؟ أم شهد بكذبه وصدقهم في تكذيبه؟ وإذا نظر في ذلك علم أن الله شهد بصدقه وكذبهم بالنوعين من الآيات"[2]. فقد أثبت الإمام ابن تيمية شمول شهادة الله لكل شيء وعلمه المطلق بكل شيء، استنادا لاختلاف الوقف في القراءات فيما ذكره.

---

(١) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية (٥/ ١٩٠-١٩١).

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٤/ ١٩٣-١٩٤).

## المطلب الثالث:
## فتاواه في الصلاة بالقراءات.

### أولا: حكم الصلاة بالقراءات المتواترة.

تجوز الصلاة بأفراد القراءات المتواترة فيما قاله شيخ الإسلام، إلا أن الأولى أن لا يضع الإمام نفسه في موطن تشكيك من المصلين لاسيما إن كان يؤم عوام الناس، فلا يحسن به أن يقرأ بقراءة متواترة يجفوها العوام لجهلهم بها، قال الإمام ابن تيمية:" وتجوز القراءة في الصلاة وخارجها بالقراءات الثابتة الموافقة لرسم المصحف كما ثبتت هذه القراءات وليست شاذة حينئذ. والله أعلم"(١).

### حكم جمع القراءات المتواترة في الصلاة

منع شيخ الإسلام –فيما أفتى به– من الجمع بين القراءات المتواترة في الصلاة الواحدة فقال:" وكذا المشروع في القراءات سبع أن يقرأ هذه تارة وهذه تارة لا الجمع بينهما ونظائره كثيرة"(٢).

وصرح في موضع آخر بكراهية ذلك فقال:" وأما جمعها في الصلاة فبدعة مكروهة لكن يجوز أن يقرأ بعض القراءات بحرف أبي عمرو وبعضه بحرف نافع ونحوه وسواء كان في ركعة أو ركعتين أو خارج الصلاة"(٣).

### ثالثًا: حكم الصلاة بالقراءة الشاذة

قال الإمام ابن تيمة:" والقراءة الشاذة مثل ما خرج عن مصحف عثمان كقراءة من قرأ: الحي القيام وصراط من أنعمت عليهم وإن كانت إلا زقية واحدة والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى وأمثال ذلك. فهذه إذا قرئ بها في الصلاة ففيها قولان مشهوران للعلماء هما روايتان عن

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٠٣).
(٢) ابن تيمية: الفتاوى الكبرى (٥/ ٣٣٢).
(٣) ابن تيمية: مختصر الفتاوى المصرية (ص: ١٠٠).

الإمام أحمد.

**أَحَدُهُمَا:** تصح الصلاة بها؛ لأن الصحابة الذين قرؤوا بها كانوا يقرؤونها في الصلاة ولا ينكر عليهم.

**وَالثَّانِي:** لا؛ لأنها لم تتواتر إلينا وعلى هذا القول فهل يقال: إنها كانت قرآنا فنسخ ولم يعرف من قرأ بالناسخ؟ أو لم تنسخ ولكن كانت القراءة بها جائزة لمن ثبتت عنده دون من لم تثبت أو لغير ذلك هذا فيه نزاع مبسوط في غير هذا الموضع. وأما من قرأ بقراءة أبي جعفر ويعقوب ونحوهما: فلا تبطل الصلاة بها باتفاق الأئمة؛ ولكن بعض المتأخرين من المغاربة ذكر في ذلك كلاما وافقه عليه بعض من لم يعرف أصل هذه المسألة"[1].

**قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** " ومن لم يجوزه–القراءة بما ثبت عن الصحابة ما خرج عن المصحف– فله ثلاثة مآخذ: تارة يقول ليس هو من الحروف السبعة وتارة يقول: هو من الحروف المنسوخة وتارة يقول: هو مما انعقد إجماع الصحابة على الإعراض عنه وتارة يقول: لم ينقل إلينا نقلا يثبت بمثله القرآن. وهذا هو الفرق بين المتقدمين والمتأخرين–وكأن شيخ الإسلام مال لاختيار جده في المسألة فقال:– ولهذا كان في المسألة قول ثالث وهو اختيار جدي أبي البركات أنه إن قرأ بهذه القراءات في القراءة الواجبة – وهي الفاتحة عند القدرة عليها – لم تصح صلاته؛ لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة لعدم ثبوت القرآن بذلك وإن قرأ بها فيما لا يجب لم تبطل صلاته؛ لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل لجواز أن يكون ذلك من الحروف السبعة التي أنزل عليها–ثم ذكر الشيخ قاعدةً عن بعض أهل العلم وهي– (ما كَان مِن موارد الاجتهاد في القرآن فإنه يجب القطع بنفيه)"[2] .

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٧٠).

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩٧–٣٩٩).

**وسئل شيخ الإسلام عن رجل إمام بلد وليس هو من أهل العدالة، وفي البلد رجل آخر يكره الصلاة خلفه. فهل تصح صلاته خلفه أم لا؟** وإذا لم يصل خلفه، وترك الصلاة مع الجماعة هل يأثم بذلك؟ والذي يكره الصلاة خلفه، يعتقد أنه لا يصحح الفاتحة، وفي البلد من هو أقرأ منه، وأفقه.

**فَأَجَابَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله:** " الحمد لله أما كونه لا يصحح الفاتحة، فهذا بعيد جدا، فإن عامة الخلق من العامة والخاصة يقرءون الفاتحة قراءة تجزئ بها الصلاة، فإن اللحن الخفي

واللحن الذي لا يحيل المعنى لا يبطل الصلاة، وفي الفاتحة قراءات كثيرة قد قرئ بها. فلو قرأ (عَلَيْهِمُ) وَ(عَلَيْهُمْ). أَوْ قَرَأَ: الصِّرَاطَ، وَالسِّرَاطَ، وَالزِّرَاطَ. فهذه قراءات مشهورة.

وَلَوْ قَرَأَ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} {وَالْحَمْدِ لِلَّهِ} ، أَوْ قَرَأَ: {رَبِّ الْعَالَمِينَ} أَوْ: {رَبُّ الْعَالَمِينَ}.

أو قرأ بالكسر، ونحو ذلك، لكانت قراءات قد قرئ بها، وتصح الصلاة خلف من قرأ بها.

ولو قرأ: رب العالمين بالضم، أو قرأ: مالك يوم الدين بالفتح، لكان هذا لحنا لا يحيل المعنى، ولا يبطل الصلاة.

وإن كان إماما راتبا وفي البلد من هو أقرأ منه صلى خلفه فإن النبي ﷺ قَالَ: "**لَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ**" [1]وإن كان متظاهرا بالفسق، وليس هناك من يقيم الجماعة غيره صلى خلفه أيضا، ولم يترك الجماعة، وإن تركها فهو آثم، مخالف للكتاب والسنة، ولما كان عليه السلف"[2].

## خامسًا: حكم التكبير عند بعض القراء

اشتُهر عند بعض القراء التكبير بين السور إذا بلغ القارئ إلى سورة الضحى وهذا لا شبهة فيه تعظيما للقرآن وتوخياً للثواب وإشارة للناسِ بقرب ختمه والبلوغِ إلى آخره[3] وأكثر المصنفين في علم القراءات من القدماء ينسبون التكبير لقراءة ابن كثير، قال أبو عمرو الداني:" اعْلَم أيدك الله أن البزي روى عَن ابْن كثير بإسناده أنه كَانَ يكبر من آخر وَالضُّحَى مع فَرَاغه من كل، وإن شَاءَ

(١) أخرجه: أحمد/ مسنده [مسند الشاميين، بقية حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ (١٧١٠٠) (٣٢٦/٢٨). قال محقق الكتاب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٦٧-٢٦٩).

(٣) الباقلاني: الانتصار للقرآن (١/ ٢٨٧).

القارئ قطع عليه وابتدأ بالتَّسمِيَة مَوصولة بأول السُّورَة الَّتِي بعدها وإن شاء وصل التكبير بِالتَّسمِيةِ وَوصل التَّسمِية بأول السُّورَة ولا يجوز القطع على التَّسمية إذا وصلت بِالتكبيرِ وَقد كان بعض أهل الأداء يقطع على أواخر السُّور ثمَّ يبتدئ بِالتكبير موصولا بالتسميةِ"[1] وقد أفرد الداني أيضا بابًا في ذكر التكبير في قراءة ابن كثير وفي ذكر الأخبار الواردة عن المكيّين في ذلك[2].

أما شيخ الإسلام فقد وقف مع المسألة أولاً من حيث السند، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" فإن القرآن يقرأ كما كتب في المصحف لا يزاد على ذلك ولا ينقص منه والتكبير المأثور عن ابن كثير ليس هو مسندا عن النبي ﷺ وَلَمْ يُسْنِدْهُ أَحَدٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ إلا البزي وخالف بذلك سائر من نقله فإنهم إنما نقلوه اختيارا ممن هو دون النبي ﷺ وانفرد هو برفعه وضعف نقله أهل العلم بالحديث والرجال من علماء القراءة وعلماء الحديث"[3] وقول شيخ الإسلام هذا يأتي–فيما يظهر– في بيان أن التكبير ليس من أصل القرآن ولتصريحه بذلك في فتواه القادمة.

وقد سئل الإمام ابن تيمية عن جماعة اجتمعوا في ختمة وهم يقرءون لعاصم وأبي عمرو فإذا وصلوا إلى سورة الضحى لم يهللوا ولم يكبروا إلى آخر الختمة ففعلهم ذلك هو الأفضل أم لا؟ وهل الحديث الذي ورد في التهليل والتكبير صحيح بالتواتر أم لا؟

**فأجاب:**

"الحمد لله، نعم إذا قرأوا بغير حرف ابن كثير كان تركهم لذلك هو الأفضل؛ بل المشروع المسنون فإن هؤلاء الأئمة من القراء لم يكونوا يكبرون لا في أوائل السور ولا في أواخرها. فإن جاز لقائل أن يقول: إن ابن كثير نقل التكبير عن رسول الله ﷺ جاز لغيره أن يقول: إن هؤلاء نقلوا تركه عن رسول الله ﷺ إذ من الممتنع أن تكون قراءة الجمهور التي نقلها أكثر من قراءة ابن كثير قد أضاعوا فيها ما أمرهم به رسول الله ﷺ فإن أهل التواتر لا يجوز عليهم كتمان ما تتوفر الهمم والدواعي إلى نقله فمن جوّز على جماهير القراء أن رسول الله ﷺ أقرأهم بتكبير زائد فعصوا لأمر

(١) أبو عمرو الداني: التيسير في القراءات السبع (ص: ٢٢٦).
(٢) أبو عمرو الداني: جامع البيان في القراءات السبع (٤/ ١٧٣٨).
(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٧/ ١٣٠).

رسول الله ﷺ،... وأما التكبير: فمن قال: إنه من القرآن فإنه ضال باتفاق الأئمة والواجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل فكيف مع هذا ينكر على من تركه ومن جعل تارك التكبير مبتدعا أو مخالفا للسنة أو عاصيا فإنه إلى الكفر أقرب منه إلى الإسلام والواجب عقوبته؛ بل إن أصر على ذلك بعد وضوح الحجة وجب قتله. ولو قدر أن النبي ﷺ أمر بالتكبير لبعض من أقرأه كان غاية ذلك يدل على جوازه أو استحبابه فإنه لو كان واجبا لما أهمله جمهور القراء ولم يتفق أئمة المسلمين على عدم وجوبه ولم ينقل أحد من أئمة الدين أن التكبير واجب وإنما غاية من يقرأ بحرف ابن كثير أن يقول: إنه مستحب وهذا خلاف البسملة فإن قراءتها واجبة عند من يجعلها من القرآن ومع هذا فالقراء يسوغون ترك قراءتها لمن لم ير الفصل بها فكيف لا يسوغ ترك التكبير لمن ليس داخلا في قراءته. وأما ما يدعيه بعض القراء من التواتر في جزئيات الأمور فليس هذا موضع تفصيله"[1].

فذهب شيخ الإسلام للقول بأن التكبير خاص في قراءة ابن كثير، تابعَ في ذلك قولَ عامة القراء وعلى قولهم فإن التكبير عند ابن كثير فيما رُوي من طريق الشاطبية، أما من طرق الطيبة التي جمعها ابن الجزري، فقد أسند فيها التكبير إلى غير ابن كثير من القراء العشرة.

**وأفاد ابن الجزري:** أن التكبير صح –عند أهل مكة قرائهم وعلمائهم وأئمتهم، ومن روى عنهم – صِحةً استفاضت واشتهرت وذاعت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر وصحت أيضا عن أبي عمرو من رواية السوسي، وعن أبي جعفر من رواية العمري ووردت أيضا عن سائر القراء، وبه كان يأخذ جملة من القراء، وقد صار على هذا العمل عند أهل الأمصار في سائر الأقطار عند ختمهم في المحافل واجتماعهم في المجالس لدى الأماثل، وكثير منهم يقوم به في صلاة رمضان، ولا يتركه عند الختم على أي حال كان. ونقل الجزري: أنه كان بعض القراء إذا قرأ القرآن في درسه على نفسه وبلغ إلى والضحى كبر لكل قارئ قرأ له، فكان يبكي ويقول ما أحسنها من سنة لولا أني لا أحب مخالفة سنة النقل لكنت أخذت على كل من قرأ علي برواية التكبير لكن القراءة سنة تتبع، ولا تبتدع.

وقال مكي: وروي أن أهل مكة كانوا يكبرون في آخر كل ختمة من خاتمة والضحى لكل القراء لابن كثير، وغيره سنة نقلوها عن شيوخهم. وقال الأهوازي: والتكبير عند أهل مكة في آخر

---

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (١٣/ ٤١٧-٤١٩)؛ وانظر: ابن تيمية: مختصر الفتاوى المصرية (ص: ١٤٧).

القرآن سنة مأثورة يستعملونه في قراءتهم في الدروس والصلاة انتهى. وكان بعضهم يأخذ به في جميع سور القرآن، وذكر الحافظ أبو العلاء الهمداني والهذلي عن أبي الفضل الخزاعي قال الهذلي: وعند الدينوري كذلك يكبر في أول كل سورة لا يختص بالضحى، وغيرها. لجميع القراء."[1].

والتوفيق بين ما ذهب إليه أهل الحديث، ورجحه ابن تيمية، وبين ما ذكره أهل الإقراء أن يقال: إن التكبير سنة مسندة عند بعض القراء، من بعض وجوه الأداء، وفعلٌ ثابت مأثور عن بعض السلف فيما نقل عنهم الإمام ابن الجزري، إلا أنه ليس من أصل القرآن في شيء، والله أعلى وأعلم.

---

(١) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر (٢/ ٤١٠)

## الخاتمة

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه هذا البحث، وأحسن الله العاقبة بخير في عافية بمنه وكرمه، ومغفرته لمن ساهم ولو بدعوة صادقة في إتمامه.

وفي ختام هذا العمل العلمي، وبعد جولة بحث فاحصة في ميادين القراءات المتعددة وعلومها المتشعبة، واستقراء كثير من كتب شيخ الإسلام، لا أنزه هذا العمل من العثرات والهفوات، بل ما كان من صواب فمن الكريم سبحانه وحده، وما كان من هفوٍ وزلل فمن نفسي المقصرة والشيطان، شأنه شأن أي جهد بشري. كما قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [النساء: ٨٢]

وقد ضمّن الباحث هذه الخاتمة ملخصًا للرسالة، ثم أتبعه بأهم النتائج والتوصيات.

**أولا: ملخص الرسالة**

تلخصت هذه الرسالة العلمية في:

١- المقدمة: وقد ذكر الباحث فيها، أهمية البحث، ودوافعه، ومنهجه، وخطته.

٢- الفصل التمهيدي: وقد بيّن الباحث فيه مقدمات مهمة في القراءات، وعلومها، ونشأتها، وأنواعها وأركانها.

٣- الفصل الأول: وقد تحدث الباحث فيه عن شخصية البحث الفذة الإمام المحقق شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد نظر الباحث لشخصيته من الجانب العلمي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وكذا عصرِه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤- الفصل الثاني: وأمعن الباحث فيه النظر في منهج شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القراءات، وما أفاد منها في الاستدلال بالقراءات لعلوم الدين الأخرى، وكان هذا الفصل محورًا أساسًا في البحث، إذ ظهرت شخصية شيخ الإسلام في توجيه القراءات والدفاع عنها وبيان حكمها وأحكامها.

٥- الفصل الثالث: وقد أفرده الباحث للحديث عن منهج الشيخ في عرض القراءات بأنواعها، وأثر ذلك على منهجه، و فتاواه في القراءات وعلومها وأحكام الصلاة بها، والتكبير عند بعض القراء، وغيرها.

٦- الخاتمة: وقد بيّن الباحث فيها أهم محاور الرسالة وملخصها، ثم ذيّلها بما خَلُصَ إليه من نتائج وتوصيات.

**أهم النتائج والتوصيات:**

أعتقد أنني بهذه الدراسة أستطيع أن أضع أمام المختصين والباحثين عددًا من النتائج، وأفتح لهم أفقًا، وأشارك في إتمام بناءٍ، استهله أهل العلم وطلبته من قبلي ليكون انطلاقةَ تجديد في مواضيع البحث المتعلقة في بيان أهمية علم القراءات وأثره في العلوم الأخرى، وكيفية الاستدلال به عند العلماء في شتى المجالات، وأن يحقق بعد الوقوف عليها والتحركِ من مفاهيمها نتائجَ أعمقَ أثرًا، وأكثرَ نفعًا .

وهذا دأب العلم ومسائلِه لبناتٌ يتعاقب المجتهدون في إنشاء صرحها الشامخ، وإضافة ما يسهم في إسعاد البشرية في الدارين حتى تنهل من معينه الصافي فيُؤوي بذلك شتاتها.

**وهذه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ورأى أن يدونها في هذه الخاتمة.**

١- علم القراءات من أشرف العلوم كونُه من أهم العلوم الشرعية، ولتعلقه بكلام الله عز وجل.

٢- الأحرف السبعة أوحيت للنبي ولم يقلها باجتهاد نفسه، وكذا القراءات المتواترة لم تكن اجتهادًا من الأئمة. **والخلاف فيها هو** تنوع مع اتحاد، لا نفور فيه ولا تضاد، والعدد فيها مراد، وكل قراءة ثبتت بسند متواتر، ووافقت وجوه العربية ولم تخالف الرسم العثماني وأُثبتت في إحدى طرق العشرة هي القرآن بلا شك، ويحتج بها في كل العلوم الشرعية واللغوية؛ لأنها القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم، وإنكار إحدى هذه القراءات مصيبة معلة وفتنة مضلة.

٣- شيخ الإسلام من أجل الأعلام الذين استطاعوا أن يسخروا القراءات لبيان المعتقد، واستخلاص الأحكام، واستنباط الترجيحات من خلالها، كيف لا وقد استدل بها ابن تيمية في شتى الفنون، وألوان العلوم.

٤- لم يقتصر استدلال شيخ الإسلام بالقراءات المتواترة بل تعداها للشاذة في التفسير والفقه والآداب وغيرها وبشروط، دون أصول الديانة-العقيدة- التي اقتصر في الاستدلال لها على المتواتر.

٥- الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالمٌ بالاستدلال بالقراءات، مفتٍ بأحكامها، بارعٌ في بيانها وعرضها والدفاع عن متواترها، ونبذ موضوعها ومنكَرِها، متفننٌ في علم أصول الدراية منها، متقنٌ لآحادها روايةً لا لجلها.

٦- طلاب العلم الشرعي في أمس الحاجة إلى علوم القراءات لترشد مسيرتهم المهتدية بكتاب الله، والقائمة على فهمه واستخراج حكمه واحكامه.

٧- الاحتجاج بالقراءات غير الاحتجاج للقراءات؛ فالأولى يبني المجتهد من خلالها أحكامًا معتمدًا في ذلك على القراءات، والثانية يجمع فيها الأقوال وينصب الأدلة على صحة القراءة للدفاع عنها، ولا يخفى تميز شيخ الإسلام بكلا الأمرين، كما ظهر في ثنايا البحث. مع التأكيد على قضية مهمة وهي أن القواعد في العربية إنما تُقعّد، وتقاس على القراءات باعتبارها الأصل، لا العكس.

**التوصيات:**

١- لعظيم مكانة علم القراءات وأهميته، وليكون السبق لأهل مصرنا في هذا الميدان، يوصى الباحث بأن يُدرَّس مساقُ قراءاتٍ منفرد للطلبة في الكليات الشرعية على الأقل لاسيما أصول الدين، راجيًا أن يأخذ شيوخُنا هذه التوصية بعين الاعتبار لأهميتها، فلا يُقبل أن يتخرج طالب من كلية شرعية لا يحسن تلاوة القرآن بأحكامه.

٢- ولأهمية علم الاستدلال بالقراءات-خاصةً- يوصى الباحث بأن يفرد المتخصصون دراسات في الاستدلال بالقراءات عند علماء العقيدة والمحدثين، والفقهاء وغيرهم، لا أن

يقتصر الأمر على مناهج المفسرين في القراءات، وذلك لبيان ما أفادوه من اختلاف القراءات مما يؤثر إيجابًا في نشر علم القراءات.

٣- وكذا إفراد دراسات في بيان منهج أهل العلم غير المفسرين – خلاف المعتمد في جل الدراسات– في عرض القراءات وتوجيهها من خلال كتبهم.

٤- إنشاء معاهدَ متخصصةٍ لتدريس القراءات وعلومها، أو فتح قسم( القراءات القرآنية) في كلية أصول الدين بجامعتنا الإسلامية الغراء كما هو حال بعض جامعات مصر والحجاز.

٥- إعداد موسوعة لبيان أسانيد القراء الحاليين وإجازاتهم في بلدنا، أو قد تكون أوسع من ذلك لتشمل القراء المعاصرين من أصحاب الإسناد العالي وغيرهم، بالتعاون بين المؤسسات المعنية ككلية أصول الدين، ودار القرآن الكريم والسنة، ووزارة الأوقاف.

٦- يوصي الباحث بجمع الدراسات الأكاديمية، والأبحاث المحكمة والمنشورة المتعلقة بالقراءات القرآنية في موسوعة شاملة ليتنسى الوقوف عليها وبسهل الإفادة منها.

هذا وأسأل الله جلت قدرته أن يرفعنا بالقرآن العظيم، وأن ينفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وأن يلبس هذا العمل القبول والسداد والتوفيق والرشاد وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، إنه ولي ذلك ومولاه، خاتمًا بحسن الثناء على ربي جل في علاه، مصليا ومسلّما على محمد، وآله ومن والاه، ومن تمسك بنهجه وسار على هداه، إلى يوم نلقاه.

**الخلاصة:**

هذه دراسة في منهج ابن تيمية في القراءات القرآنية وأثرها في استدلالاته لعلوم الشريعة الأخرى.

أعتقد أن هذا البحث يضع أمام الدارسين نقطة انطلاق وتجديد في علوم القرآن والشريعة، وآمل أن يسهم في إتمام بناءٍ، بدأه أهل العلم قبلي ليحقق نتائجَ أعمقَ أثرًا، وأكثرَ نفعًا.

وخلاصة ما توصلت إليه من خلال الاستقراء والاستنباط والتحليل علاوة على أن علم القراءات القرآنية من أشرف العلوم لتعلقه بكلام الله عز وجل؛ وأن الأحرف السبعة أوحاها الله للنبي ولم يقلها باجتهاد نفسه، وكذا القراءات المتواترة لم تكن اجتهادًا من الأئمة.

- تنوع القراءات تنوع اتحاد، ليس بينها تضاد، وكل القراءات العشرة هي القرآن بلا شك، ويستدل بها في كل العلوم الشرعية واللغوية.
- الشيخ ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أجل علماء الأمة الذين أتقنوا علوم الشريعة وغيرها واستطاعوا أن يسخروا القراءات لبيان العقيدة، و الأحكام الفقهية، واللغة والتفسير والآداب.
- حكمة تنوع القراءات هي التخفيف على المسلمين؛ وهم بحاجة ماسة لهذا العلم لعظيم فوائده وسعة دلالاته.

- الاستدلال بالقراءات غير الاستدلال للقراءات؛ فالأول أن يبني الباحث أحكامًا معتمدًا في ذلك على القراءات، والثاني أن يجمع الباحث الأدلة على صحة القراءة للدفاع عنها، ولا يخفى تميز الإمام ابن تيمية بكلا الأمرين، كما ظهر في ثنايا البحث. مع التأكيد على قضية مهمة وهي أن القواعد في العربية توضع بناءً على القراءات باعتبارها الأصل، لا العكس.

# الفهارس العامة

# فهرس الآيات القرآنية

| الآية الكريمة | السورة | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|---|
| ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ | الفاتحة | ٤ | ٤٥ |
| ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ | البقرة | ٣ | ١٣١ |
| ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ...﴾ | البقرة | ٨– ١٠ | ١٩٧ |
| ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ | البقرة | ٢٢ | ١٢١ |
| ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ | البقرة | ٤٥ | ١٩٨ |
| ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ | البقرة | ٢٣٣ | ١٤٤ |
| ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ....﴾ | البقرة | ٥٥– ٥٧ | ٧٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِينَ﴾ | البقرة | ٦٢ | ١٨٨ |
| ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ | البقرة | ١٠٦ | ١٧٢-١٧٣ |
| ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ | البقرة | ١٨٤ | ١٥٣ |
| ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ | البقرة | ١٩٧ | ١٥١ |
| ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ | البقرة | ١٩٧ | ١٥٧ |
| ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ | البقرة | ٢١٣ | ١٧٧،١٩٨ |
| ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ | البقرة | ٢١٤ | ١٩٥ |
| ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ ..﴾ | البقرة | ٢١٧ | ١٨٣ |
| ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ | البقرة | ٢١٧ | ١٤٤ |
| ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ | البقرة | ٢٣٣ | ١٩٦ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ | البقرة | ١٣٨ | ١٧٤ |
| ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ | البقرة | ٢٣٨ | ١٧٥ |
| ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ | البقرة | ٢٥٩ | ٢٢٩ |
| ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ | البقرة | ٢٨٢ | ١٤٤ |
| ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ | البقرة | ٢٥٩ | ٤٥ |
| ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ | البقرة | ٢٨٥ | ١١٣، ٢٠٣ |
| ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ | آل عمران | ٧ | ١٣٤ |
| ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ | آل عمران | ٣٩ | ١٩٠ |
| ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي﴾ | آل عمران | ٤٣ | ١٧٦ |
| ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ | آل عمران | ١٤٤ | ١٩٠ |
| ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا | آل عمران | ١٤٦ | ١٦٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ | | | |
| ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ | آل عمران | ١٦١ | ١١٤ |
| ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ | النساء | ١ | ١٨٣ |
| ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ ... ﴾ | النساء | ١٢ | ١٧٣ |
| ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾ | النساء | ١٦ | ١٨١ |
| ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ | النساء | ٢٤ | ١٥٤ |
| ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ | النساء | ٣٤ | ١٦٢ |
| ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ | النساء | ٨٢ | ٢٣٧ |
| ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ | النساء | ٩٢ | ١٤٣ |
| ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ | النساء | ٩٤ | ١٦٢ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ | النساء | ١٦٤ | ١٣٧ |
| ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ | النساء | ١٦٥ | ٢١٥ |
| ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ ... ﴾ | النساء | ١٧٦ | ١٧٤ |
| ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ | المائدة | ٤ | ١٨٥ |
| ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ | المائدة | ٦ | ١٠٨،١٤٥،١٤٦ |
| ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ | المائدة | ٣٣ | ١٨٦ |
| ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ | المائدة | ٣٨ | ١٧١، ١٨٥ |
| ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ..﴾ | المائدة | ٤٦ | ١٦٦ |
| ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ | المائدة | ٤٧ | ١٦٦ |
| ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ | المائدة | ٥٤ | ١٤٤ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ | المائدة | ٩٥ | ١٥٣، ١٨٥ |
| ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ | المائدة | ١٠٩ | ١٣١ |
| ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ | الأنعام | ١٩ | ٢٣٠ |
| ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا..﴾ | الأنعام | ٩١ | ٢٠٢ |
| ﴿وَما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٩) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ | الأنعام | ١٠٩ –١١٠ | ٢١٨ |
| ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ | الأنعام | ١١٦ | ١٣٦ |
| ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ | الأنعام | ١١٨ | ١٨٤ |
| ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ | الأنعام | ١١٩ | ١٨٥ |
| ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ | الأنعام | ١٣٠ | ٢١٥ |
| ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ | الأعراف | ٢٦ | ١٥٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ | | | |
| ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾ | الأعراف | ٦٤ | ١٥٨ |
| ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ | الأعراف | ٦٥ | ١٥٨ |
| ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ | الأعراف | ٧٣ | ١٨١ |
| ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾ | الأعراف | ١٥٤ | ١٨٧ |
| ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ | الأعراف | ١٨٧ | ١٣٥ |
| ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ | الأنفال | ٢ | ١٨٨ |
| ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ | الأنفال | ٢٥ | ١٥٨ |
| ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ | الأنفال | ٤٩ | ١٨٧ |
| ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ | الأنفال | ٧٥ | ١٦٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ | التوبة | ٧٢ | ٤٥ |
| ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ | التوبة | ٨٣ | ١٥٦ |
| ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ | التوبة | ١٢٨ | ٦ |
| ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ | يونس | ٣٥ | ٢١٧ |
| ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ | هود | ٧٣ | ١٣٢ |
| ﴿وسَبْعَ سُنبُلاتٍ﴾ | يوسف | ٤٣ | ١٥ |
| ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ | يوسف | ٥٨ | ١٧٨ |
| ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ | يوسف | ١١٠ | ١٩٥ |
| ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ | الرعد | ٢٦ | ١٥٦ |
| ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٧].، | إبراهيم | ٧ | ب |
| ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ | الحجر | ٩ | ٤٧، ٢١٤ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ | الحجر | ٤١-٤٢ | ٢١٦ |
| ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ | الحجر | ٩٦ | ١٣٨ |
| ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ | النحل | ٣٦ | ١١١ |
| ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ | الإسراء | ١٥ | ٢١٦ |
| ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ | الإسراء | ٢٢ | ١٣٨ |
| ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ | الإسراء | ٢٣ | ٢١٥ |
| ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ | الإسراء | ٥٧ | ١٣٨ |
| ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ | الكهف | ١٠٢ | ١٣٩ |
| ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ | الكهف | ١١٠ | ١٨٩ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ | طه | ٥٢ | ١٧٣ |
| ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ | طه | ٦٣ | ١٠٩، ١٧٩، ١٨٢ |
| ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ | طه | ٦٩ | ١٨٩، ١٩٠ |
| ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ | المؤمنون | ٦٠ | ١٥٩ |
| ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ | المؤمنون | ٨٦-٨٧ | ١١٧، ١٣٢ |
| ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ | المؤمنون | ١١٦ | ١٣٢ |
| ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ | المؤمنون | ١١٧ | ١٣٨ |
| ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ | النور | ٣٥ | ١٢٨ |
| ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ | النمل | ١٩ | ب |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ | النمل | ٢٥ | ١١٩، ١٢٠ |
| قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ، أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ | النمل | ٥٩– ٦٠ | ١١٩ |
| ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ | الأحزاب | ٦ | ١٦٠ |
| ﴿بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ | الأحزاب | ١٩ | ١٨٦ |
| ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ | الأحزاب | ٤٠ | ١١٥ |
| ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ ..﴾ | سبأ | ٢٢ | ١٣٩ |
| ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ | فاطر | ٣٢ | ١٢٩ |
| ﴿أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ | فصلت | ٢٩ | ١٨٢ |
| ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ | الزخرف | ١٩ | ١٣٥ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ، وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ | الزخرف | ٣٤ | ١٥٦ |
| ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ | محمد | ٣١ | ٧٦ |
| ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ | الفتح | ٢٩ | ١٦٩ |
| ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ | ق | ٩ | ١٨٤ |
| ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ | النجم | ٢ | ١١٤ |
| ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ | النجم | ٣ | ١١٤ |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى﴾ | النجم | ٢٧ | ١٣٥ |
| ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ | الرحمن | ٢٧ | ١٨٤، ٢٠٥ |
| ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ﴾ | الواقعة | ١٧ – ١٨ | ١٠٨ |
| ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ | الواقعة | ٢٢ | ١٠٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ | الواقعة | ٨٢ | ١٧٢ |
| ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ | القلم | ٤٢ | ١٢٧ |
| ﴿فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ | القيامة | ١٨ | ٢٠ |
| ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ | التكوير | ٢٤ | ١١٥ |
| ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ | المعارج | ٤٣-٤٤ | ١٩٧ |
| ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ | البروج | ١٤ | ١٣١، ١٣٢، |
| ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ | الكافرون | ١ | ١١٩ |

# فهرس الأحاديث النبوية


| م | الحديث | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | " أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ" ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: "إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ" | ١١ |
| ٢ | "أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فراجعته، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ" | ١٠ |
| ٣ | " اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض" | ١٢٨، ١٢٦ |
| ٤ | " أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ" | ١١٤ |
| ٥ | "إِنَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ" | ١٢٣ |
| ٦ | "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ لَا يُغَيِّرُونَهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ" | ١٥٨ |
| ٧ | "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ" | ٢٢٤ |

| | | |
|---|---|---|
| ٨ | " رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ..." | ١٣٣ |
| ٩ | " فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ" | ١٥٩ |
| ١٠ | " قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " | ١٣٢ |
| ١١ | " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ" | ٤ |
| ١٢ | " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ..." | ٤ |
| ١٣ | "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ ...." | ٤ |
| ١٤ | " لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ" | ١٣٢ |
| ١٥ | " لَا، يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُ، وَيُصَلِّي، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ" | ١٥٩ |
| ١٦ | "لَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ" | ٢٣٣ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٧ | " مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" | ١٥٢ |
| ١٨ | " من ترك المراء وهو محق بني الله له بيتا في أعلى الجنة، ومن تركه وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة" | ١٥٣ |
| ١٩ | "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ" | ب |
| ٢٠ | " هلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟...." | ١٢٧ |
| ٢١ | "وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ " | ١١٣ |
| ٢٢ | " يَا أُبَيُّ، إِنِّي أُقْرِئْتُ الْقُرْآنَ فَقِيلَ لِي: عَلَى حَرْفٍ، أَوْ حَرْفَيْنِ؟ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعِي: قُلْ: عَلَى حَرْفَيْنِ" | ١٢ |
| ٢٣ | " يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ: مِنْهُمُ العَجُوزُ، وَالشَّيْخُ الكَبِيرُ، وَالغُلَامُ، وَالجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ "، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ القُرْآنَ.." | ١٢ |
| ٢٤ | "يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ، يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ، وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَذِّنُ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ" | ١٢٤ |
| ٢٥ | " يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ " | ١٥٦ |

# فهرس الأعلام


| م | العلم المترجم له | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمى ، الكوفى ، المقرىء ،ت بعد (٧٠)هـ | ٢٢٤ |
| ٢ | سعد بن هشام بن عامر الأَنْصَارِيّ المدني ابن عم أنس. تابعي جليل رَوَى عَن: ، ت (٨١-٩٠)هـ | ١٦٠ |
| ٣ | شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني المقرئ الإمام. ،ت(١٣٠)هـ | ٢٠٥ |
| ٤ | ابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس، ت(٣٢٤)هـ | ٢٢ |
| ٥ | أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي ت(٣٩٢)هـ | ٢٣ |
| ٦ | القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، ت (٤٥٨) هـ | ١٨٩ |
| ٧ | أبو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي الضرير ت (٥٩٠)هـ | ٢٧ |

| | | |
|---|---|---|
| ٨ | جنكيزخان: السلطان الأعظم عند التتار ، ت (٦٢٤)هـ | ٥٣ |
| ٩ | عُمَرُ بْنُ عِيسَى بْنِ مَسْعُودٍ، الْفَقِيهُ الْعَالِمُ سِرَاجُ الدِّينِ أَبُو حَفْصٍ، ت(٧٣٨)هـ | ٧٧ |
| ١٠ | يحيى بن جمال الدين فضل الله بن مجلي ابن العدوي العمري الشافعي، ت (٧٤٩)هـ | ٨٧ |
| ١١ | شمس الدين جمال المخرجين أبو عبد الله، محمد ابن الشيخ المسند الكبير أبي زكريا يحيى، الأنصاري المقدسي الأصل ت (٧٥٩)هـ | ٨٧ |
| ١٢ | عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي الشافعي، ت (٧٧١)هـ | ٢٦ |
| ١٣ | إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت(٧٩٠)هـ | ٥ |
| ١٤ | طاهر بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن مكين النويري المالكي المقرئ، ت(٨٥٦)هـ | ٢٦ |

# فهرس المصادر والمراجع


| | | |
|---|---|---|
| | **أولاً: القرآن الكريم** | |
| **م** | **ثانياً: كتب التفسير وعلوم القرآن والقراءات** | |
| ٢ | **أبو شامة** | أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى : ٦٦٥هـ) **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ت:** طيار آلتي قولاج، الناشر : دار صادر – بيروت، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م |
| ٣ | **أبو شامة** | أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، دار الكتب العلمية . |
| ٤ | **أبو البقاء الكعبري** | أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ)، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه |
| ٥ | **أبو عبيدة المثنى** | أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ط: ١٣٨١ هـ. |
| ٦ | **أبو عمرو الداني** | عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، **الأحرف السبعة للقرآن**، تحقيق: د. عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة – مكة المكرمة، ط: ١. |

| | | |
|---|---|---|
| ٧ | **أبو عمرو الداني** | عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، **التيسير في القراءات السبع**، حقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت<br>ط: ٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م . |
| ٨ | **أبو علي الفارسي** | الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط: ٢، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م . |
| ٩ | **أبو القاسم الهذلي** | يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥هـ)، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر<br>ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م. |
| ١٠ | **أبو محمد الواسطي** | أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (المتوفى: ٧٤١هـ)، **الكنز في القراءات العشر**، تحقيق: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة<br>ط: ١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م. |
| ١١ | **الأشموني** | أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (المتوفى: نحو ١١٠٠هـ)، **منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ومعه المقصد التلخيص ما في المرشد**، تحقيق: الرحيم الطرهوني، دار الحديث – القاهرة، مصر . |
| ١٢ | **الأزهري** | محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، **معاني القراءات للأزهري**، مركز البحوث في كلية |

| | | |
|---|---|---|
| | | الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م. |
| ١٣ | **الأهوازي** | أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي (المتوفى: ٤٤٦هـ) الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تحقيق: دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامى – بيروت، ط: ١، ٢٠٠٢ م. |
| ١٤ | **الألوسي** | شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ. |
| ١٥ | **الباقلاني** | محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، **الانتصار للقرآن**، تحقيق: د. محمد عصام القضاة<br>دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، ط١: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م. |
| ١٦ | **البنّاء** | أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، **اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، ط: ٣، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ. |
| ١٧ | **ابن أبي حاتم** | أبومحمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط: ٣– ١٤١٩ هـ. |

| | | |
|---|---|---|
| ١٨ | **ابن أبي داود** | أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ)، **كتاب المصاحف**، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م. |
| ١٩ | **ابن الجزري** | شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان – الأردن / عمان، ط: ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. |
| ٢٠ | **ابن الجزري** | شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، **شرح طيبة النشر في القراءات**، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ٢، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. |
| ٢١ | **ابن الجزري** | شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م. |
| ٢٢ | **ابن الجزري** | شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]. |
| ٢٣ | **ابن الجوزي** | جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ١ – ١٤٢٢ هـ |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٤ | **ابن الجني** | أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط: ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م . |
| ٢٥ | **ابن عطية** | أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت. |
| ٢٦ | **ابن القيم الجوزية** | التبيان في أقسام القرآن، **محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان. |
| ٢٧ | **ابن القاصح** | أبو القاسم (أو أبو البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ (المتوفى: ٨٠١هـ)، **سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي** (وهو شرح منظومة حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي)، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: ٣، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م. |
| ٢٨ | **ابن قتيبة** | أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. |
| ٢٩ | **ابن قتيبة** | أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، **غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م. |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٠ | **ابن كثير** | أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م). |
| ٣١ | **ابن مجاهد** | أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط: الثانية، ١٤٠٠هـ. |
| ٣٢ | **ابن مهران** | أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)، **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م. |
| ٣٣ | **الثعالبي** | أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١– ١٤١٨هـ |
| ٣٤ | **الثعلبي** | أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان<br>ط: ١ ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م. |
| ٣٥ | **الجرمي** | إبراهيم محمد الجرمي، **معجم علوم القرآن**، دار القلم – دمشق، ط: ١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م. |
| ٣٦ | **الجمل** | منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ، د. عبد الرحمن يوسف الجمل، وما بعدها رسالة ماجستير، إشراف أ.د فضل |

| | | |
|---|---|---|
| | | حسن عباس، رحمه الله الجامعة الأردنية، ١٤١٢ هـ. |
| ٣٧ | **الخازن** | علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ – ١٤١٥ هـ. |
| ٣٨ | **الرازي** | أبو عبد الله محمد بن عمر، (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط٣ (١٤٢٠هـ). |
| ٣٩ | **الراغب الأصفهاني** | أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: ١– ١٤١٢ هـ. |
| ٤٠ | **الزحيلي** | د وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط : ٢، ١٤١٨ هـ. |
| ٤١ | **الزجاج** | إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط: ١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م. |
| ٤٢ | **الزرقاني** | محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط،٣. |
| ٤٣ | **الزركشي** | أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو |

| | | |
|---|---|---|
| | | الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات) ط: ١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م. |
| ٤٤ | **الزمخشري** | أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ٣ – ١٤٠٧ هـ. |
| ٤٥ | **السمرقندي** | أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**. |
| ٤٦ | **سيد رزق الطويل** | السيد رزق الطويل (المتوفى: ١٤١٩هـ)، **مدخل في علوم القراءات**، المكتبة الفيصلية، ط: ١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. |
| ٤٧ | **السيوطي** | عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م. |
| ٤٨ | **السيوطي** | عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)<br>دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م. |
| ٤٩ | **السندي** | د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، **صفحات في علوم القراءات**، المكتبة الأمدادية، ط: الأولى– ١٤١٥ هـ. |
| ٥٠ | **الصابوني** | محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، : الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م. |

| | | |
|---|---|---|
| ٥١ | **صبحي الصالح** | صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، ط: ٢٤ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠. |
| ٥٢ | **الطبري** | محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. |
| ٥٣ | **الطبلاوي** | أبو السعد زين الدين منصور بن أبي النصر بن محمد الطَّبَلاوي، سبط ناصر الدين محمد بن سالم (المتوفى: ١٠١٤هـ)، **كتاب الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية**، تحقيق: د. علي سيد أحمد جعفر، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، ط: ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م |
| ٥٤ | **القاري** | الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، **حديث الأحرف السبعة**، ط١وما بعدها، مؤسسة الرسالة بيروت ٢٠٠٢م. |
| ٥٥ | **القصّاب** | أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (المتوفى: نحو ٣٦٠هـ)، **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، **ج١**، علي بن غازي التويجري، **ج٢ - ٣**: إبراهيم بن منصور الجنيدل، **ج٤**: شايع بن عبده بن شايع الأسمري، دار النشر: دار القيم - دار ابن عفان، ط: ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م |
| ٥٦ | **عبد الفتاح القاضي** | عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، **شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع**، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة. |

| | | |
|---|---|---|
| ٥٧ | **عبد الفتاح القاضي** | عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، **القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب**، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان. |
| ٥٨ | **عبد الفتاح القاضي** | عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**، مكتبة السوادي للتوزيع، ط: ٤، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. |
| ٥٩ | **الفراء** | أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: ١. |
| ٦٠ | **القاسم بن سلام** | أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، **فضائل القرآن للقاسم بن سلام**، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، ط: ١، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م. |
| ٦١ | **القرطبي** | أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت: ٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ط٢ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م). |
| ٦٢ | **محمد حسين الذهبي** | الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: ٣ (الجزء ٣ هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي). |
| ٦٣ | **محمد سالم** | محمد إبراهيم محمد سالم (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، **فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات**، دار البيان العربى – القاهرة، ط: ١، |

| | | |
|---|---|---|
| | | ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. |
| ٦٤ | **محمد محيسن** | محمد محمد محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، دار الجيل- بيروت، ط: ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. |
| ٦٥ | **مصطفى صادق الرافعي** | مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ٨- ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م. |
| ٦٦ | **مكي بن أبي طالب** | أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، **الإبانة عن معاني القراءات**، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر. |
| ٦٧ | **مكي بن أبي طالب** | أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. |
| ٦٨ | **النّحاس** | محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، **إعراب القرآن وبيانه**، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، ( دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط: ٢ ، ١٤١٥ هـ |

| | | |
|---|---|---|
| ٦٩ | **النّشار** | عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، سراج الدين النشَّار الشافعي المصري (المتوفى: ٩٣٨هـ)، **المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ويليه / موجز في ياءات الإضافة بالسور**، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ٢، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م |
| ٧٠ | **نور الدين عتر** | نور الدين محمد عتر الحلبي، **علوم القرآن الكريم، علوم القرآن الكريم** مطبعة الصباح – دمشق، ط: ١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م. |
| ٧١ | **النيرباني** | عبد البديع النيرباني، **الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات**، دار الغوثانى – دمشق، ط: ١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م. |
| | **ثالثاً: كتب الحديث وشروحه** | |
| ٧٢ | **إبراهيم الحربي** | إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق [١٩٨ – ٢٨٥]، **غريب الحديث**، ت: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٠٥. |
| ٧٣ | **المقدسي، ابن أبي حافظ** | نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم ابن داود النابلسي المقدسي، أبو الفتح المعروف بابن أبي حافظ (المتوفى: ٤٩٠هـ)، **تحريم نكاح المتعة**، حقق نصوصها وخرج أحاديثها وعلق عليها: حماد بن محمد الأنصاري، دار طيبة للنشر والتوزيع، **ط: ٢.** |
| ٧٤ | **ابن أبي شيبة** | أبو بكر عبد الله بن محمد، (ت: ٢٣٥هـ)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد ـ الرياض، ط١ (١٤٠٩هـ). |

| | | |
|---|---|---|
| ٧٥ | **ابن الأثير** | مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي |
| ٧٦ | **ابن حجر** | أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، **بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، تحقيق: سمير بن أمين الزهري، دار الفلق ـ الرياض، ط٧ (١٤٢٤هـ). |
| ٧٧ | **ابن الجوزي** | جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض. |
| ٧٨ | **ابن حنبل** | أبو عبد الله أحمد بن محمد، (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م). |
| ٧٩ | **ابن ماجه** | أبو عبد الله محمد بن يزيد، (ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية. |
| ٨٠ | **أبو داود** | سليمان بن الأشعث، (ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ـ صيدا. |
| ٨١ | **الألباني** | أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (ت: ١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مكتبة المعارف ـ الرياض، ط١ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م). |
| ٨٢ | **الألباني** | أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (ت: ١٤٢٠هـ)، **صحيح أبي داود**، مؤسسة غراس ـ الكويت، ط١ (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م). |

| | | |
|---|---|---|
| ٨٣ | **البخاري** | أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، ط٣ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م). |
| ٨٤ | **البخاري** | أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ (١٤٢٢هـ). |
| ٨٥ | **البخاري** | أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، ط٤ (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م). |
| ٨٦ | **البيهقي** | أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت: ٤٥٨هـ)، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٣ (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م). |
| ٨٧ | **الترمذي** | أبو عيسى محمد بن عيسى، (ت: ٢٧٩هـ)، **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ط (١٩٩٨م). |
| ٨٨ | **أبو الشيخ الأصبهاني** | أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، **العظمة**، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، ط: ١، ١٤٠٨. |
| ٨٩ | **الزركشي** | أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف – الرياض، ط: ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. |

| | | |
|---|---|---|
| ٩٠ | **الطبراني** | أبو القاسم سليمان بن أحمد، (ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، ط٢. |
| ٩١ | **مسلم** | أبو الحسن بن الحجاج القشيري، (ت: ٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. |
| ٩٢ | **النّسائي** | أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: ٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦. |
| ٩٣ | **الهيثمي** | أبو الحسن نور الدين، (ت: ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي ـ القاهرة، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م). |


| م | ثالثاً: كتب شيخ الإسلام | |
|---|---|---|
| ٩٤ | **ابن تيمية** | **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت:** علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، ط: ٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م. |
| ٩٥ | **ابن تيمية** | **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ت:** مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط: ١، |

| | | |
|---|---|---|
| | | ١٤٢٦هـ. |
| ٩٦ | **ابن تيمية** | **جامع المسائل لابن تيمية – عزير شمس، ت:** محمد عزير شمس، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط: ١ ، ١٤٢٢ هـ |
| ٩٧ | **ابن تيمية** | **شرح عمدة الفقه (من كتاب الطهارة والحج)**، ت: د. سعود صالح العطيشان، مكتبة العبيكان – الرياض ، ط: ١، ١٤١٣ |
| ٩٨ | **ابن تيمية** | **شرح حديث النزول**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: ٥، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م |
| ٩٩ | **ابن تيمية** | **شرح العقيدة الأصفهانية، ت:** محمد بن رياض الأحمد ،المكتبة العصرية – بيروت ،ط: ١ – ١٤٢٥هـ |
| ١٠٠ | **ابن تيمية** | **العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، ت:** أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض، ط: ٢١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م |
| ١٠١ | **ابن تيمية** | **الرسالة العرشية** ،المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ط: ١، ١٣٩٩هـ |
| ١٠٢ | **ابن تيمية** | **الرد على المنطقيين**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط، ١. |
| ١٠٣ | **ابن تيمية** | **الصارم المسلول على شاتم الرسول، ت** محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري دار النشر: دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧هـ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٠٤ | ابن تيمية | **الفتاوى الكبرى لابن تيمية**، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م. |
| ١٠٥ | ابن تيمية | **قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، ت:** سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة – الرياض،ط:٢ ،١٤١٨هـ / ١٩٩٧م. |
| ١٠٦ | ابن تيمية | **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ت:** ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: ٧، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م. |
| ١٠٧ | ابن تيمية | **القواعد النورانية الفقهية، ت:** د أحمد بن محمد الخليل، دار ابن الجوزي، بلد النشر: المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٢هـ. |
| ١٠٨ | ابن تيمة | **الصفدية، ت:** محمد رشاد سالم، الناشر : مكتبة ابن تيمية، مصر، ط٢، ١٤٠٦هـ |
| ١٠٩ | ابن تيمية | **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية**، ت: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن – دمشق، ط: ٢، ١٤٠٤. |
| ١١٠ | ابن تيمية | **درء تعارض العقل والنقل، ت:** الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ط: ٢، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م. |
| ١١١ | ابن تيمية | **مجموع الفتاوى، ت:** عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة النبوية، ط (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م). |
| ١١٢ | ابن تيمية | **مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، ت:** عبد المجيد سليم – محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية – تصوير دار الكتب العلمية. |

| | | |
|---|---|---|
| ١١٣ | **ابن تيمية** | **مختصر منهاج السنة**، اختصره: الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، دار الصديق للنشر والتوزيع، صنعاء – الجمهورية اليمنية، ط: ٢، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م. |
| ١١٤ | **ابن تيمية** | **مقدمة في أصول التفسير**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م. |
| ١١٥ | **ابن تيمية** | **المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام**، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ) ،ط: ١، ١٤١٨ هـ. |
| ١١٦ | **ابن تيمية** | **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ت:**محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م. |
| ١١٧ | **ابن تيمية** | **النبوات، ت:** عبد العزيز بن صالح الطويان، الأضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. |


| م | رابعاً: كتب العقيدة | |
|---|---|---|
| ١١٨ | **الأشعري** | أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، **الإبانة عن أصول الديانة، ت:** د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، ط: ١، ١٣٩٧. |

| | | |
|---|---|---|
| ١١٩ | **أحمد بن حنبل** | عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، **الرد على الجهمية والزنادقة، ت:** صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط: ١. |
| ١٢٠ | **ابن أبي العز الحنفي** | صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية، ت:** شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١٠، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م. |
| ١٢١ | **ابن أبي يعلى** | أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد (المتوفى : ٥٢٦هـ)، **الاعتقاد، ت:** محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط: ١ ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢. |
| ١٢٢ | **أحمد بن حنبل** | أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، **العقيدة رواية أبي بكر الخلال، ت:**عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة – دمشق، ط: ١، ١٤٠٨. |
| ١٢٣ | **ابن حزم الأندلسي** | أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل،** مكتبة الخانجي – القاهرة. |
| ١٢٤ | **أبو حنيفة** | أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: ١٥٠هـ)، الفقه الأكبر، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، ط: ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م. |
| ١٢٥ | **ابن جماعة** | أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ)، **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ت:** وهبي سليمان غاوجي الألباني، دار |

| | | |
|---|---|---|
| | | السلام للطباعة والنشر – مصر،ط :١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م. |
| ١٢٦ | **ابن القيم** | محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، **متن القصيدة النونية**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: ٢. |
| ١٢٧ | **الشاطبي** | إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، **الاعتصام، ت:** سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط: ١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، ج: ٢. |
| ١٢٨ | **الذهبي** | شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **العرش**، ت: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: ٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. |
| ١٢٩ | **الطوفي** | سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، **الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، ت:** سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: ١، ١٤١٩هـ. |
| ١٣٠ | **الهراس** | محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)، **شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية**، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط: ٣، ١٤١٥ هـ. |
| ١٣١ | **السفاريني** | شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، مؤسسة الخافقين |

| | | |
|---|---|---|
| | | ومكتبتها – دمشق، ط: ٢– ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م . |
| ١٣٢ | **محمد بن عبد الوهاب** | محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، **الرسالة المفيدة، ت:** محمد بن عبد العزيز المانع، رئاسة إدراة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. |
| ١٣٣ | **محمد بن عبد الوهاب** | محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، **كشف الشبهات،** وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١٨هـ. |
| **م** | **خامساً: الفقه وأصوله** | |
| ١٣٤ | **ابن قدامة** | أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)،**روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل،** مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م. |
| ١٣٥ | **السبكي** | تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، **الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ))**، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م. |
| ١٣٦ | **الشافعي** | الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، **الرسالة،** ت: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، |

| | | |
|---|---|---|
| | | مصر، ط: ١، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م |
| ١٣٧ | **الزركشي** | أبو عبد الله بدر الدين محمد، (ت: ٧٩٤هـ)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، دار الكتبي، ط١ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م). |
| ١٣٨ | **سيد سابق** | سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، **فقه السنة**، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: ٣، ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م. |
| ١٣٩ | **الغزالي** | أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، **المستصفى**، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م |
| **م** | **سادساً: اللغة** | |
| ١٤٠ | **أنيس وآخرون** | إبراهيم، المعجم الوسيط، تحقيق: **مجمع اللغة العربية**، دار الدعوة. |
| ١٤١ | **الأزهري** | محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠ هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١ (٢٠٠١م). |
| ١٤٢ | **ابن الأثير** | مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، (ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ـ بيروت، ط (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م). |
| ١٤٣ | **ابن فارس** | أبو الحسين أحمد، (ت: ٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م). |
| ١٤٤ | **ابن جني** | أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، **سر صناعة الإعراب**، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط: ١، |

| | | |
|---|---|---|
| | | ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م. |
| ١٤٥ | **ابن سيده** | أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم، ت:** عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، **ط: ١**، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م |
| ١٤٦ | **ابن سيده** | أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، **المخصص**، ت: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م |
| ١٤٧ | **ابن منظور** | جمال الدين محمد بن مكرم، (ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر- بيروت، ط٣ (١٤١٤هـ). |
| ١٤٨ | **التهانوي** | محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، **ت:** د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي<br>الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط: ١،- ١٩٩٦م. |
| ١٤٩ | **الجرجاني** | علي بن محمد بن علي، (ت: ٨١٦هـ)، **التعريفات**، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م). |
| ١٥٠ | **عبد العليم** | عبد العليم إبراهيم (المتوفى: بعد ١٣٩٥هـ)، **الإملاء والترقيم في الكتابة العربية**، مكتبة غريب، مصر. |
| ١٥١ | | نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، **شمس العلوم** |

| | | |
|---|---|---|
| | **الحميري** | **ودواء كلام العرب من الكلوم**، ت: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط: ١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م |
| ١٥٢ | **العسكري** | أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، (ت: ٣٩٥هـ)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم ـ القاهرة. |
| ١٥٣ | **السيوطي** | عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م. |
| ١٥٤ | **السيوطي** | عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، ت: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، ط: ١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م. |
| ١٥٥ | **صديق خان بن حسن** | أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، **البلغة إلى أصول اللغة**، ت: سهاد حمدان أحمد السامرائي ((رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات – جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر))، رسالة جامعية – جامعة تكريت. |
| ١٥٦ | **عمر وآخرون** | أحمد مختار، (ت: ١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، ط١ (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م). |
| ١٥٧ | **الكفوي** | أبو البقاء أيوب بن موسى، (ت: ١٠٩٤هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش وآخرون، مؤسسة الرسالة ـ بيروت. |

| | | |
|---|---|---|
| ١٥٨ | **الفارابي** | أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م |
| ١٥٩ | **الفيروز آبادي** | مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، **بإشراف** محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م. |
| ١٦٠ | **القاضي نكري** | القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. |
| ١٦١ | **النويري** | أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط:١، ١٤٢٣ هـ . |

| م | **رابعاً: السير والتراجم** | |
|---|---|---|
| ١٦٢ | **أَبُو اليُمْن العُلَيْمي** | عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن، مجير الدين (٩٢٨هـ)، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ت: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس – عمان. |
| ١٦٣ | **الآلوسي** | نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ)، **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، : علي |

| | | |
|---|---|---|
| | | السيد صبح المدني – رحمه الله –، مطبعة المدني . |
| ١٦٤ | **البزار** | عمرُ بنُ عليِّ بنِ موسى بنِ خليلٍ البغداديُّ الأزجيُّ البزَّارُ، سراجُ الدينِ أبو حفصٍ (٧٤٩هـ)، **الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية**، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣، (١٤٠٠هـ) . |
| ١٦٥ | **البخاري** | محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان. |
| ١٦٦ | **البغدادي** | أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، **تاريخ بغداد**، ت: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م. |
| ١٦٧ | **البكري** | أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، **المسالك والممالك**، دار الغرب الإسلامي، عام النشر: ١٩٩٢ م. |
| ١٦٨ | **ابن الأثير** | أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان. |
| ١٦٩ | **ابن بطوطة** | محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله (٧٧٩)، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار**، دار الشرق العربي . |

| | | |
|---|---|---|
| ١٧٠ | **ابن تغري بردي** | يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب |
| ١٧١ | **ابن حبّان** | محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (٣٥٤هـ)، **الثقات**، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط:١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ |
| ١٧٢ | **ابن حبان** | محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (٣٥٤هـ)، **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، ت: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط ١ (١٤١١ هـ – ١٩٩١ م). |
| ١٧٣ | **ابن حجر** | أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، **إنباء الغمر بأبناء العمر**، ت: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، (١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م). |
| ١٧٤ | **ابن حجر** | أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **قريب التهذيب**، ت: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا ط: ١، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ |
| ١٧٥ | **ابن حجر** | أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ت: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، ط: ٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. |

| | | |
|---|---|---|
| ١٧٦ | **ابن الجزري** | شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية، ط: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر |
| ١٧٧ | **ابن خلكان** | أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ت: إحسان عباس، دار صادر – بيروت. |
| ١٧٨ | **ابن خلدون** | عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ت: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م. |
| ١٧٩ | **ابن رجب الحنبلي** | زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، **ذيل طبقات الحنابلة**، ت: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: ١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م |
| ١٨٠ | **ابن عبد الهادي** | شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي (٧٤٤هـ)، **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، ت: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي – بيروت. |
| ١٨١ | **ابن العماد** | عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ت: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: ١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م. |
| ١٨٢ | **ابن فضل الله العمري** | أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط: ١، ١٤٢٣ هـ. |
| ١٨٣ | **ابن** | أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥)، **البلدان**، ت: يوسف الهادي، عالم الكتب، |

| | | |
|---|---|---|
| | **الفقيه** | بيروت، ط: ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م. |
| ١٨٤ | **ابن كثير** | أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م. |
| ١٨٥ | **ابن كثير** | أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، **طبقات الشافعيين، ت:** د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م. |
| ١٨٦ | **ابن ناصر الدين الدمشقي** | محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (المتوفى: ٨٤٢هـ)، **الرد الوافر**<br>ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: ١، ١٣٩٣. |
| ١٨٧ | **ابن الوردي** | عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبي حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (٧٤٩هـ)، **تاريخ ابن الوردي**، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م). |
| ١٨٨ | **ابن االوردي** | سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي (المتوفى : ٨٥٢هـ)، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، ت: أنور محمود زناتي – كلية التربية ، جامعة عين شمس، مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م. |
| ١٨٩ | **التنوخي** | أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري ( ٤٤٢هـ)، ت: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**. القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ٢، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م). |

| | | |
|---|---|---|
| ١٩٠ | **الحميري** | المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ت: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – طبع على مطابع دار السراج، ط: ٢، ١٩٨٠ م. |
| ١٩١ | **الحموي** | شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط: ٢، ١٩٩٥ م |
| ١٩٢ | **السيوطي** | عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ت: فيليب حتي، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، المكتبة العلمية – بيروت |
| ١٩٣ | **السيوطي** | عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣. |
| ١٩٤ | **السيوطي** | عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان / صيدا. |
| ١٩٥ | **الشوكاني** | محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة – بيروت. |
| ١٩٦ | **الصفدي** | صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ)، **أعيان العصر وأعوان النصر**، ت: د. علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، د. محمد موعد، د. محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م. |
| ١٩٧ | **الذهبي** | شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام، ت: الدكتور بشار** عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: ١٢٠٠٣ م. |

| | | |
|---|---|---|
| ١٩٨ | **الذهبي** | شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١ . |
| ١٩٩ | **الذهبي** | شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، حققه: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣ ، (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ ). |
| ٢٠٠ | **الذهبي** | شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **ثلاث تراجم نفيسة للأئمة الأعلام ابن تيمية والحافظ علم الدين البزرالي والحافظ جمال الدين المزي**، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار ابن الأثير – الكويت، ط: ١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م |
| ٢٠١ | **الذهبي** | شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **المعجم المختص بالمحدثين**، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، **ط:** ١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م |
| ٢٠٢ | **الذهبي** | شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧م. |
| ٢٠٣ | **الزركلي** | خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار / مايو ٢٠٠٢ م. |
| ٢٠٤ | **الفاسي** | محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (٨٣٢هـ)، **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١،(١٤١٠هـ/١٩٩٠م). |

| | | |
|---|---|---|
| ٢٠٥ | **القزويني** | زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر – بيروت. |
| ٢٠٦ | **مجهول** | المؤلف: مجهول (توفي: بعد ٣٧٢هـ)، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، **ط:** ١٤٢٣ هـ |
| ٢٠٧ | **المزي** | يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (٧٤٢هـ)، ت: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، (١٤٠٠ – ١٩٨٠). |
| ٢٠٨ | **مرعي الكرمي** | مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (١٠٣٣هـ)، **الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية**، ت: نجم عبد الرحمن خلف، دار الفرقان ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، (١٤٠٤م) . |
| ٢٠٩ | **المقريزي** | أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (٨٤٥هـ)، **السلوك لمعرفة دول الملوك ت:** محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ط١، (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م). |
| ٢١٠ | **اليعقوبي** | أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد ٢٩٢هـ)، **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢٢ هـ. |

| م | تاسعاً: كتب أخرى | |
|---|---|---|
| ٢١١ | **ابن القيم** | محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث – القاهرة، ط: ٣، ١٩٩٩ م |
| ٢١٢ | **ابن القيم** | محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: ٢٧ ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م |
| **م** | **عاشراً: المجلات والدوريات** | |
| ٢١٣ | **مجلة البحوث الإسلامية** | مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. |

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **الإهداء** | أ |
| **الشكر والتقدير** | ب |
| **المقدمة** | ث |
| **التمهيد** | |
| **المبحث الأول: الأحرف السبعة. أدلة ثبوتها، والراجح فيها.** | ١ |
| المطلب الأول: نظرة تاريخية على الأحرف–عصر النبي وأبي بكر وعثمان | ٢ |
| أولاً: عصر النبي ﷺ | ٣ |
| ثانيا: عصر أبي بكر الصديق رضي الله عنه | ٤ |
| ثالثاً: عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه | ٧ |
| المطلب الثاني: أدلة ثبوت الأحرف السبعة | ١٠ |
| الخلاصة في سرد أحاديث الباب | ١٣ |

| | |
|---|---|
| المطلب الثالث: التعريف بالأحرف السبعة وبيان الراجح في معناها | ١٤ |
| أولاً: تعريف الحرف لغة | ١٤ |
| ثانيًا: تعريف السبعة لغة | ١٥ |
| ثالثًا: تعريف الحرف اصطلاحاً | ١٥ |
| التعريف الإجرائي للأحرف السبعة: | ١٨ |
| **المبحث الثاني: القراءات وأنواعها، والقراء** | ٢٠ |
| القراءات لغة واصطلاحا | ٢١ |
| المطلب الثاني: أنواع القراءات | ٢٢ |
| المطلب الثالث: القراء ورواتهم | ٢٦ |
| **المبحث الثالث: أركان القراءة الصحيحة** | ٤٢ |
| الركن الأول: اتصال السند | ٤٤ |
| الركن الثاني: موافقة الرسم | ٤٥ |
| الركن الثاني: موافقة العربية | ٤٦ |
| **الفصل الأول: ترجمة الإمام ابن تيمية** | ٤٨ |
| **المبحث الأول: عصر ابن تيمية** | ٤٨ |
| المطلب الأول: الحالة السياسية | ٥٠ |

| | |
|---|---|
| المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية | ٥٧ |
| المطلب الثالث: الحياة العلمية | ٦٠ |
| **المبحث الثاني: شخصيته ونسبه ومولده ووفاته** | ٦٢ |
| المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه وأسرته | ٦٢ |
| المطلب الثاني: صفاته الخلْقِية، وصفاته الخُلُقِية وتعبده. | ٦٦ |
| المطلب الثالث: فراسته وكراماته | ٧٢ |
| المطلب الرابع: محنته ووفاته | ٧٦ |
| **المبحث الثالث: حياته العلمية** | ٨١ |
| المطلب الأول: مذهبه الفقهي وعقيدته، وأقوال العلماء فيه | ٨٣ |
| المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه | ٨٩ |
| مؤلفاته ودرر من أقواله | ٩٣ |
| **الفصل الثاني: منهج الإمام ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات** | ٩٥ |
| **المبحث الأول: الاستدلال بالقراءات والاستدلال للقراءات والفرق بينهما** | ٩٦ |
| المطلب الأول: تعريف المنهج والاستدلال وأنواعه وأحكامه | ٩٧ |
| المطلب الثاني: أقسام الاستدلال وأنواع في علم القراءات وأحكامه | ٩٩ |
| المطلب الثالث: موقف الإمام ابن تيمية من الترجيح | ١٠٥ |

| | |
|---|---|
| **المبحث الثاني: منهج ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات في قضايا العقيدة** | ١١٠ |
| المطلب الأول: الاستدلال بالقراءات للدفاع عن مقام النبوة والرسالة | ١١٢ |
| المطلب الثاني: الاستدلال بالقراءات لأنواع التوحيد | ١١٦ |
| المطلب الثالث: الاستدلال بالقراءات للغيبيات | ١٣١ |
| المطلب الرابع: الاستدلال بالقراءات للرد على الفرق | ١٣٨ |
| **المبحث الثالث: منهج ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات للفقه، والرقائق** | ١٤٠ |
| المطلب الأول: الاستدلال بالقراءات لمسائل في أصول الفقه | ١٤١ |
| المطلب الثاني: الاستدلال بالقراءات لمسائل في الطهارة | ١٤٥ |
| **المبحث الرابع: منهج ابن تيمية في الاستدلال بالقراءات للتفسير واللغة** | ١٦٤ |
| المطلب الأول: الاستدلال بالقراءات لتفسير القرآن الكريم | ١٦٥ |
| الاستدلال بالقراءات الشاذة للتفسير | ١٧١ |
| الاستدلال للتفسير بالقراءات الشاذة الزائدة عن رسم المصحف | ١٧٣ |
| المطلب الثاني: الاستدلال بالقراءات للغة العربية | ١٨٧ |
| **الفصل الثالث: منهج ابن تيمية في عرض القراءات وتوجيهها، وفتاواه** | ١٩٢ |
| **المبحث الأول: منهج ابن تيمية في عرض القراءات وتوجيهها** | ١٩٣ |

| | |
|---|---|
| **المبحث الثاني: منهجه في الترجيح بين القراءات** | ٢٠٧ |
| **المبحث الثالث: فتاوى ابن تيمية في القراءات وما يتعلق بها** | ٢٢٠ |
| **الخاتمة** | |
| الخاتمة | ٢٣٧ |
| ملخص الرسالة | ٢٣٧ |
| النتائج والتوصيات | ٢٣٨ |
| **الفهارس العامة** | |
| فهرس الآيات القرآنية | ٢٤٣ |
| فهرس الأحاديث النبوية | ٢٥٦ |
| فهرس الأعلام | ٢٥٩ |
| فهرس المصادر والمراجع | ٢٦١ |
| فهرس الموضوعات | ٢٩٤ |

## Abstract

This study in the curriculum of Ibn Taymiyyah in the readings and their impact on his Inference.

I think that this research puts the students in front of the starting point and the renewal of Science in the Qoran and the Sharia , and I hope to contribute to the completion of the construction , begun by scholars before me to achieve the results deeper , and more useful .

In summary, the findings through induction and deduction and analysis as well as the science readings of supervised science attachment to the words of God Almighty ; seven characters God sent it to the Prophet did not say it himself assiduously , as well as frequent readings were not diligent imams .

- The diversity of readings diversity of the Union , not antagonism between them , and all ten readings are undoubtedly the Koran , and inferred in both forensic science and language .

- Sheikh Ibn Taymiyyah for the nation's scientists who have mastered the science and the law and other readings were able to laugh at the statement of faith , and jurisprudence , and language interpretation and literature.

- The wisdom of the diversity of the readings are mitigating the Muslims ; They are in dire need of this science to great benefits and capacity connotations .

- Inferred readings is inferred readings ; The first researcher to build provisions , relying on the readings , and the second to collect evidence on the health of the researcher reading to defend it , no secret characterize Imam Ibn Taymiyyah both things , also appeared in the folds of the search. With emphasis on the important issue is that the rules in Arabic are placed on the basis of the readings as the original , and not vice versa .